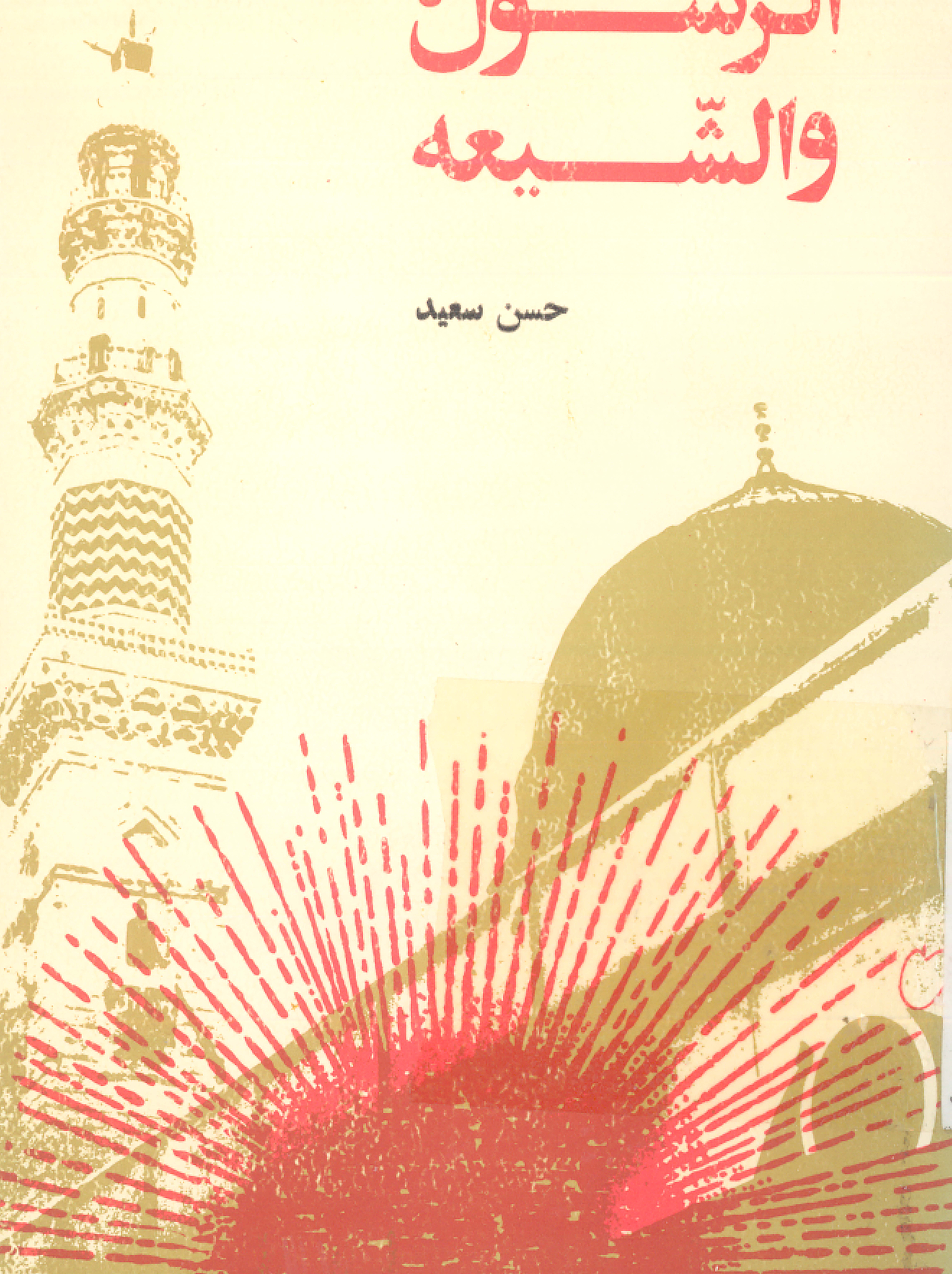
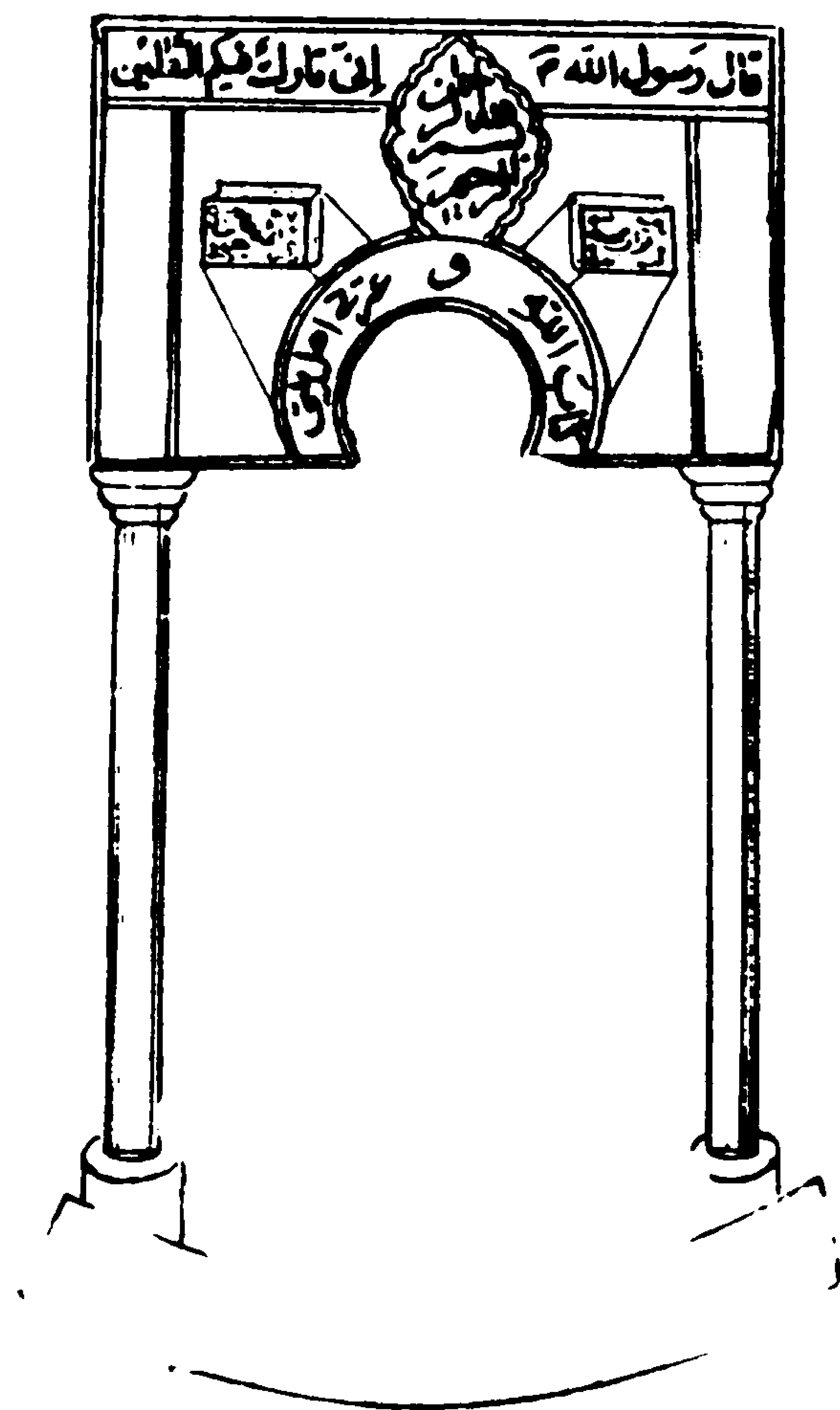
الرَّسول ص والشّيعه

حسن سعيد



الرسول والشيعه



بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مكتب الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

سماحة الشيخ حسن سعيد

من علماء طهران

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فان الأزهر لا يحمل الى اخواننا الامامية والى اخواننا الزيدية الا كل ود ونحن الآن فى دور ندعو فيه الى الوحدة والاخوة واذا حدث شىء من هنا او هناك فسنحاول ان نصلحه وان تصلحوه ،

ونسير جميعا فى طريق السلام والحب والود ،

وما ورد فى كتاب مذكرة التوحيد سيصلح ان شاء الله ،

ونرجو ان يحدث المثل عندكم اذا حدث ،

وشكر الله للساعين فى الوحدة ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

تحريرا فى ٢٥/١٠/١٩٧٧م

(عبدالحليم محمود)
عبدالحليم محمود
شيخ الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الرّسول والشّيعه

حمداً لك اللّهمّ على ما امرتنا به من التّأسّي برسولك سيّد المرسلين وخاتم النّبيّين فجعلت ذلك موجبا لسعادة الدّنيا وفوز الآخرة ، كما وجعلت التّخلّف عن امره ومجانبة شريعته وسنّته سببا للشّقاء والهلاك في الدّارين ، ونسألك اللّهمّ ان توفّقنا لامتثال ما امرتنا به ونهيتنا عنه في كتابك الكريم ، وعلى لسان رسولك الصّادق الامين عليه وعلى آله والمنتجبين من صحبه صلواتك وبركاتك وتحيّاتك ،

وبعـــد : فلعلّ من اغرب حوادث عصرنا هذا ما قد نشاهده بين آونة واخرى ، من تحامل المرء المسلم على اخيه المسلم ، الّذيـــن يجمعهما ربّ واحد ، وكتاب واحد ، ودين واحد ، وقبلة واحدة وقد كان من الطّبيعي جدّا بحكم المنطق والعقل : لوانّ المرء تحاكم اليهما ان يوصد هذا الباب والى الابد بعد ان اصبح من الهين بفضل انتشار الكتب والمؤلّفات الوقوف على آراء كلّ طائفة وامّة مباشرة دون النّيل منها ومسّ كرامتها اعتمادا على ما ربما قد حاكه خيال مؤلف او دبّجه يراع مخترعي الاساطير والأقاصيص امثال حكايات الف ليلة و ليلة وما شاكلها ،

ويزيد من هذا الامر غرابة انّه بد لا من تكريس الجهود ، وتجميع الطّاقات وتوجيه ذلك نحو العدوّ المشترك الّذي ما زال يتربّص بالاسلام والمسلمين

الدّوائر ويبغي لهم الغوائل بدلا من كلّ ذلك مافتئ البعض بين — الفينة والاخرى يسدد نبل (كنانته) نحواخيه المسلم ، راميا بذلك — القضاء على وحدة الامّة وشقّ عصا المسلمين ،

انّ القرآن الكريم مازال يهيب بالمسلمين صارخاً بهم : (أطيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ٠٠٠) وانّه مازال يطرق الاسماع صوت هذا الرّسول العظيم — الّذى امرنا باتباعه — قائـــلا :

(انّى تارك فيكم الثّقلين — اوالخليفتين — ما ان تمسّكتم بهما لن — تضلّوا بعدى ، كتاب اللّه وعترتى اهل بيتى ، وانّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض) (١)

وعليه فمن اللّازم على كلّ مسلم ان يركن الى هذين الاصلين (الكتاب والعترة) وان تتحطّم كافّة الخلافات على صخرة الوحدة الرّاسية على هاتين الدّعامتين ، ليتحقّق بذلك المثال النّموذجى الرّائع لقول — الرّسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ،

(اذا اشتكى عضو تداعى له سايرجسده بالسّهر)

المعجم المفهرس جلد ٣

انّ الحجرالاساس لبناء كيان الاسلام هوالتّركيز على هذين — الاصلين ، وجعلهما المنطلق لكلّ التّشريعات والاحكام والقرارات الّتى تشرع وتسنّ باسم الاسلام وان ننبذ — نهائيا — جميع اوجـه

---

(١) — الصّواعق المحرقه / ١٣٦ ، وقد اخرج الحديث — باختلاف يسير فى الفاظه — جمع كثير : كالامام احمد ، والتّرمذى ، وغيرهما ،

العصبيّة الجاهليّة المقيتة متّخذين من الحقّ المتمثّل فى الكتاب و العترة رائداً للتّضامن ولمّ الشّمل ودرء الصّدع ،

وقدعملنا ـ منذعلمنا ـ على هذاالخط وبهذاالنّهج متبنّين طبع ونشرالكتب الّتى تخدم هذاالهدف ، وجعلهافى متناول ذوى ـ الافكارالحرّة النّيرة فكانت النّتيجة حتّى الآن هواخراج جملة من ـ الكتب والنّشرات القيمة لرجالات العلم والادب ، حملة رسالة الاصلاح فى المجتمع الاسلامى ، وكان لذلك كلّه ـ والحمدلله ـ اكبرالاثـر فى تقارب الامّة الاسلاميّة ممّالم يكن هوبالحسبان فى بادى الامر ،

وجديربالذّكرسرد بعض ماروى عن الرّسول الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وماا ثـرعن علماء المسلمين ومفكّـريهـم

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : " انّ هـذا يعنى عليّا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة (راجع من كتابناج ٢ص ٥٧ ، ٥٨ط ٢)

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى خطبة له : ايّها النّاس من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديّا فقال جابربن عبدالله : يارسول الله وان صام وصلّى ؟ قال : وان صام وصلّـى وزعم انّه مسلم ، احتجربذلك من سفك دمه وان يؤدّى الجزية عن يد وهم صاغرون ، مثّل لى امّتى فى الطّين فمرّبى اصحاب الرّايات ـ فاستغفرت لعلّى وشيعته" (اخرجه الهيثمى فى مجمع الزّوايدص ١٧٢

وقوله (ص) : شفاعتي لامّتي،من أحبّ اهل بيتى ، وهم شيعتى "

(تاريخ الخطيب ج ٢ص ١٦٤)

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : " انت اوّل داخل الجنّة من امّتى ، وانّ شيعتك على منابر من نورمسروورون مبيضّة وجوههم حولى ، اشفع لهم فيكونون غدا فى الجنّة جيرانى "

(مجمع الزّوايد ج ٩ص ١٣١ كفاية الطّالب ١٣٥)

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : انا الشّجرة وفاطمة فرعها وعلّى لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها واصل الشّجرة فى جنّة عدن وسائرذلك فى سائرالجنّة ، "

(مستدرك الحاكم ج ٣ص ١٦٠ــ تاريخ ابن عساكر ج ٤ص ٣١٨ــ الرّياض لمحبّ الدّين ج ٢ص ٢٥٣)

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : ياعلى انّ اوّل اربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا ، وأزواجنا خلف ذرارينا وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا "

(اخرجه الطّبرانى فى تاريخه عن ابى رافع وابن عساكر عن على ع ج ٤ص ٣١٨)

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لعلّى عليه السّلام : " أنت وشيعتك فى الجنّة " (تاريخ بغداد ج ١٢ص ٢٨٩)

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لعلّى : ياعلى انّ اللّه قد غفرلك ولذريّتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبّى شيعتك"

(الصّواعق ص ٩٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠)

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : انّك ستقدم على اللّه أنت وشيعتك راضين مرضيّين خصائص النّسائى

فضائل[1] على[2] رضى الله[3] عنه[4]

١١١٧ - اما بعد فانى امرت بسد هذه الأبواب غير باب على فقال فيه قائلكم ، وانى والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكنى امرت بشىء فاتبعته (حم والضياء - عن زيد بن ارقم) .

١١١٨ - لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق - قاله لعلى (ت ، ن ، ه - عن على) .

١١١٩ - انت اخى فى الدنيا و الآخرة - قاله لعلى (ت ، ك - عن ابن عمر) .

١١٢٠ - انت منى وأنا منك - قاله لعلى (ق - عن البراء ؛ ك - عن على) .

١١٢١ - انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى (م ، ت - عن سعد ؛ ه ، ت - عن جابر) .

١١٢٢ - ما انا انتجيته ولكن الله انتجاه (ت - عن جابر) .

١١٢٣ - ما تريدون من على؟ ما تريدون من على؟ ما تريدون من على؟ ان عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى (ت ، ك - عن عمران بن حصين) .

١١٢٤ - لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن (ت - عن ام سلمة) .

١١٢٥ - يا على! لا يحل لأحد ان يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك (ت - عن ابى سعيد) .

١١٢٦ - يا على! أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه

= عليه وسلم فأخبرته بذلك فلقى عثمان فقال - الحديث ؛ راجع حم ٦/١٠٦ ، (٦) هكذا فى المطبوع و المنتخب ٥/٨ وحم ، وفى نظ : تؤمن - كذا .

(١) وقع فى نظ : فضل (٢) زاد فى المطبوع « بن ابى طالب » ولم تكن الزيادة فى نظ فحذفناها (٣) زاد فى المطبوع « تعالى » (٤) زاد فى المطبوع « وكرم وجهه و أرضاه » (٥) زاد فى المطبوع « من » ولم تكن الزيادة فى نظ و المنتخب ٥/٣٠ فحذفناها .

ليس بعدى نبى (حم، ق، ت [١] ، ه - عن [٢] سعد) .

١١٢٧ - ما انا اخرجتكم من قبل نفسى ولا انا تركته ولكن الله اخرجكم وتركه ، انما انا عبد مأمور ، ما امرت به فعلت ، ان اتبع الا ما يوحى الى (طب - عن ابن عباس) .

١١٢٨ - اجلس يا ابا تراب - قاله لعلى (خ - عن سهل بن سعد) .

١١٢٩ - انا دار الحكمة وعلى بابها (ت - عن على) .

١١٣٠ - انا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب (عق ، عد ، طب ، ك - عن ابن عباس ؛ عد ، ك - عن جابر) .

١١٣١ - ان الله تعالى [٣] امرنى ان ازوج فاطمة من على (طب - عن ابن مسعود) .

١١٣٢ - ان الله تعالى [٣] جعل ذرية كل نبى فى صلبه وإن الله تعالى [٣] جعل ذريتى فى صلب على بن ابى طالب (طب - عن جابر ؛ خط - عن ابن عباس) .

١١٣٣ - خير اخوتى [٤] على وخير اعمامى حمزة (فر - عن عائشة) .

١١٣٤ - ذكر على عبادة (فر - عن عائشة) .

١١٣٥ - النظر الى وجهه على عبادة (طب ، ك - عن ابن مسعود [٥] وعن عمران بن حصين [٥]) .

١١٣٦ - السبق ثلاثة : فالسابق الى موسى يوشع بن نون ، والسابق الى عيسى صاحب يس ، والسابق الى محمد على بن ابى طالب (طب وابن مردويه - عن ابن عباس) .

١١٣٧ - الصديقون ثلاثة : حزقيل [٦] مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار صاحب

---

(١) فى المنتخب ٥ / ٣١ : ن (٢) من نظ والمنتخب ، وفى المطبوع : ع - كذا .
(٣) هكذا فى المطبوع ونظ ، وليس فى المنتخب ٥ / ٣٠ . (٤) هكذا فى المطبوع ، وفى نظ : اخوى - كذا (٥ - ٥) ليس فى المنتخب (٦) من نظ ، ووقع فى المطبوع : حرقيل - كذا مصحفا .

آل يس ، و على بن ابى طالب (ابن النجار - عن ابن عباس) .

١١٣٨ - الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل يس قال « يا قوم اتبعوا المرسلين *١ » وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال « أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله٢ » و على بن ابى طالب و هو أفضلهم (ابو نعيم فى المعرفة و ابن عساكر - عن ابى ليلى) .

١١٣٩ - عادى الله من عادى عليا (ابن منده - عن رافع مولى عائشة) .

١١٤٠ - عنوان صحيفة المؤمن حب على بن ابى طالب (خط - عن انس) .

١١٤١ - من آذى عليا فقد آذانى (حم ، تخ ، ك - عن عمرو ٣ بن شاش) .

١١٤٢ - من احب عليا فقد احبنى و من ابغض عليا فقد ابغضنى (ك - عن سلمان) .

١١٤٣ - من سب عليا فقد سبنى و من سبنى فقد سب الله (حم ، ك - عن ام سلمة) .

١١٤٤ - من كنت مولاه فعلى مولاه (حم ، هـ - عن البراء ؛ حم - عن بريدة ؛ ت ، ن و الضياء - عن زيد بن ارقم) .

١١٤٥ - من كنت وليه فعلى وليه (حم ، ن ، ك - عن بريدة) .

١١٤٦ - ألا احدثكم٤ بأشقى الناس رجلين٥ : احيمر ثمود الذى عقر الناقة ،

(١) سورة ٣٦ آية ٢٠ (٢) سورة ٤٠ آية ٢٨ (٣) هكذا فى المطبوع و المنتخب ، و فى نظ : عمر - كذا ؛ و هو عمرو بن شاش بن عبيد الأسدى و قيل الأسلمى شاعر فارس شجاع شهد الحديبية - راجع تجريد اسماء الصحابة ١/٤٤٠ و ٤٤١ تجد الحديث فيه و زاد بعد ايراده روى عنه ابن اخيه عبد الله بن نيار الأسلمى (٤) فى حم ٤/٢٦٣ و ك ٣/١٤١ : احدثكما ، و خاطب به عليا وعمارا رضى الله عنهما ، و الحديث اخرجه ك وحم بتمامه عن عمار بن ياسر قال كنت انا و على رفيقين فى غزوة ذات (فى ك : ذى - كذا) العشيرة فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقام بها رأينا ناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم فى نخل فقال لى على يا ابا اليقظان هل لك =

و الذى

و الذى يضر بك يا على على هذه[1] حتى [2] يبل منها [2] هذه[3] (طب، ك - عن عمار بن ياسر) .

١١٤٧ - على انى فى الدنيا و الآخرة (طب - عن ابن عمر) .

١١٤٨ - على اصلى و جعفر فرعى (طب و الضياء - عن عبد الله بن جعفر) .

١١٤٩ - على امام البررة و قاتل الفجرة، منصور من نصره[4]، مخذول من خذله (ك - عن جابر) .

١١٥٠ - على [5] بن ابى طالب[5] باب حطة، من دخل منه كان مؤمنا، و من خرج منه كان كافرا (قط فى الأفراد - عن ابن عباس) .

١١٥١ - على عتبة [6] علمى (عد - عن ابن عباس) .

١١٥٢ - على مع القرآن و القرآن مع على، لن يتفرقا حتى يردا على الحوض (ك، طس - عن ام سلمة) .

١١٥٣ - على منى و أنا من على، و لا يؤدى عنى الا انا او على (حم، ت،

= أن نأتى (فى ك : نأتى - كذا) هؤلاء فننظر كيف يعملون بجثناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت انا و على فاضطجعنا فى صور من النخل فى دقعاء من التراب فنمنا فو الله ما اهبنا (فى ك : ايقظنا) الا رسول الله صلى الله عليه و سلم يحركنا برجله و قد تتربنا (فى ك : تتربنا - كذا) من تلك الدقعاء فيومئذ قال (فى ك « فقال » مكان « فيومئذ قال » رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلى ر ليس فى ك) يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب قال (فى ك : فقال) - الحديث (ه) زاد فى حم و ك « قلنا بلى يا رسول قال » .

(١) زاد فى حم و ك « يعنى قرنه » (٢ - ٢) فى حم : تبل منه، و فى ك : تبتل (٣) زاد فى ك وحم « من الدم يعنى لحيته » غير ان فى حم ليس لفظ « من الدم » (٤) زاد فى المطبوع « و » و لم تكن الزيادة فى نظ و المنتخب و ك ٣ / ١٢٩ فحذفناها (٥ - ٥) ليس فى المنتخب (٦) كذا فى المطبوع و نظ، و فى المنتخب : عيبة، و هو الظاهر، كما فى حديث آخر " الأنصار كرشى و عيبتى " ١٦٠ راجع النهاية ٣ / ١٦١ .

ن، ه - عن حبشى بن جنادة) .

١١٥٤ - على منى بمنزلة رأسى من بدنى[١] خط - عن البراء؛ فر - عن ابن عباس) .

١١٥٥ - على منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى (ابو بكر المطيرى فى جزئه - عن ابى سعيد) .

١١٥٦ - على بن ابى طالب مولى من كنت مولاه (المحاملى فى اماليه - عن ابن عباس) .

١١٥٧ - على ابن ابى طالب[١] يزهر فى الجنة ككوب[٢] الصبح لأهل الدنيا (البيهقى فى فضائل الصحابة، فر - عن انس) .

١١٥٨ - على يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب المنافقين (عد - عن على) .

١١٥٩ - على يقضى دينى (البزار - عن انس) .

الاكمال

١١٦٠ - ما انزل الله تعالى آية "يا ايها الذين امنوا" الا وعلى رأسها وأميرها (حل - عن ابن عباس؛ و قال: لا نكتبه مرفوعا الا من حديث ابن ابى خيثمة و الناس رووه موقوفا) .

١١٦١ - كفى وكف على فى العدل سواء (ابن الجوزى فى الواهيات - عن ابى بكر) .

١١٦٢ - اسكتى فقد انكحتك احب اهل بيتى الى - قاله لفاطمة (ك - عن اسماء بنت عميس) .

١١٦٣ - أما علمت[٣] ان الله عز وجل اطلع على اهل الأرض فاختار منهم اباك فبعثه نبيا ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى الى فأنكحته و اتخذته وصيا - قاله لفاطمة (طب - عن ابى ايوب؛ و فيه عباية بن ربعى شيعى غال) .

(١ - ١) ليس فى المنتخب (٢) هكذا فى المطبوع و نظ، و فى المنتخب ٥/٣١: ككوكب (٣) من نظ و المنتخب، و وقع فى المطبوع: عملت - مصحفا .

١١٦٤ - أما ترضين انى زوجتك اقدم امتى سلما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما (حم ، طب - عن معقل بن يسار ٢) .

١١٦٥ - أما ترضين انى زوجتك اول المسلمين اسلاما و أعلمهم علما؟ فانك سيدة نساء امتى كما سادت مريم قومها ، أما ترضين يا فاطمة ان الله اطلع على اهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل احدهما اباك و الآخر بعلك (ك و تعقب - عن ابى هريرة ؛ طب ، ك و تعقب ؛ خط - عن ابن عباس) .

١١٦٦ - زوجتك خير اهلى اعلمهم علما و أفضلهم حلما و أولهم سلما - قاله لفاطمة (الخطيب فى المتفق و المفترق - عن بريدة) .

١١٦٧ - لقد زوجتكه و إنه لأول اصحابى سلما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما (طب - عن ابى اسحاق) ان عليا لما تزوج فاطمة قال لها النبى صلى الله عليه و سلم - فذكره .

١١٦٨ - ما يبكيك ؟ فما الوتك[٣] فى نفسى و قد اصبت لك خير اهلى[٤] ، و أيم الذى نفسى بيده ! لقد زوجتك سعيدا فى الدنيا و إنه فى الآخرة لمن الصالحين (طب - عن ابن عباس) .

١١٦٩ - يا انس ! أ تدرى ما جاءنى به جبريل من عند صاحب العرش ؟ قال : ان الله امرنى ان ازوج فاطمة من على (هق[٥] و الخطيب و ابن عساكر -

---

(١) فى حم ٥/٢٦ : أو (٢) اورده حم بتمامه عنه قال : وضأت النبى صلى الله عليه و سلم ذات يوم فقال هل لك فى فاطمة رضى الله عنها تعودها فقلت نعم فقام متوكئا على فقال أما انه سيحمل ثقلها غيرك و يكون اجرها لك قال فكأنه لم يكن على شىء حتى دخلنا على فاطمة عليها السلام فقال لها كيف تجدينك قالت و الله لقد اشتد حزنى و اشتدت فاقتى وطال سقمى قال ابو عبد الرحمن وجدت فى كتاب ابى بخط يده فى هذا الحديث قال أو ما ترضين - الحديث (٣) من نظ و المنتخب ، و فى المطبوع : آلوتك - كذا (٤) هكذا فى المطبوع و نظ ، و فى المنتخب : اهل .
(٥) فى نظ : ق .

عن انس) قال : كنت عند النبي صلى الله عليه و سلم فغشيه الوحى فلما سرى عنه قال - فذكره .

١١٧٠ - يا فاطمة ! اما انى ما الوتك ١ ان انكحتك خير اهلى (ابن سعد - عن عكرمة مرسلا) .

١١٧١ - أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انك ليس بنبى، انه لا ينبغى لى ان اذهب الا و أنت خليفتى (حم ، ك - عن ابن عباس) .

١١٧٢ - أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى (طب - عن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن ابيه عن جده) .

١١٧٣ - اما قولك : يقول قريش : ما اسرع ما تخلف عن ابن عمه و خذله ! فان لك بى اسوة قالوا : ساحر و كاهن و كذاب ، أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى ؛ و أما قولك : أتعرض لفضل الله ، هذه ابهار من فلفل جاءنا من اليمن فبعه و استمتع به انت و فاطمة حتى يأتيكم الله من فضله ، فان المدينة لا تصلح الا بى و بك (ك و تعقب - عن على) .

١١٧٤ - انما على بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى (الخطيب - عن عمر) .

١١٧٥ - قم فما صلحت ان تكون [الا - ٢] ابا تراب ، أغضبت على حين واخيت٣ بين المهاجرين و الأنصار و لم أواخ بينك و بين احد منهم ؟ أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس بعدى نبى ، ألا من احبك حف٤ بالأمن و الإيمان ، و من ابغضك اماته الله ميتة الجاهلية٥ و حوسب بعمله فى الاسلام (طب - عن ابن عباس) .

---

(١) فى المطبوع : آلوتك ، و فى نظ : اليتك - كذا (٢) زيد من مجمع الزوائد ٩/١١١ ، و قد سقط من المطبوع و نظ و المنتخب (٣) فى المجمع : آخيت (٤) من نظ و المجمع ، و فى المطبوع و المنتخب : حق - كذا (٥) فى المجمع : جاهلية .

يا

١١٧٦ - يا ام سليم ! ان عليا لحمه من لحمى و دمه من دمى و هو منى بمنزلة هارون من موسى (عق - عن ابن عباس) .

١١٧٧ - يا على ! انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى (طب - عن اسماء بنت عميس) .

١١٧٨ - ان عليا منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن (ط و الحسن بن سفيان و أبو نعيم فى فضائل الصحابة - عن عمران بن حصين) .

١١٧٩ - انما تركتك لنفسى ، انت اخى و أنا اخوك ، فان حاجك احد فقل : انا عبد الله و أخو رسوله ، لا يدعيها بعدك الا كذاب (عد - عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن ابيه عن جده) .

١١٨٠ - دعوا عليا ، دعوا عليا ، دعوا عليا ؛ ان عليا منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن بعدى (ش - عن عمران بن حصين) .

١١٨١ - على منى و أنا من على و على ولى كل مؤمن بعدى (ش - عن عمران بن حصين ؛ صحيح) .

١١٨٢ - لا تقع فى على فانه منى و أنا منه و هو وليكم بعدى (ش - عن عبد الله بن بريدة عن ابيه) .

١١٨٣ - انا و على من شجرة واحدة والناس من اشجار شتى (الديلمى - عن جابر) .

١١٨٤ - يا على ! الناس من شجر شتى و أنا و أنت من شجرة واحدة (ك - عن جابر) .

١١٨٥ - الا ان الله وليى و أنا ولى كل مؤمن ، من كنت مولاه فعلى مولاه (ابو نعيم فى فضائل الصحابة - عن زيد بن ارقم و البراء بن عازب معا) .

١١٨٦ - اللهم ! من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم ! وال من والاه ، و عاد من عاداه ، و انصر من نصره ، و أعن من اعانه (طب - عن حبشى ابن جنادة) .

١١٨٧ - اللهم اشهد لهم ! اللهم قد بلغت ! هذا اخى و ابن عمى و صهرى و أبو ولدى ، اللهم ! كب من عاداه فى النار (الشيرازى فى الألقاب و ابن النجار - عن ابن عمر) .

١١٨٨ - من يكن الله و رسوله مولاه فان هذا مولاه - يعنى عليا ، اللهم ! وال من والاه و عاد من عاداه ، اللهم ! من احبه من[١] الناس فكن له حبيبا ، و من ابغضه [٢] من الناس[٢] فكن له بغيضا[٣] ، اللهم ! انى لا اجد احدا[٤] استودعه فى الأرض بعد العبدين[٥] الصالحين غيرك فاقض عنى[٦] بالحسنى (طب - عن جرير[٧] ؛ قال ابن كثير : غريب جدا بل منكر) .

١١٨٩ - يا بريدة ! ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم[٨] ؟ من كنت مولاه فعلى مولاه (حم ، حب و سمويه ، ك ، ص - عن ابن عباس عن بريدة) .

١١٩٠ - من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم ! وال من والاه ، و عاد من عاداه (طب - عن ابن عمر ؛ ش - عن ابى هريرة و اثنى عشر من الصحابة ؛ حم ، طب ، ص - عن ابى ايوب و جمع من الصحابة ؛ ك - عن على و طلحة ؛ حم ، طب ، ص - عن على و زيد بن ارقم و ثلاثين رجلا من الصحابة ؛ ابو نعيم فى فضائل الصحابة - عن سعد ؛ الخطيب - عن انس) .

١١٩١ - من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم ! وال من والاه ، و عاد من عاداه ، و انصر من نصره ، و اخذل من خذله ، و أعن من اعانه (طب - عن عمرو بن مرة و زيد بن ارقم معا) .

---

(١) من نظ و مجمع الزوائد ٩/١٠٦ ، وفى المطبوع و المنتخب ٥/٣٢ : فى (٢-٢) هكذا فى المطبوع و نظ ، و ليس فى المجمع ؛ و فى المنتخب « فى » مكان « من » (٣) فى المجمع : مبغضا (٤) ليس فى المنتخب (٥) هكذا فى المطبوع و المنتخب و المجمع ، و كذلك كان فى نظ قبل و قد ضرب على نقطتيه فى المعارضة بالمداد الأحمر و جعل بعد : العبد من - كذا (٦) فى المجمع : له (٧) هكذا فى المطبوع و نظ و المجمع ، و فى المنتخب : جابر - كذا (٨) زاد فى حم ٥/٣٤٧ « قلت بلى يا رسول الله قال » .

١١٩٢ - ان[1] وصيي و موضع سري و خير من اترك بعدي و ينجز عدتي و يقضي ديني علي بن ابي طالب (طب - عن [2] ابي سعيد و [2] سلمان) .

١١٩٣ - اوصى من آمن بي و صدقني بولاية علي بن ابي طالب ، فمن تولاه فقد تولاني ، و من تولاني فقد تولى الله و من احبه فقد احبني و من احبني فقد احب الله ، و من ابغضه فقد ابغضني و من ابغضني فقد ابغض الله عز و جل (طب و ابن عساكر - عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عن جده) .

١١٩٤ - اللهم اعنه وأعن به و ارحمه و ارحم به و انصره و انصر به ، اللهم ! وال من والاه و عاد من عاداه - يعني عليا (طب - عن ابن عباس) .

١١٩٥ - ألا ارضيك يا علي؟ انت اخي و وزيري تقضي ديني و تنجز موعدي و تبرئ ذمتي ، فمن احبك في حياة مني فقد قضى نحبه ، و من احبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن و الإيمان ، و من احبك بعدي و لم يرك ختم الله له بالأمن و الإيمان[3] و آمنه يوم الفزع ، و من مات و هو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام (طب - عن ابن عمر) .

١١٩٦ - علي بن ابي طالب ينجز عداتي[4] و يقضي ديني (ابن مردويه و الديلمي - عن سلمان) .

١١٩٧ - علي بن ابي طالب يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا (ك في التاريخ[5] ، ق في فضائل الصحابة و الديلمي و ابن الجوزي في الواهيات - عن انس) .

١١٩٨ - اللهم ! من آمن بي و صدقني فليتول علي بن ابي طالب فان ولايته ولايتي و ولايتي ولاية الله (طب - عن محمد بن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عن جده عن عمار) .

---

(١) في المجمع ٩/١١٣ : فان (٢ - ٢) ليس في المجمع ، و في المطبوع و المنتخب « عن » مكان « و » التي في نظ (٣) هكذا في المطبوع و المنتخب ، و في نظ : الامان ، و تقدم آنفا فيه ايضا لفظ « الايمان » (٤) من نظ ، و في المطبوع : عدتي (٥) في نظ : تاريخ .

١١٩٩ - من احب ان يحيى حياتى و يموت موتى و يسكن جنة الخلد التى وعدنى ربى فان ربى عزوجل غرس قصبانها بيده فليتول على بن ابى طالب فانه لن[١] يخرجكم من هدى و لن[١] يدخلكم فى ضلالة (طب ، ك و تعقب وأبو نعيم فى فضائل الصحابة - عن زيد بن ارقم) .

١٢٠٠ - من احب ان يحيى حياتى و يموت ميتتى[٢] و[٣] يدخل الجنة التى[٣] وعدنى ربى [٤] قضبانا من قضبانها غرسها[٤] بيده [٥] وهى جنة الخلد -[٥] فليتول عليا[٦] و[٧] ذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم[٧] من باب[٨] هدى و لن يدخلوكم[٩] فى باب[٨] ضلالة (مطير و الباوردى و ابن شاهين و ابن منده - عن زياد ابن مطرف ؛ و هو واه) .

١٢٠١ - لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدى - يعنى عليا (طب - عن وهب ابن حمزة) .

١٢٠٢ - لا يقضى دينى غيرى او على (طب - عن حبشى بن جنادة) .

١٢٠٣ - يا بريدة ! ان عليا وليكم بعدى فأحب عليا فانه يفعل ما يؤمر (الديلمى - عن على) .

١٢٠٤ - سيكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على [بن - ١٠] ابى طالب فانه الفاروق بين الحق و الباطل (ابو نعيم - عن ابى ليلى الغفارى) .

١٢٠٥ - يا على ! انت تغسل جثتى وتؤدى دينى وتوارينى فى حفرتى و تفى[١١] بذمتى وأنت صاحب لوائى[١٢] فى الدنيا والآخرة (الديلمى - عن ابى سعيد) .

---

(١) هكذا فى المطبوع و نظ و هو الظاهر ، و فى المنتخب : لم ، و سيأتى فيه ايضا لفظ « لن » (٢) فى مجمع الزوائد ٩/١٠٨ : مماتى ، و فى نسخة منه : موتى (٣ - ٣) فى المجمع : يسكن جنة الخلد الذى (٤ - ٤) فى المجمع : عزوجل غرس قضبانها ، و كان فى المطبوع و المنتخب : غرسه - كذا ، والتصحيح من نظ (٥-٥) ليس فى المجمع (٦) فى المجمع : على بن ابى طالب (٧ - ٧) فى المجمع : فانه لن يخرجكم . (٨) ليس فى المجمع (٩) فى المجمع : يدخلكم (١٠) زيد من نظ (١١) فى نظ نقى - كذا (١٢) فى المطبوع لوآے - كذا .

ان

١٢٠٦ - ان تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم (حل - عن حذيفة) .

١٢٠٧ - ان منكم من يقاتل على تأويل[١] القرآن كما قاتلت على تنزيله، قيل[٢] : ابو بكر و عمر، قال[٣] : لا، ولكنه خاصف النعل - [٤] يعنى عليا [٤] (حم، ع، هب، ك، حل، ص - عن ابى سعيد - [٥] ؛ و ضعف) .

١٢٠٨ - انا اقاتل على تنزيل القرآن وعلى يقاتل على تأويله (ابن السكن عن الأخضر الأنصارى، و قال: فى اسناده نظر، و الأخضر غير مشهور فى الصحابة ؛ قط فى الأفراد ؛ و قال: تفرد به جابر الجعفى و هو رافضى) .

١٢٠٩ - والذى نفسى بيده! ان فيكم لرجلا[٦] يقاتل[٧] الناس من بعدى[٧] على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين[٨] على تنزيله[٩] وهم يشهدون ان لا اله الا الله فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنون على ولى الله تعالى و يسخطون عمله كما سخط موسى امر السفينة و الغلام و الجدار، فكان ذلك كله رضى الله تعالى (الديلمى - عن ابى ذر) .

١٢١٠ - يا على! ستقاتلك الفئة الباغية و أنت على الحق، [١٠] فمن لم [١٠] ينصرك يومئذ فليس منى (ابن عساكر - عن عمار بن ياسر) .

---

(١) زاد فى حم ٣/٨٢ (٢) فى حم: فاستشرفنا و فينا (٣) فى حم: فقال (٤ - ٤) فى حم: قال فجئنا نبشره قال وكأنه قد سمعه (٥) زاد فى حم «يقول كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه و سلم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه قال فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها على يخصفها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم و مضينا معه ثم قام ينتظره و قمنا معه فقال» - الحديث (٦) فى تلخيص الفردوس ٤٤م/٣٠ الف: رجلا (٧ - ٧) ليس فى التلخيص (٨) ليس فى التلخيص (٩) الى هنا انتهى الحديث فى التلخيص (١٠ - ١٠) هكذا فى المطبوع و المنتخب ٥/٣٣، و كان فى نظ «فلم» فضرب عليه و كتب بهامشه «فمن» .

١٢١١ - يا ابا رافع! سيكون بعدى قوم يقاتلون عليا، حق على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء (طب - عن محمد بن عبيد الله بن ابى رافع عن ابيه عن جده).

١٢١٢ - يا عمار! ان رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع على ودع الناس، انه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من الهدى (الديلمى - عن عمار بن ياسر وعن ابى ايوب).

١٢١٣ - من اطاعنى فقد اطاع الله عز وجل ومن عصانى فقد عصى الله، ومن اطاع عليا فقد اطاعنى ومن عصى عليا فقد عصانى (ك - عن ابى ذر).

١٢١٤ - من فارق عليا فارقنى، ومن فارقنى فقد فارق الله (طب - عن ابن عمر).

١٢١٥ - من فارقك يا على فقد فارقنى، ومن فارقنى فقد فارق الله (طب - عن ابن عمر).

١٢١٦ - من فارقك يا على فقد فارقنى، ومن فارقنى فقد فارق الله (ك - عن ابى ذر).

١٢١٧ - اعلم امتى من بعدى على بن ابى طالب (الديلمى - عن سلمان).

١٢١٨ - انا مدينة العلم وعلى بابها (ابو نعيم فى المعرفة - عن على).

١٢١٩ - انا مدينة العلم وعلى بابها، فمن اراد العلم فليأته من بابه (طب - عن ابن عباس).

١٢٢٠ - على بن ابى طالب اعلم الناس بالله والناس حبا وتعظيما لأهل لا اله الا الله (ابو نعيم - عن على).

١٢٢١ - على باب علمى ومبين لامتى ما ارسلت به من بعدى، حبه ايمان وبغضه نفاق والنظر اليه رأفة (الديلمى - عن ابى ذر).

١٢٢٢ - قسمت الحكمة عشرة اجزاء فأعطى على تسعة اجزاء والناس جزءا واحدا وعلى اعلم بالواحد منهم (حل والأزدى فى الضعفاء وأبو على

الحسين بن على البردعى فى معجمه و ابن النجار و ابن الجوزى فى الواهيات ـ عن ابى مسعود) .

١٢٢٣ ـ يا على ! انت تبين لأمتى ما اختلفوا فيه من بعدى (الديلمى ـ عن انس) .

١٢٢٤ ـ ابشر يا على ! حياتك و موتك معى (ابن قانع و ابن منده ، عد ، طب و ابن عساكر ـ عن شرحبيل بن مرة ؛ و فيه عباد بن زياد الأزدى متروك) .

١٢٢٥ ـ اخوك استسقى قبلك يشرب ثم تشرب ما هو بأحبهما الىّ و إنهما عندى لبمكان واحد ، و إنى و إياك و هما و هذا الراقد يوم القيامة لفى[١] مكان واحد (طب ـ عن على) .

١٢٢٦ ـ ان اخاك استسقى قبلك ما هو مآثر[٢] عندى منه ، و إنهما عندى بمنزل واحد ، و إنى و إياك و هما و هذا النائم لفى مكان واحد يوم القيامة (طب ـ عن ابى سعيد) .

١٢٢٧ ـ اذا كان يوم القيامة ضربت لى قبة من ياقوتة حمراء على يمين العرش ، و ضربت لابراهيم قبة من ياقوتة خضراء على يسار العرش ، و ضربت فيما بيننا لعلى بن ابى طالب قبة من لؤلؤة بيضاء ؛ فما ظنك[٣] بحبيب بين خليلين (هق[٤] فى فضائل الصحابة و ابن الجوزى فى الواهيات ـ عن سلمان) .

١٢٢٨ ـ ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ، فقصرى فى الجنة و قصر ابراهيم فى الجنة متقابلين ، و قصر على بن ابى طالب بين قصرى و قصر ابراهيم ، فيا له من حبيب بين خليلين (ك فى تاريخه ، هق[٤] فى فضائل الصحابة و ابن الجوزى فى الواهيات ـ عن حذيفة) .

١٢٢٩ ـ ان الملائكة صلت على و على علىّ سبع سنين قبل ان يسلم بشر (كر ؛

---

(١) هكذا فى المطبوع و المنتخب ، و فى نظ : فى (٢) كان فى نظ « بآثر » فضرب على نقطة الباء بالمداد الأحمر و جعل « مآثر » (٣) هكذا فى المطبوع و نظ ، و فى المنتخب : ظنكم (٤) هكذا فى المطبوع و المنتخب ، و فى نظ : ق .

وفيه عمرو[١] بن جميع).

١٢٣٠ - ان هذا اول من آمن [بي - ٢] و٣ أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين - قاله لعلي (طب - عن سلمان وأبي ذر٤ معا؛ هق٥، عد - عن حذيفة).

١٢٣١ - اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب (ك ولم يصححه والخطيب - عن سلمان).

١٢٣٢ - اول من صلى معي علي (ك في تاريخه والديلمي - عن ابن عباس).

١٢٣٣ - لو أن السماوات والأرض موضوعتان في كفة وإيمان علي في كفة لرجح ايمان علي (٦ الديلمي - عن ابن عمر).

١٢٣٤ - يا علي ! اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي. وتخصم بسبع ولا يحاجك فيها احد من قريش : انت اولهم ايمانا بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية (حل - عن معاذ).

١٢٣٥ - يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيها احد يوم القيامة : انت اول المؤمنين بالله ايمانا وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة (حل - عن ابي سعيد).

١٢٣٦ - اما انك ستلقى بعدي جهدا ! ٧ قال : في سلامة من ديني ؟ قال : نعم - قاله لعلي (ك - عن ابن عباس).

(١) هكذا في المطبوع ونظ، وفي المنتخب : عمر - كذا؛ راجع لسان الميزان ٤ / ٣٥٨ (٢) زيد من مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ (٣) من المجمع، وفي المطبوع ونظ : هو - كذا، وليس في المنتخب (٤) في المجمع : قالا اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال - الحديث (٥) في نظ : عق (٦) زاد في المطبوع « و » خطأ (٧) زاد في نظ « و ».

ان

١٢٣٧ - ان الأمة ستغدر[1] بك من بعدى، و أنت تعيش على ملتى و تقتل على سنتى، من احبك احبنى و من ابغضك ابغضنى، و إن هذا سيخضب من هذا - يعنى لحيته من رأسه (قط فى الأفراد، ك، خط - عن على).

١٢٣٨ - لا تموت حتى تضرب ضربة على هذه فتخضب هذه، و يقتلك اشقاها كما عقر ناقة الله اشقى بنى فلان (قط فى الأفراد - عن على).

١٢٣٩ - ان هذا لن يموت حتى يملأ غيظا و لن يموت الا مقتولا - قاله لعلى (قط فى الأفراد و ابن عساكر - عن انس).

١٢٤٠ - يأتى الوحيد الشهيد، يأتى الوحيد الشهيد - قاله لعلى (ع - عن عائشة).

١٢٤١ - ان عليا سبقك بالهجرة - قاله للعباس (طب - عن اسامة بن زيد).

١٢٤٢ - اوصيكم بهذين خيرا، لا يكف عنهما احد و لا يحفظهما لى الا اعطاه الله تعالى نورا يرد به علىّ يوم القيامة - يعنى عليا و العباس (الديلمى - عن ابن عباس).

١٢٤٣ - بخ لكما! انا سيد ولد آدم و أنتما سيدا العرب - قاله لعلى و العباس (ابن عساكر - عن ابن عباس عن ابيه).

١٢٤٤ - اما بعد فانى امرت بسد هذه الأبواب غير[2] باب على فقال[3] فيه قائلكم، و إنى و الله ما سددت شيئا و لا فتحته و لكن[4] امرت بشيء فاتبعته (حم، ص - عن زيد بن ارقم).

١٢٤٥ - سدوا هذه الأبواب الا باب على (حم، ك، ص - عن زيد ابن ارقم).

١٢٤٦ - انا سيد ولد آدم و على سيد العرب (ك و تعقب - عن عائشة؛ قط فى الأفراد - عن ابن عباس؛ ك - عن جابر).

---

(١) من نظ، و وقع فى المطبوع: ستعذو - كذا مصحفا (٢) هكذا فى المطبوع ونظ وك ٣/١٢٥، و فى حم ٤/٣٦٩: الا (٣) فى حم: و قال (٤) فى حم: و لكنى.

١٢٤٧ - يا انس! انطلق وادع لى سيد العرب ، قالت عائشة : ألست سيد العرب ؟ قال : انا سيد ولد آدم وعلىّ سيد العرب ، فلما جاء قال : يا معشر الأنصار ! ألا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا ، هذا علىّ فأحبوه بحبى وأكرموه بكرامتى ، فان جبريل امرنى بالذى قلت لكم عن الله عز وجل (طب - عن السيد الحسن ؛ قال ابن كثير : هذا حديث منكر) .

١٢٤٨ - يا عائشة ! اذا سرك ان تنظرى الى سيد العرب فانظرى الى على ابن ابى طالب ، فقالت : يا نبى الله ! ألست سيد العرب ؟ قال : انا امام المسلمين وسيد المتقين ، اذا سرك ان تنظرى الى سيد العرب فانظرى الى سيد العرب (الخطيب - عن سلمة بن كهيل مرسلا ؛ وأورده ابن الجوزى فى العلل المتناهية) .

١٢٤٩ - مرحبا بسيد المسلمين وإمام المتقين - قاله لعلى (حل - عن على) .

١٢٥٠ - لما عرج بى الى السماء انتهى بى الى قصر من لؤلؤ فراشه ذهب يتلألأ فأوحى[١] الىّ ربى[٢] : فى على[٢] ثلاث خصال[٢] : انه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين[٣] (الباوردى وابن قانع ، بز ، ك وتعقب ، ابو نعيم - عن عبد الله بن اسعد[٤] بن زرارة عن ابيه ؛ قال ابن حجر : ضعيف جدا منقطع ؛ ك - عن عبد الله بن اسعد[٥] بن زرارة عن ابيه ؛ وقال : غريب المتن فى الاسناد

(١-١) فى ك ٣/١٢٧ و١٣٨ : اوحى (٢) ليس فى ك (٣) زاد فى ك بعده «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (٤) من ك ، وسيأتى فى رواية ابن النجار فى الحديث التالى ، وفى المطبوع ونظ فى هذا الحديث فقط : سعد - كذا ؛ وهو أسعد بن زرارة بن عدس الأنصارى النجارى احد النقباء الاثنى عشر - راجع تجريد اسماء الصحابة ١/١٥ (٥) كذا فى المطبوع ونظ ، وفى ك : اسعد ، كما مر آنفا ؛ قال فى التجريد ١/١٤ : اسد بن زرارة الأنصارى جاء فى حديث منكر فى فضائل على والصحيح اسعد - اه ؛ وتركناه على حاله لقول ابى موسى المدينى الآتى وانتقاده .

و لا اعلم لابن زرارة فى الوحدان ١ حديثا غيره ، قال ابو موسى المدينى : وهم انما هو أسعد ٢ بن زرارة ، و قال الذهبى : احسبه موضوعا ، و قال ابن العماد : هذا حديث منكر جدا و يشبه ان يكون من بعض الشيعة الغلاة و انما هذه صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صفات على) .

١٢٥١ - ليلة اسرى بى ٣ انيت على ربى عز و جل فأوحى الىّ فى على بثلاث : انه سيد المسلمين و ولى المتقين و قائد الغر المحجلين (ابن النجار - عن عبد الله ابن اسعد بن زرارة) .

١٢٥٢ - انا المنذر و على الهادى ، و بك يا على يهتدى المهتدون من بعدى (الديلمى - عن ابن عباس) .

١٢٥٣ - انا و هذا حجة على امتى يوم القيامة - يعنى عليا (الخطيب - عن انس) .

١٢٥٤ - ٤ ايها الناس لا تشكوا عليا ، فو الله ! انه لأخيشن ٥ فى ذات الله ٦ عز و جل ٦ و ٧ فى سبيل الله ٧ (حم ، ك ، ض ٨ - عن ابى سعيد) .

١٢٥٥ - يا ايها الناس لا تشكوا عليا ، فوالله انه لأخيشن فى دين الله (حل - عن ابى سعيد) .

١٢٥٦ - تكون بين الناس ٩ فرقة و اختلاف فيكون هذا و أصحابه على الحق - يعنى عليا (طب - عن كعب بن عجرة) .

---

(١) من نظ ، و فى المطبوع : الوجدان - كذا مصحفا (٢) فى المطبوع و نظ كليهما : سعد - كذا (٣) هكذا فى المطبوع و المنتخب ، و ليس فى نظ (٤) زاد ابو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٦٨ « يا » (٥) هكذا فى المطبوع و نظ والمنتخب و الحلية ، و فى حم ٣/ ٨٦ : لأخشن؛ و فى النهاية (خشن) و منه الحديث اخيشن فى ذات الله هو تصغير الأخشن للخشن - اه (٦ - ٦) ليس فى حم (٧ - ٧) ليس فى الحلية ، و فى حم « أو » مكان « و » (٨) ثبت الرمز هكذا فى المطبوع و نظ ، و فى المنتخب : ص (٩) هكذا فى المطبوع و نظ ، و فى المنتخب : امتى .

١٢٥٧ - لا تسبوا عليا فانه ممسوس فى ذات الله تعالى[١] (طب ، حل - عن كعب بن عجرة) .

١٢٥٨ - الحق مع ذا، الحق مع ذا - يعنى عليا (ع ، ص - عن ابى سعيد) .

١٢٥٩ - الله و رسوله و جبريل عنك راضون (طب - عن محمد بن عبيد الله ابن ابى رافع عن ابيه عن جده) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث عليا مبعثا فلما قدم قال له[٢] - فذكره .

١٢٦٠ - يا على! ان جبريل زعم انه يحبك قال: و قد بلغت ان يحبنى جبريل؟ قال: نعم، و من هو خير من جبريل الله عز و جل يحبك (الحسن بن سفيان - عن ابى الضحاك الأنصارى) .

١٢٦١ - حب على يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب (تمام و ابن عساكر - عن ابى[٣]، [٤] و أورده[٥] ابن الجوزى فى الموضوعات) .

١٢٦٢ - ما ثبت الله حب علىّ فى قلب مؤمن فزلت به قدم الا ثبت الله قدما يوم القيامة على الصراط (الخطيب فى المتفق و المفترق - عن محمد بن على معضلا) .

١٢٦٣ - محبك محبى و مبغضك مبغضى - قاله لعلى (طب - عن سلمان) .

١٢٦٤ - من احب عليا فقد احبنى و من احبنى فقد[٦] احب الله[٦] و من ابغضه[٧] فقد ابغضنى و من ابغضنى فقد ابغض الله (طب - عن محمد بن عبد الله بن ابى رافع

(١) ليس فى المنتخب (٢) هكذا فى المطبوع و نظ ، و ليس فى المنتخب (٣) هكذا فى المطبوع و نظ ، و فى المنتخب : ابن عباس (٤) بياض فى نظ فقط قدر ثلاث كلمات (٥) هكذا فى المطبوع و المنتخب ، و فى نظ : رواه (٦-٦) هكذا فى المطبوع و مجمع الزوائد ١٣٢/٩ برواية الطبرانى ، و فى نظ : احبه الله - كذا و سيأتى فيمن يبغضه صلى الله عليه و سلم انه « ابغض الله » و ليس هناك فى نظ ايضا « ابغضه الله » .
(٧) فى المجمع : ابغض عليا .

عن

عن ابيه عن جده؛ طب - عن ام سلمة[1]).

١٢٦٥ - من احبك فبحبي احبك، فان العبد لا ينال ولايتي الا بحبك - قاله لعلى (الديلمى - عن ابن عباس).

١٢٦٦ - لا يبغضك مؤمن و لا يحبك منافق - قاله لعلى (عم - عن ام سلمة).

١٢٦٧ لا يبغض عليا مؤمن ولا يحبه منافق (ش - عن ام سلمة).

١٢٦٨ - لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق - قاله لعلى (م - عن على).

١٢٦٩ - لا يحب عليا الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق (طب - عن ام سلمة).

١٢٧٠ - يا على! طوبى لمن احبك وصدق فيك، و ويل لمن ابغضك وكذب فيك (طب، ك و تعقب و[2] الخطيب - عن عمار بن ياسر).

١٢٧١ - ثلاث من كن فيه فليس منى و لا انا منه: بغض على، و نصب اهل بيتى، و من قال: الإيمان كلام (الديلمى - عن جابر).

١٢٧٢ - يا على! ان فيك من عيسى مثلا، ابغضته اليهود حتى بهتوا امه وأحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزلة التى ليس بها (عد، ك[2] و أبو نعيم فى فضائل الصحابة، ك و تعقب - عن على).

١٢٧٣ - اللهم! انصر من نصر عليا، اللهم! اكرم من اكرم عليا، اللهم! اخذل من خذل عليا (طب - عن عمرو بن شراحيل[3]).

١٢٧٤ - اللهم! انك اخذت منى عبيدة بن الحارث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم احد و هذا على فلا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين (الديلمى - عن على).

١٢٧٥ - لمبارزة على لعمرو بن عبد ود افضل من اعمال امتى الى يوم القيامة (ك و تعقب - عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده؛ قال الذهبى: قبح الله

(١) زاد فى المجمع «قالت اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - الحديث» (٢) ليس فى المنتخب ٥/٣٥ (٣) من نظ، و وقع فى المطبوع: شرحبيل - كذا؛ قال فى تجريد اسماء الصحابة ١/٤٤١: عمرو بن شراحيل ذكر له الطبرانى حديثا اللهم انصر من نصر عليا - الخ.

رافضيا افتراه) .

١٢٧٦ - انطلق فاقرأها على الناس ، فان الله يثبت لسانك و يهدى قلبك ، ان الناس سيتقاضون اليك فاذا اتاك الخصمان فلا تقض لواحد حتى تسمع كلام الآخر ، فانه اجدر ان تعلم لمن الحق (هب - عن على) .

١٢٧٧ - اللهم! ثبت لسانه و اهد قلبه - قاله لعلى (ك - عن على) .

١٢٧٨ - علمهم الشرائع و اقض بينهم ، اللهم! اهده للقضاء - قاله لعلى لما بعثه الى اليمن (ك - عن ابن عباس) .

١٢٧٩ - النظر الى وجه علىّ عبادة (ابن عساكر - عن عائشة) .

١٢٨٠ - رأيت ليلة اسرى بى مثبتا على ساق العرش : انى انا الله لا اله غيرى ، خلقت جنة عدن بيدى ، محمد صفوتى من خلقى ، ايدته بعلىّ نصرته بعلىّ (ابن عساكر و ابن الجوزى فى الواهيات من طريقين - عن ابى الحمراء) .

١٢٨١ - لما اسرى بى الى السماء دخلت الجنة فرأيت فى ساق العرش الأيمن مكتوب : لا اله الا الله محمد رسول الله ، ايدته بعلى ونصرته [١] (طب - عن ابى الحمراء) .

١٢٨٢ - مكتوب فى باب الجنة قبل ان يخلق السماوات و الأرض بألفى سنة : لا اله الا الله محمد رسول الله ، ايدته بعلى (عق - عن جابر) .

١٢٨٣ - مكتوب على باب الجنة : لا اله الا الله محمد رسول الله ، على اخو [٢]رسول الله[٢] [٣]صلى الله عليه وسلم[٣] ، قبل ان يخلق [٤]السماوات و الأرض[٤] بألفى عام[٥] (طس ، خط فى المتفق و المفترق و ابن الجوزى فى الواهيات - عن جابر) .

١٢٨٤ - سلام عليك ابا الريحانتين ! اوصيك بريحانتى من الدنيا ، فعن قليل ينهدم[٦] ركناك ، والله خليفتى عليك - قاله لعلى (ابو نعيم و ابن عساكر - عن جابر)

---

(١) زاد فى المطبوع « بعلى » و لم تكن الزيادة فى نظ و المنتخب كليهما فحذفناها .

(٢ - ٢) فى مجمع الزوائد ٩/١١٠ : النبى (٣ - ٣) ليس فى المنتخب (٤ - ٤) فى المجمع: الخلق (٥) فى المجمع : سنة (٦) فى المنتخب ينهد - من الانهداد اى الانحطاط والانكسار و لعله الصواب فان الذى يظهر من مخطوطة نظ ان «م» زيدت فيها بعد .

١٢٨٥ - على خير البشر، فمن ابى فقد كفر (الخطيب - عن جابر؛ وقال: منكر).

١٢٨٦ - من لم يقل: على خير الناس، فقد كفر (الخطيب - عن [١]ابن مسعود[١] [٢]عن على[٢]).

١٢٨٧ - سألت الله يا على فيك خمسا، فمنعنى واحدة و أعطانى اربعا: سألت الله ان يجمع عليك امتى فأبى على، وأعطانى فيك ان اول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة انا و أنت معى، معك لواء الحمد و أنت تحمله بين يدى تسبق[٣] به الأولين و الآخرين، و أعطانى فيك [٤] انك ولى المؤمنين بعدى (الخطيب و الرافعى - عن على).

١٢٨٨ - قم يا على! فقد برئت، ما سألت الله شيئا الا اعطانى، و ما سألت الله شيئا الا سألت لك مثله الا انه قيل لى: لا نبوة بعدك (ابو نعيم فى فضائل الصحابة - عن على).

١٢٨٩ - ما انتجيته و لكن الله انتجاه (ت: حسن غريب، طب - عن جابر) قال: دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا يوم الطائف فانتجاه[٥] فقال الناس: لقد طال نجواه [مع - ٦] ابن عمه. قال - فذكره.

١٢٩٠ - من حسد عليا فقد حسدنى و من حسدنى فقد كفر (ابن مردويه - عن انس).

١٢٩١ - لا ينبغى لأحد ان يجنب فى هذا المسجد الا انا او على (طب - عن ام[٧] سلمة).

١٢٩٢ - يا على! لا يحل لأحد ان يجنب فى هذا المسجد [غيرى و - ٨] غيرك

(١ - ١) فى المنتخب: ابن عباس (٢ - ٢) ليس فى المنتخب (٣) هكذا فى المطبوع و المنتخب، و فى نظ: تستبق (٤) ليس فى المنتخب (٥) فى نظ: و انتجاه (٦) زيد من ت ٤٦١/٢ (٧) زاد فى نظ «فى» و بعده بياض فيه قدر ثلاث كلمات (٨) زيد من ت ٤٦٢/٢.

(ت : حسن غريب ، ع ، ق و ضعف - عن ابى سعيد١) .

١٢٩٣ - يا على ! ان الله تعالى قد زينك بزينة لم تزين٢ العباد بزينة احب الى الله تعالى منها . [هى - ٣] زينة الأبرار عند الله٤ الزهد فى الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ-٥ الدنيا منك شيئا ، [و - ٦] وهب لك حب المساكين فجعلك٧ ترضى بهم أتباعا و يرضون بك اماما (حل - عن عمار بن ياسر) .

١٢٩٤ - يا عمرو٨! هل رأيت٩ دابة الجنة تأكل الطعام و تشرب الشراب و تمشى فى الأسواق١٠؟ هذا١١ دابة الجنة - و أشار الى على بن [ابى - ١٢] طالب (طب - عن عمرو بن الحمق١٣) .

١٢٩٥ - يا على ! ان لك كنزا فى الجنة و إنك ذو قرنيها١٤ ، فلا تتبعن١٥ النظرة نظرة١٦ فان١٧ لك الأولى و ليست لك الآخرة (ش ، حم و الحكيم ،

(١) هكذا فى المطبوع و نظ . وفى مجمع الزوائد برواية البزار : عن خارجة بن سعد عن ابيه سعد ؛ و فى ت : عن عطية عن ابى سعيد (٢) من حل ١/٧١ ، و فى المطبوع و نظ و المنتخب : لم يزين (٣) زيد من حل (٤) زاد فى حل « عز و جل » (٥) وقع فى حل : لا ترزأ - مصحفا (٦) زيد من نظ و حل (٧) فى نظ : فجعلت - كذا (٨) من مجمع الزوائد ٩/١١٨ . و فى المطبوع و نظ و المنتخب ٥/٣٦ : عمر - كذا (٩) فى المجمع : اريك (١٠) زاد فى المجمع « قال قلت بلى بأبى انت قال » (١١) من المنتخب والمجمع . وفى المطبوع و نظ : هذه (١٢) زيد من نظ والمنتخب والمجمع ، و قد سقط من المطبوع (١٣) زاد فى المجمع « قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فبينا انا عنده ذات يوم قال لى - الحديث (١٤) هكذا فى المطبوع و نظ و المنتخب و ك ٣/١٢٣ ، و فى ش ٦/٣٥٥ : قرنيه ؛ قال فى النهاية (قرن) أنه قال لعلى ان لك بيتا فى الجنة و إنك ذو قرنيها اى طرفى الجنة و جانبيها قال ابو عبيد و أنا احسب انه اراد ذو قرنى الأمة فأضمر وقيل اراد الحسن والحسين (١٥) فى ش : فلا تتبع (١٦) من نظ و ك ، و فى المطبوع و المنتخب : النظرة ؛ و ليس فى ش (١٧) فى ش : فانما .

ك

ك و أبو نعيم فى المعرفة - عن على) .

١٢٩٦ - يا على ! يدك فى يدى تدخل معى يوم القيامة حيث ادخل (ابو بكر الشافعى فى الغيلانيات و أبو نعيم فى فضائل الصحابة و ابن عساكر - عن عمر).

١٢٩٧ - يا بنية ! لك رقة الولد و علىّ اعز على منك (طب - عن ابن عباس) .

١٢٩٨ - يا على ! انت عبقريهم (الخطيب - عن ابن عباس) .

١٢٩٩ - يا على ! اوصيك بالعرب خيرا اوصيك بالعرب خيرا (طب - عن على).

١٣٠٠ - ان احق اسمائك ابو تراب ١ (طب ٢ - عن ابى الطفيل) قال : جاء النبى صلى الله عليه و سلم و على نائم فى التراب قال٣ - فذكره .

" انّ عليّا وشيعته هم خيـــر البريّة " (تفسير الطّبرى ج ٣٠ ص ١٧١ و الدّرّ المنثور فى ذيل آيه : " إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيّةِ " — والصّواعق المحرقة ص ٩٦ ونور الابصار ص ٧٠)

---

٣ انّ عليّا وشيعته هم الفائزون " (درّ المنثور فى ذيل آيه : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيّة " كنوز الحقائق للمناوى ص ص ٨٢ ، مجمع الزّوايد للهيثم ج ٩ ص ١٣١ ، الصّواعق المحرقة ص ٩٦ وص ١٣٩)

اخرج بن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنّا عند النّبى فأقبل علىّ عليه السّلام ، فقال النّبى (ص) والّذى نفسي بيده انّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ هُمْ خَيْرُ البَـــرِيّـــةِ "

وفى لفظ : اما ترضى انّك معى فى الجنّه ؟ والحسن والحسين و — ذرّيتنا خلف ظهورنا " (اخرجه ابو سعد فى شرف النّبوّة كما فى رياض النّضرة ج ٢ ص ٢٠٩)

واخرج ابن مردويه عن علىّ قال رسول الله (ص) الم تسمع قول الله " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيّةِ " انت وشيعتك وموعدى وموعدهم الحوض اذا جائت الامم للحساب تدعون غرّا محجّلين

وامّا ما ذكره جها بذة الفكر حول الشّيعـــــة :

الشيعـــة :

وقدغلب هذاالاسم على من يتوالى عليّاواهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين حتّى صارلهم اسماخاصافاذاقيل فلان من الشّيعة عرف انّه منهم ، وفى مذهب الشّيعة كذاای عندهم ،

وقال الازهری : والشّيعة يهوون هوىعترة النّبی صلّى الله عليه وسلّم ويوالونهم ،(لسان العرب مادة شيع، تاج العروس مادّة شيع ج ۵ص ۵

الشّيعة هم الّذين شايعواعليّا عليه السّلام فى امامته واعتقدواانّ ـ الامامة لا تخرج عن أولاده ، قالواليست الامامة قضيّة مصلحيّة تناط ـ باختيارالعامّة بل هى قضيّة اصوليّة فى ركن الدّين ولابدّ ان يكون الرّسول قد نصّ على ذلك صريحاوالشّيعةيقولون بعصمة الائمّة مــن الكبائر والصّغائر والقول بالتّولّى والتّبرّى قولا وفعلا الّا فى حال التّقيّة اذاخافوابطش ظالم ، (دائرة المعارف فريدوجدى مادة شاع)

الشّيعة : فرقة من كبارفرق الاسلام بايعواعليّا (رض) وقالواإنّه الامام بعدرسول الله (ص) بالنّص الجلى اوالخفى (دائرة المعارف بستانى)

الشّيعه : جماعه من المسلمين ناصرواالامام (علىّ بن ابيطالب) وآلــه (ع) ـ (الرّائـد : مادّه شيع ص ۹۰۳)

الشّيعـــه : الفرقه وقدغلب هذاالاسم على كلّ من يتولّى عليّـا وا اهل بيته حتّى صارلهم اسماخاصّا ويعرف ايضا بالمتوالى (المنجــد)

بسم الله الرحمن الرحيم

أول كتاب المهدي

حدثنا عمرو بن عثمان ، ثنا مروانُ بن معاوية ، عن إسماعيل — يعني ابن أبي خالد — عن أبيه ، عن جابر بن سمرةَ قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزَالُ هـذا الدِّينُ قائمًا حتى يكُونَ عليكُم اثنَا عشَرَ خلِيفَةً ، كلُّهُمْ تجْتَمِعُ علَيْهِ الأُمَّةُ » فسمعتُ كلامًا من النبيِّ صلى الله عليه وسلم لم أفهمْه ، قلتُ لأبي : ما يقول ؟ قال : كلُّهم من قريش .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا وهيب ، ثنا داود ، عن عامر ، عن جابر بن سمرة قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزَالُ هذَا الدِّينُ عزِيزاً إلى اثْنَيْ عشَرَ خلِيفَةً » قال : فكبَّرَ الناسُ وضَجُّوا ، ثم قال كلمةً خفيفةً ، قلت لأبي : يا أبتِ ما قال ؟ قال : كلُّهم من قريش .

حدثنا ابن نفيل ، ثنا زُهير ، ثنا زياد بن خيثمةَ ، ثنا الأسود بنُ سعيد الهَمْداني ، عن جابر بن سمرة بهذا الحديث ، زاد : فلما رجع إلى منزله أتتْهُ قريش ، فقالوا : ثم يكونُ ماذا ؟ قال : « ثمَّ يكُونُ الهرْجُ » .

حدثنا مسدد ، أن عمر بن عبيد حدَّثهم ، ح وثنا محمد بن العلاء ، ثنا أبو بكر — يعني ابن عياش — ح وثنا مسدد ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، ح وثنا أحمد بن إبراهيم ، قال : ثنا عبيد الله ابن موسى ، أخبرنا زائدة ، ح وثنا أحمد بن إبراهيم ، قال : حدَّثني عبيد الله بن موسى ، عن فطر ،

المعنى واحد كلهم عن عاصم ، عن زِرٍّ ، عن عبد الله ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « لو لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنيا إلاَّ يَوْمٌ » قال زائدةُ في حديثه : « لطَوَّلَ اللهُ ذلِكَ اليَوْمَ » ثم اتفقوا « حتى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي » أو « مِنْ أهلِ بيْتِي يُوَاطِئُ اسمُهُ اسْمِي ، واسْمُ أبيهِ اسْمَ أبِي » زاد في حديث فِطرٍ « يَمْلأُ الأرضَ قِسطًا وعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْراً » وقال في حديث سفيان « لا تَذْهَبُ ، أو لا تَنْقَضِي الدُّنْيا حتى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بيْتِي ، يُوَاطِئُ اسمُهُ اسْمِي » .

قال أبو داود : لفظُ عمرَ وأبي بكر بمعنى سفيان .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا فِطرٌ ، عن القاسم بن أبي بَزَّةَ ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ رضي الله تعالى عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « لو لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهرِ إلاَّ يَوْمٌ ، لَبَعَثَ اللهُ رَجُلاً مِنْ أهلِ بيْتِي يَمْلَؤُها عَدْلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً » .

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن جعفر الرَّقي ، ثنا أبو المليح الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان ، عن عليّ بن نُفيل ، عن سعيد بن المسيِّب ، عن أمِّ سلمة قالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فاطِمَةَ » .

قال عبد الله بن جعفر : وسمعتُ أبا المَلِيحِ يُثني على عليّ بن نفيل ، ويذكر منه صلاحًا .

حدثنا سهل بن تمام بن بزيع ، ثنا عمران القطان ، عن قتادةَ ، عن أبي نضْرَةَ ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « المَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الجَبْهَةِ[1] ، أقْنَى الأنفِ[2] ، يَمْلأُ الأرضَ قِسطًا وعَدْلاً ، كما مُلِئَتْ ظُلمًا وجَوْراً ، ويَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ » .

حدثنا محمد بن المثنى ، ثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن قتادة ، عن صالح أبي الخليل عن صاحب له ، عن أمِّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) منحسرا مقدم الرأس من الشعر ، أو نصف الرأس ؛ وهو دون الصلع اه .
(٢) قال في النهاية : القنا في الأنف : طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه اه .

قال : « يكونُ اختلافٌ عِنْدَ موْتِ خليفَةٍ ، فيخرُجُ رجُلٌ منْ أهلِ المدينةِ هاربًا إلى مكةَ ، فيَأتيهِ ناسٌ منْ أهلِ مكةَ فيُخرِجُونَهُ وهوَ كارِهٌ ، فيُبَايِعُونَهُ بينَ الرُّكْنِ والمَقامِ ، ويُبْعَثُ إليهِ بَعثٌ منْ أهلِ الشَّامِ فيُخْسَفُ بِهِمْ بالبَيْدَاءِ بينَ مكةَ والمدينةِ ، فإذا رأى النَّاسُ ذلِكَ أتاهُ أبْدَالُ الشَّامِ[1] وعصائِبُ أهلِ العِرَاقِ[2] فيُبَايِعُونَهُ [بينَ الرُّكْنِ والمقامِ] ثمَّ ينشَأُ رجلٌ منْ قُرَيْشٍ أخْوَالُهُ كلْبٌ فيَبْعَثُ إليهم بَعْثًا فيَظْهَرُونَ عليهِمْ ، وذلِكَ بعْثُ كلْبٍ ، والخَيْبَةُ لِمَنْ لمْ يَشْهَدْ غنيمَةَ كلْبٍ ؛ فَيَقْسِمُ المالَ ، ويَعْمَلُ في النَّاسِ بسُنَّةِ نبيِّهِمْ صلى الله عليه وسلم ، ويُلْقِى الإسْلامُ بِجِرَانِهِ[3] فى الأرْضِ ، فيلْبَثُ سبْعَ سِنِينَ ، ثم يتوَفَّى ويُصَلِّى عليْهِ المُسْلِمُونَ » .

قال أبو داود : وقال بعضهم عن هشام « تِسْعَ سنِينَ » وقال بعضهم « سبْعَ سِنِينَ » .

حدثنا هارون بن عبد الله ، ثنا عبد الصمد ، عن همام ، عن قتادة بهذا الحديث ، قال : « تِسْعَ سِنِينَ » .

قال أبو داود : قال غير معاذ عن هشام « تِسْعَ سِنِينَ » .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عاصم ، قال : ثنا أبو العوام ، قال : ثنا قتادةُ عن أبى الخليل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أمّ سلمة ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ، وحديثُ معاذٍ أتمُّ .

حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا جرير ، عن عبد العزيز بن رُفَيع ، عن عبيد الله بن القِبطيَّة عن أمّ سلمة ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم بقصَّة جيش الخَسْف ، قلتُ : يا رسولَ الله ، فكيف بمن كان كارهًا ؟ قال : « يُخْسَفُ بِهِمْ ، ولكِنْ يُبْعَثُ يوْمَ القِيامةِ عَلَى نِيَّتِهِ » .

(١) الأبدال جمع بدل : وهم الأولياء والعباد ، سموا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد أبدل بآخر اهـ .
(٢) أى خيارهم اهـ . (٣) الجران : هو مقدم العنق : أى قر قراره واستقام اهـ .

المهدى عليه السلام

٧٣٥ - عن الحسين أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لفاطمة : أبشرى بالمهدى منك (كر ، و فيه موسى بن محمد البلقاوى عن الوليد بن محمد الموقرى كذابان) .

٧٣٦ - (ش) حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن أبى محمد عن عاصم بن عمرو البجلى أن أبا أمامة قال : لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل و لا يمنع منه الذليل ٥ .

٧٦٤ - عن على أنه قال للنبى صلى الله عليه و سلم : أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا يا رسول الله ؟ قال : بل منا ، يختم الله به كما فتح بنا ربنا ، يستنقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك ، و بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ، و بنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخوانا فى دينهم ؛ قال على : أمؤمنون أم كافرون ؟ قال : مفتون و كافر (نعيم بن حماد ـ٥ ، طس ، و أبو نعيم فى كتاب المهدى ، خط فى التلخيص) .

---

(٥) كذا فى المنتخب ، و فى نظ و المطبوع «لا ينكره الدليل ولا يمنع منها الذليل» و فى هامش نظ «لا ينكره الدليل ولا يمنع منها العزيز» (٦) وقع فى المطبوع «ولقدمت» مصحفا .

(١) من المنتخب ، و فى نظ و المطبوع «المغربين» (٢) وقع فى نظ «و يقتل» كذا (٣) من نظ و المنتخب ، و وقع فى المطبوع «فيهزمون» (٤) فى الأصول «سببا» (٥) رواية كتاب الفتن «... عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ! المهدى منا أئمة الهدى أم من غيرنا ؟ قال : بل منا ، بنا يختم الدين كما بنا فتح ، و بنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك ، و بنا يؤلف الله بين قلوبهم فى الدين بعد عداوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم و دينهم بعد عداوة الشرك» اهـ . و فى رواية منه «بنا يختم الدين كما فتح ، و بنا =

خروج المهدى

٨٢٨ - إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها ، فان فيها خليفة الله المهدى (حم ، [ك - ه] - عن ثوبان) .

٨٢٩ - تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيليا (حم ، ت - عن أبي هريرة) .

٨٣٠ - أبشروا بالمهدى رجل من قريش من عترتى ، يخرج فى اختلاف من الناس و زلزال ، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، و يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الأرض ، و يقسم المال صحاحا بالسوية ، و يملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه و سلم غنى و يسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادى : من له حاجة إلى؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله ، فيقول : ائت السادن حتى يعطيك ، فيأتيه فيقول : [أنا - [1]] رسول المهدى إليك لتعطيني [2] مالا ، فيقول : احث ، فيحثى و لا [3] يستطيع أن يحمله ، فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله ، فيخرج به فيندم فيقول : أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا ، كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى ، فيرد عليه فيقول : إنا لا نقبل شيئا أعطيناه ؛ فيلبث فى ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده (حم ٤ و الباوردى - عن أبي سعيد) .

٨٣١ - إن فى أمتى المهدى يخرج ، يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا ، فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدى ! أعطنى أعطنى ، فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله (ت - عن أبي سعيد) .

٨٣٢ - لا تذهب الدنيا ولا تنقضى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى (حم ، د ، ت - عن ابن مسعود) .

٨٣٥ - يقتتل [1] عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع [2] الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ؛ فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج ، فانه خليفة الله المهدى (ه ،

ك ٣ - عن ثوبان) .

٨٣٦ - يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا (حم ، م - عن جابر) .

٨٣٧ - يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده (حم ، م - عن أبى سعيد وجابر) .

٨٣٨ - يلى رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى ، لو لم يبق[4] من الدنيا الا يوم لطوّل[5] الله ذلك اليوم حتى يلى (ت - عن ابن مسعود) .

٨٣٩ - المهدى من عترتى من ولد فاطمة (د ، م - عن أم سلمة) .

٨٤١ - المهدى من أهل البيت ، يُصلحه الله فى ليلة (حم ، ه - عن على) .

٨٤٢ - المهدى أجلى[6] الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ؛ يملك سبع سنين (د ، ك - عن أبى سعيد) .

٨٤٣ - المهدى رجل من ولدى ، وجهه كالكوكب الدرى (الرويانى - عن حذيفة) .

٨٤٤ - سيكون[7] بعدى خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ؛ ثم يخرج رجل من أهل[1] بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، ثم يؤمر بعده القحطانى ؛ فوالذى بعثنى بالحق ما هو بدونه (طب - عن حامل[2] الصدف) .

٨٤٦ - لتملأن الأرض جورا وظلما ! فاذا ملئت جورا وظلما يبعث الله عز وجل رجلا منى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ، فيملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ، فلا تمنع السماء شيئا من قطرها ولا الأرض شيئا

(١) كذا فى المطبوع والمنتخب ، وفى نظ وسنن ابن ماجه « يقتل » (٢) من السنن والمنتخب ، وفى المطبوع ونظ « يطلع » (٣) هذا لفظ ابن ماجه ، وإنما فى المستدرك حديث ثوبان رقم ٨٢٨ (٤) فى نظ « سبق » (٥) فى نظ « يطول » .
(٦) فى سنن أبى داود « المهدى منى .... » (٧) فى المنتخب « ستكون » .

قال : «ممّا اتّفق عليه المسلمون خلفاً عن سلف ، وتواترت فيه الأخبار عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : أنّه لابدّ من إمام يخرج في آخر الزّمان من نسل عليّ و فاطمة يسمّى باسم الرّسول ، و يلقّب بالمهديّ و يستولي على الأرض ، ويملك الشرق والغرب ، و يتبعه المسلمون ، و يهزم جنود الكفر ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، و ينزل عيسى ، و يصلّي خلفه .....

و أخرج جمع من أعلام السنّيّين روايات كثيرة في أنّه من عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، و من ولد فاطمة ، و من ولد الحسين ، وأنّه يملأ الأرض عدلاً ، و أنّ له غيبتين ، إحديهما تطول ، وأنّه الخليفة الثّاني عشر من الخلفاء الّذين أخبر النّبيّ صلّى الله عليه وآله بأنّهم يملكون أمر هذه الأمّة ، وأنّه لايزال هذا الدّين منيعاً إلى اثني عشر ، و في شمائله ، و خَلقه ، و خُلقه ، و سيرته بين النّاس و شدّته على العمّال ، وجوده بالمال ، و رحمته بالمساكين ، و في اسم صاحب رايته ، و ما كتب فيها ، و كيفيّة المبايعة معه بين الرّكن والمقام ، وما يقع قبل ظهوره من الفتن ، و ذهاب ثلثي النّاس بالقتل و الموت ، و خروج السّفيانيّ ، و اليمانيّ ، و الدّجّال . و وقوع الخسف بالبيداء ، و قتل النّفس الزّكيّة ، وفي علائم ظهوره . وأنّه ينادي ملك فوق رأسه: « هذا المهديّ خليفة الله فاتّبعوه » ، و أنّ شيعته يسيرون إليه من أطراف الأرض ، و تطوى لهم طيّاً حتّى يبايعوه ، و أنّه يستولي على الممالك والبلدان ، و أنّ الأمّة ينعمون في زمنه نعمة لم ينعموا مثلها، وغيرها من العلائم و الأوصاف الّتي اقتطفناها من روايات أهل السّنّة .

فراجع كتبهم المفردة في ذلك كأربعين الحافظ أبي نعيم الاصبهانيّ ، والبيان في أخبار صاحب الزّمان لأبي عبدالله محمّد بن يوسف الكنجيّ الشّافعيّ المتوفّى س ٦٥٨ ، و البرهان في علامات مهديّ آخر الزّمان للعلاّمة المتّقي صاحب منتخب كنز العمّال المتوفّى س ٩٧٥ . والعرف الورديّ في أخبار المهديّ للسيوطيّ المتوفّى

س ٩١١ ، والقول المختصر في علامات المهديّ المنتظر لابن حجر المتوفّى س ٩٧٤ ، وعقد الدُّرر في أخبار المنتظر للشّيخ جمال الدّين يوسف الدّمشقيّ من أعلام القرن السّابع ، و التّوضيح في تواتر ما جاء في المهديّ المنتظر ، و الدّجّال ، و المسيح للشّوكانيّ المتوفّى ١٢٥٠ .

أضف إلى ذلك روايات أخرجها أكابر المحدّثين منهم في كتبهم و صحاحهم ، و مسانيدهم كأحمد ، و أبي‌داود ، و ابن ماجة ، و التّرمذيّ ، و مسلم ، و البخاريّ ، و النّسائيّ ، و البيهقيّ ، والماورديّ ، و الطّبرانيّ ، و السّمعانيّ ، و الرّويانيّ ، و العبدريّ ، و ابن عساكر ، و الدّار قطنيّ ، و أبي‌عمرو الدّانيّ ، و ابن حبّان ، و البغويّ ، و ابن الأثير ، و ابن الدّيبع ، و الحاكم النّيشابوريّ ، و السّهيليّ ، و ابن عبدالبرّ ، و الشّبلنجيّ . و الصبّان ، و الشّيخ منصور عليّ ناصف ، وغيرهم ممّن يطول الكلام بذكر أسمائهم .

ثمّ أضف إليها تصريحات جماعة من علمائهم بتواتر الأحاديث الواردة في المهديّ عليه السلام (١) .

---

(١) راجع فى ذلك : غاية المأمول ج ٥ ص ٣٦٢ و ٣٨١ و ٣٨٢ ــ و الصواعق ص٩٩ ط المطبعة الميمنية بمصر ــ و حاشية الترمذى ص٤٦ ط دهلى س١٣٤٢ ــ و اسعاف الراغبين ب ٢ ص١٤٠ ط مصر س ١٣١٢ ــ و نور الابصار ص ١٥٥ ط مصر س ١٣١٢ و الفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٢٠٠ ط ١٣٢٣ ــ و سبائك الذهب ص ٧٨ ــ و البرهان فى علامات مهدى آخرالزمان ب ١٣ ــ و مقاليد الكنوز المطبوع بذيل مسند أحمد ج ٥ ح ٣٥٧١ ــ و الاذاعة لما كان و ما يكون بين يدى الساعة ــ و الاشاعة لاشراط الساعة ــ و ابراز الوهم المكنون ــ و غيرها .

في ظلال الإسلام

مَذهبُ الإمامُ جَعفر الصَّادِق

أقوال الأئمة الأربعة في الإمام جعفر الصادق

بقلم الأستاذ محمد علي اسبر

عود على بدء

حين كان الامام الصادق يلقي علومه على طلاب العالم الاسلامي .

حين كان يستنبط الاحكام الشرعية من القرآن الحكيم ، وسنة جده رسول رب العالمين ، تلبية لما كانت تطرحه الحياة الاجتماعية الجديدة التي اوجدها التطور الاقتصادي ، والصناعي ، والاجتماعي ، والثقافي والسياسي ...

و .. و .. لم يكن يرمي الى وضع قواعد مذهب لفئة معينة ... وإنما كان يقدم لطلاب العلم ، ما اخذه عن آبائه ، عن جده رسول الله ، وبتعبير انصع وضوحا ، كان ينشر مذهب نبي الهدى والرحمة بصيغ متطورة لحاضر ولمستقبل اجتماعي متقدم .. وبرهاننا الجازم على انه كان ينشر مذهب الرسول ، أن أصحاب المذاهب اخذوا عنه كما رأينا سابقا ...

وبعد غياب الصادق نشات المذاهب التي حرص على نشرها .... وتقليد اصحابها ، والتعصب لها ، الحكام ... والقضاة ...

ولقد دعا أصحاب المذاهب الاربعة المسلمين الى أن لا يقلدوهم ... وانهم اذا اعطوا فتوى ، ووجد حديث نبوي



ينقض فتاواهم فيجب العدول عن أقوالهم ،والعمل بما جاء عن الرسول الكريم ..

يقول الامام ابو حنيفة : « لا يحل لاحد أن يعمل بقولنا مالم يعلم من أين اخذناه » .

ويقول : « إننا بشر نقول اليوم قولا ، ونرجع عنه غدا » .

ويقول : « إذا قلت قولا يخالف كتاب الله ، وخبر الرسول ، فاتركوا قولي » .

ويقول لتلميذه (ابو يوسف) : ويحك يا يعقوب ، لا تكتب كل ما تسمع مني ، فاني قد ارى الراي اليوم ،

في ظلال الإسلام



واتركه غدا ، ورأى الراي غدا ، واتركه بعد غد » (٢) .

ويقول الامام مالك بن انس : «إنما انا بشر اخطىء واصيب، فانظروا رايي، فكل ما وافق الكتاب والسنة ، فخذوه. وكل مالم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه » (٣) .

ويقول : « ليس كلما قال رجل قولا — وإن كان ذا فضل — يتبع عليه ، لقول الله عز وجل : « الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه » .

ويقول : « ليس أحدبعد النبي ، إلا ويؤخذ من قوله ويترك ، إلا النبي » .

ويقول الامام محمد بن ادريس الشافعي : « ما قلت ، وكان النبي قال بخلاف قولي ، فما صح من حديث النبي أولى ، ولاتقلدوني » .

ويقول : « ما من احد، إلا وتذهب عليه سنة رسول الله وتعزب عنه ، فمهما قلت من قول ، أو اصلت من اصل ، فيه عن رسول الله خلاف ما قلت ، فالقول ، ما قال رسول الله ، وهو قولي » (٤) .

ويقول لاحمد بن حنبل : « انتم اعلم بالحديث والرجال مني ، فاذا كان الحديث الصحيح فاعلموني ، اي شيء يكون : كوفيا ، أو بصريا ، أو شاميا ، حتى اذهب اليه ، إذا كان صحيحا ».

ويقول الامام احمد بن حنبل لابي داؤود : « لا تقلدني ، ولا تقلد مالكا ، ولا الشافعي ، ولا الأوزاعي ، وخذ من حيث اخذوا » .

ويقول : « راي الأوزاعي ، وراي مالك ، وراي ابي حنيفة كله راي ، وهو عندي سواء ، وانما الحجة في الآثار » (٥) .

ويقول : « من قلة فقه الرجل ان يقلد دينه الرجال » (٦) .

ورغما عن هذا النهي الصارخ عن تقليدهم دون بصيرة ... فقد انقسم المسلمون اشتاتا ... وقلدوهم ... بل ، واغلق باب الاجتهاد ، ومعنى اغلاق باب الاجتهاد ، وقف نمو الفكر الاسلامي .

المذاهب : نعمة ... ونقمة

لقد كان ، وما يزال من المستطاع ، ان يجعل المسلمون من المذاهب **نعمة** ، إذا أخذوا من اجتهاد كل إمام ما يوافق الكتاب والسنة ، ويوائم المجتمع الذي فيه يعيشون .

وإن المذاهب ستبقى **نقمة** ، إذا اصر كل فريق على التعصب لمذهبه... ذلك ، لأن التعصب باعث للأضغان ، والاحقاد ، وعامل فذ من عوامل التفرقة ... والتفرقة تعطي اعداء الاسلام قوة الى قوتهم ، تساعدهم على ابتزاز منابع الحياة عند المسلمين ، وسجنهم في مناطق نفوذهم ... ويؤكد في الوقت عينه ، انهم بعيدون عن نهج الاسلام الذي قام على أساس قوله سبحانه : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

وقوله : « إنما المؤمنون إخوة » .

إن التعصب للمذاهب هو الذي جعل أبا العلاء المعري (٩٧٣ – ١٠٥٧ م) يرفع صوته الجريح قائلا :

إن المذاهب القت بيننا إحناً
وعلمتنا افانـين العداوات

ويرى البوصيري « محمد بن سعيد » (١٢١٣ – ١٢٩٥م) المسلمين يتنازعهم التعصب للمذاهب ، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء . فيضرم ذلك في وجوده ناراً من الآلام .

كيف يتسعر الشقاق بينهم . وائمة المذاهب جميعا يغترفون ما طلعوا به على الناس من كتاب الله وسنة نبيه . .

يرى هذا الخلاف البلاء ، فاذا هو يقول :

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر ، او رشفاً من الديم

وذلك التعصب الرهيب هو الذي جعل الشاعر القروي يقول في هذا العصر .

لقد مزقت هذي المذاهب شملنا
وقد حطمتنا بين ناب ومنسم

اما الشيخ معروف الرصافي (١٨٧٧ – ١٩٤٥ م) فانه يؤمن إيمانا مطلقا ، انه لا دين لدعاة التفرقة باسم الدين ، إنه يقول :

فمن قام باسم الدين يدعو مفرقاً
فدعواه في أصل الديانة بهتان

وفقيه الشيعة الشيخ جعفر بن سعيد الحلي المعروف بالمحقق ، يرى المسلمين إخوة ، وان اختلفوا في المذاهب يقول في كتابه شرائع الاسلام :« المسلمون يتوارثون ، وإن اختلفوا في المذاهب » (٧) .

وورد عن الائمة من اهل البيت : « الاسلام ، هو ما عليه جماعة الناس من الفرق كلها ، وبه حقنت الدماء ، وعليه جرت المناكح والمواريث » (٨) .

يقول الدكتور عمر فروخ : « في الاسلام مذاهب : المالكي ، والحنفي ، والشافعي ، والحنبلي ، والجعفري ، وجميع هذه المذاهب في الاسلام ابواب اجتهاد وليست فرقا تجعل من الدين الواحد اديانا كثيرة ، وان الاصلاح والتجديد في الاسلام يتناول : رد المسلمين الى حقيقة الاسلام » .

ويقول : وجميع الخلافات في المذاهب الاسلامية هي في : المعاملات ، وفي تفسير أوجه العبادة ، وليس فيها شيء – أي من الخلاف – يتعلق بالله تعالى ورسوله ؛ من اجل ذلك كله ، اصبح بامكاننا اليوم ان نقول : إن الاسلام ليس بحاجة الى تجديد ،ولكن المحتاج الى التجدد والتجديد هم : جانب من المسلمين ، وجانب كبير من فقهاء المسلمين » (٩) .

ويقول الشيخ محمد ابو زهرة : «إن الاختلاف – اي بين ائمة المذاهب – لم يتناول لب الدين ، فلم يكن الاختلاف في وحدانية الله تعالى ، وشهادة أن محمداً رسول الله ، ولا في أن القرآن نزل من عند الله ، وأنه معجزة النبي الكبرى ، ولا في أصول الفرائض ، كالصلوات الخمس ، والزكاة والحج ، والصوم ، ولا في طرق اداء هذه التكاليف ، وبعبارة عامة لم يكن خلاف في ركن من أركان الاسلام ، ولا في امر علم من الدين بالضرورة : كتحريم الخمر ، والخنزير ، واكل الميتة ، والقواعد العامة للميراث ، وإنما



الاختلاف في أمور لا تمس الاركــان ، والاصول العامة » .

ثم يقول : « إن زينـب احدى زوجات الرسول روت : ان رسول الله استيقظ يوما محمرا وجهه ، وهـو يقول : «ويل للعرب من شر قد اقترب» ــ يشير الى ما يجري بين المسلمين مـن خلاف بعده » (١٠) .

ويعكف الدكتور مصطفى الشكعة على دراسة المذاهب الاسلامية دراسـة شاملة غنية بالدقة ثم يجري مقارنات حساسة بين المذهب الجعفري ــ الامامي . ومذاهب السنة الاربعة ، ويطلع علينـا بالحكم التالي : « واكنه ــ اي الخلاف بينها ــ خلاف بسيط ، لا يكاد يزيـد عن الخلاف الذي يجري بين ائمـة المذهب الواحد من السنة ؛ كالشافعي وابي حنيفة مثلا ، وكمالك وابن حنبل . وبعض هـذا الخلاف في العبادات ، وبعض في المعاملات » (١١) .

إن الاسلام يرفض رفضا قاطعا كل ما يفرق يقول تقدس ذاته : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

ويقول الرسول الكـريم ﷺ : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيـه ما يحب لنفسـه » .

ويقول : « ليس منا من دعا إلـى عصبية » .

ورأينا صلى الله عليه وآله يحـذر من الفرقة فيقول : « ويل للعرب مـن شر قد اقترب » .

ورأينا ائمة المذاهب ينهون عـن تقليدهم ، لانهم يخطؤون ويصيبون . ولانهم ادركوا بثاقب اذهانهم ان التعصب لهم سوف ينبت الفتن والخلافات التي تسبب للامة شرا مستطيرا . . .

فهل آن للمسلمين : علماء . . . وجماهير . . ان يعرفوا هذا بعد التجارب القاسية التي مر بها آباؤهم ، ويمرون بها الآن . . ؟؟

اقول : هل آن ان يدركوا هـذه الحقيقة ، فيتحابوا ، ويتعاونـوا ، ويتراحموا ، ويكونوا طاقـة واحـدة تسحق من يروم لهم اذى ؟؟؟ . .

إنهم ــ حين يفعلون ذلك ــ يرضون ربهم ، ويطبقون شريعة النبي الاعظم ، ويعيدون للعروبة أمجادهـا الضائعة ، وللاسلام ضياءه ، وعزتـه ، وجلاله ، ويحيون حياة هنيئة ناعمة في افيـاء حضارة روحية ــ مادية . . . تحقـق المدنية الفاصلة التي ينشدها الاسلام .

إن قداسة البابا يعمل لتوحيـد الكنيستين : الغربيـة ، والشرقيـة ، المنفصلتين منذ الف عام . . . والمسلمون ما انفكوا يجعلـون من الطائفيـة ، والمذاهب (دينا) فيشوهون رحمانية الاسلام ، ويمزقون وحدتهم ، ويذبحون مصالحهم الحيوية بأيديهم ، ويتسكعون في ظلمات التخلف . .

أليس هذا مبعث حسرة والـم لا حدود لهما :

فالله في دين النبي محمد
وعروبة تدعو : صلوا الأرحاما

المراجع

(١) فصل من كتاب : سطور مضيئة عن الامام الصادق لكاتب المقال .

(٢) راجع : الشعراني : الميزان الجزء الاول ، صفحه (٦٢) ، وتقرأ هنالك تعليقا رائعا للشعراني حول هذا الموضوع .

(٣) راجع ، ابن عبد البر : الجامع ، الجزء الثاني ، صفحة (٣٢) .

(٤) رواه الحاكم بسنده المتصل الى الشافعي ، كما في ابن عساكر (٣/١/١٥) ، وأعلام الموقعين (٣٦٤/٣٦٣/٢) والايقاظ ، صفحة (١٠٠) الالباني .

(٥) ـ (٦) راجع في الاحاديث التي اوردناها محمد ناصر الدين الالباني : صفة صلاة النبي ، طبعة رابعة ، منشورات دار المكتب الاسلامي من صفحة (١٨ ـ ٣٢) ، وقد ذكر الالباني مصدر كل حديث من هذه الاحاديث ... ومن المصادر التي ذكرها : ابن عبد البر في كتابيه : الجامع ، والانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ، ص ١٤٥ ـ وابن القيم في اعلام الموقعين ، ج ٢ ، ص ، (٣٠٩) وابن عابدين في حاشيته على البحر الرائق ، والشعراني في كتابه : الميزان وابن حزم في كتابه : اصول الاحكام ، وتقي الدين السبكي في كتابه : الفتاوي ، والحاكم ، وابن عساكر ، والنووي ، والبيهقي ، وابن الجوزي في المناقب ... الخ .

وراجع : فئة من المدرسين : التربية الاسلاميه ـ للكتاب الثاني للاول الثانوي ، ط ، وزارة الثقافة السورية ـ دمشق ، مطبعة الحياة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ .

(٧) السيد محسن الامين : الشيعة بين الحقائق والاوهام صفحة (١٧٦) منشورات مؤسسة الاعلمي بيروت ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

(٨) المصدر السابق .

(٩) مجلة الفيصل : العدد (٣٠ ، ص (٢٤ و ٢٥) لعام ١٩٧٩ .

(١٠) الشيخ محمد ابو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية ـ الجزء الاول في السياسة والعقائد ص (١٠) طبع دار الفكر العربي .

(١١) اسلام بلا مذاهب : الدكتور مصطفى الشكعة ، صفحة (١٩٨) طبعة رابعة ، مطبعة دار النهضة العربية .

● وفد النساء ●

بعث نساء الصحابة إلى رسول الله ﷺ بممثلتين عنهن ، هما : أسماء بنت يزيد الأنصارية والثانية اسمها ـ لينة ـ لتقديم هذه الاحتجاجات .

قالت اسماء : يا رسول الله ، انا وافدة النساء اليك ، ان الرجال فضلوا بالحج ، والجمع والجماعات ، وعيادة المرضى وشهود الجنائز ، والرباط في سبيل الله فما لنا من الاجر ؟ .

وقالت لينة : يا رسول الله انا وافدة النساء اليك ، ما من امراة تسمع مقالتي الى يوم القيامة الا سرها ذلك : الله رب الرجال والنساء ، وحواء ام الرجال والنساء ، كتب الله الجهاد على الرجال ، فان استشهدوا كانوا احياء عند ربهم يرزقون ، وان ماتوا وقع اجرهم على الله .... وإن رجعوا آجرهم الله .... ونحن النساء نقوم على المرضى ونداوي الجرحى فما لنا من الاجر ؟ .

فقال النبي ﷺ لكل من اسماء ولينة :

((يا وافدتي النساء ، ابلغا من وراء كما من النساء ، ان طاعة الزوج والاعتراف بحقه ، وطلب المراة لمرضاته ، واتباعها لموافقته ، يعدل كل ذلك .

إن جعفراً ممن قال الله فيهم «ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» وكان ممن اصطفاه الله ، وكان من السابقين بالخيرات .

أبو جعفر المنصور

الإمام

جعفر الصّادق

لدى البحث في تاريخ الاسلام المبكر ، يمكن الملاحظة انه بعدما هاجر النبي ﷺ من مكة الى المدينة ، وعقب استقراره في المدينة وقطعه اشواطا بعيدة في إنشاء الامة الاسلامية الجديدة مع دولتها المركزية ، بدا يظهر الى الوجود معالم رسوم جديدة خاصة ، تحدد طرق التعامل مع النبي ﷺ الذي لم يعد مجرد داعية الى دين جديد يتحدى به النظام القائم ، كما كان عليه الحال في مكة ، بل صار سيد امة جديدة في جميع المجالات ، لذلك اقتضى الحال إحداث رسوم خاصة للتعامل معه ، ومن الملاحظ أن ظهور هذه الرسوم ترافق مع تمييز اسرة النبي ﷺ عن غيرها من الاسر ، وإلزام افراد هذه الاسرة بالتزامات اشد من التزامات بقية افراد الاسر الاسلامية ، فالصدقة ـ مثلا ـ كانت حلالا لكل مسلم محتاج إلا آل النبي ﷺ ، والحجاب فرض على ازواج النبي ﷺ ، وهكذا .

بقلم الدكتور
سهيل زكار



التقي النقيّ الورع كان حجّة في الفقه الاسلامي وإماماً عظيماً

الإمام جعفر الصادق

لقد كان عدد أفراد أسرة النبي ﷺ قليلا ، وفي ايامه ﷺ الاخيرة كان الاحياء من الرجال من آله قلة . ابرزهم ابن عمه علي ثم عمه العباس رضي الله عنهما . وكان علي اقدم سابقة من العباس ، كما انه كان أوثق صله بالنبي ﷺ ، فهو ربيب النبي وزوج ابنته فاطمة ووالد سبطيه ﷺ .

وظل علي بعد وفاة النبي ابرز آل محمد ﷺ ، ورأى فيه بعض من المسلمين الجدارة والاحقية لخلافة النبي ﷺ في قيادة الأمة الاسلامية . ومع الايام تكون حول علي نواة حزب خاص . اعجب أفراده بما تمتع به علي من مزايا وصفات خاصة ومكانة اجتماعيه ودينيه ، فهو قد اتسم بالشجاعة المطلقة والصدق والعلم . وكان في تصرفاته مثال المسلم الحاذي حذو النبي ﷺ والمطبق لكل ما جاء به الوحي على رسوله .

إنما رغم هذا كله فان هذا الحزب لم يظفر بمكانة قيادية بين سكان المدينة من مهاجرين وانصار ، ذلك ان الانصار كانوا يتطلعون نحو استقلال ذاتي وزعامة اوسية أو خزرجية خاصة . ثم ان غالبية المهاجرين كانت منذ ما قبل الاسلام تحسد آل هاشم وتنافسهم . ولها بالتالي زعاماتها وتكويناتها السياسية الخاصة ، وحيث ان اهل المدينة كانوا في بداية العصر الراشدي هم اهل الحل والعقد ، لهم الحق دون سواهم في اختيار الخليفة ، على اساس ان اهل مكة هم طلقاء ، وزعامات مكة مع الطائف من المؤلفة قلوبهم ، وسكان اقاليم شبه الجزيرة أعراب او ممن شارك في الردة ، ثم سكان البلاد المفتوحه معاهدون او سوى ذلك لا يحق لهم المشاركة في تقرير مصير السلطة ، والمسلمون الفاتحون جند محظور عليهم التدخل في امور السياسة .

لهذا كله مع امور اخرى ابعد علي بن ابي طالب عن تسلم منصب خلافة النبي ، وكان ان تسلم الخلافة اولا ابو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وفي عهد عمر اتسعت رقعة الدولة الاسلامية الجديدة كثيرا ، وقام عمر باعادة تنظيم الدولة اداريا وسياسيا وعسكريا ، بشكل رائع دل على عبقرية لا نظير لها بالتاريخ .

لقد جعل الفاروق الجند العربي يعسكر في اربعة معسكرات رئيسة هي: الفسطاط في مصر . الجابية في الشام . البصرة في العراق والكوفة في العراق ايضا ، وجعل الفسطاط مسؤوله عن اكمال عمليات الفتوح في افريقيه . كما عهد الى البصرة شئون فتح خراسان والمشرق ، والجابيه بلاد الامبراطوريه الرومانية الشرقية (بيزنطة) والكوفة الاقاليم الواقعة خلف اقليم الجزيرة شروعا من ارمينية الدنيا او الصغرى .

ذلك ان ابن الخطاب راى صورة الصراع التاريخي الموروث بين العراق والشام ، فقام بالغاء جيش شرحبيل بن حسنة الشامي ، واوجد اقليم الجزيرة ليكون واصلا فاصلا بين الشام والعراق . وعهد بهذا الاقليم وما خلفه الى الكوفة .

وسارت الامور بانتظام ونجاح طوال عصر عمر بن الخطاب . وفي اواخر ايام عمر طرحت مشكلة الخلافة بالحاح . وشعر الخليفة بالحاجة الماسة لايجاد طريقة مرضية ومفيدة لاعتمادها بشكل

دائم اثناء اختيار الخلفاء ، واثناءالبحث عن هذه الطريقة ارتفعت مكانة علي بن ابي طالب وبات اعظم المرشحين للخلافة من بعد عمر بن الخطاب .

وقبل أن يستكمل الفاروق خططه في ادارة الدولة حدث امر اغتياله ، فقام وهو على فراش الموت باعتماد طريقة شورى الستة ، اي ان يختار الستة الباقين من الصحابة العشرة المبشرين بالجنة والممثلين في نفس الوقت لكبار بطون قريش ، ان يختار هؤلاء الستة : وهم : عثمان بن عفان . طلحة بن عبيد الله . الزبير بن العوام . سعد بن ابي وقاص . عبد الرحمن بن عوف . علي بن أبي طالب ـ واحداً منهم لمنصب الخلافة .

واجتمع الستة، وبعد طويل مناقشات تم اختيار عثمان بن عفان لمنصب الخلافة ، وهكذا ابعد علي بن ابي طالب مجددا عن زعامة الامة ، والامر المثير للانتباه هنا ان جل قوى المهاجرين والانصار من اهل المدينة ايدت اختيار عثمان لكن اصوات رجال حزب علي جاهرت لاول مرة في تاريخ الاسلام بمعارضة ذلك . ومنه نستطيع القول بأن هذا الحزب ازداد عدد افراده وعظم دورهم المعارض .

وتسلم عثمان بن عفان الخلافة ، ويمكن أن نقسم عهده إلى قسمين . جاء الاول استمرارا طبيعيا لعصر عمر بن الخطاب . وتسلط في الثاني بشكل صريح بنو امية على مقاليد الامور في الدولة المترامية الاطراف ، وقاموا تبعا لذلك بتجاوزات كبيرة ، كما انطلق الصحابة من كبار وصغار نحو البلاد المفتوحة واخذوا يتمتعون في جني ثمار الفتوحات وتكوين الثروات على طريق الاستثمارات التجارية والزراعية وغير ذلك .

وامام هذه الاحوال الجديدة ارتفعت اصوات الاستنكار والمعارضة في كل مكان إنما بشكل سلمي ناقد . وحدث ان قام عثمان بالحاق ولاية اقليم الجزيرة بمعاوية بن ابي سفيان ، فادى ذلك إلى اختلال مريع ، حيث زالت اداة الفصل والوصل والتوازن بين العراق والشام ، وحرم اهل الكوفة من مواردهم ومجال نشاطاتهم .

لذلك تحولت المعارضة في الكوفة من حركة سلمية الى عصيان مسلح تطور إلى ثورة منظمة ذات مبادىء واهداف ضمن مسلسل من الاحداث ليس هذا بمكان عرضها ، ويكفي القول بأن هذه هذه الثورة فتشت عن زعامة قرشية لقيادتها فوجدت ضالتها في شخصية علي بن ابي طالب ، ولهذا بعدما تم قتل عثمان بن عفان آلت الخلافة الى علي بن ابي طالب ، حيث اضطر الى ترك المدينة، واتخاذ الكوفة مقرا له . وقد جاء عصر علي زاخرا بالحروب الاهلية ، وقد انتهى هذا العصر باغتيال علي ، ثم باخفاق ابنه الحسن في البقاء في الخلافة. حيث استولى معاويه بن ابي سفيان على مقاليد الحكم في الدولة العربية العظمى.

وكان ادنى معاني هذا الاستيلاء اخفاق ثورة الكوفة مع جميع حركات المعارضة ، واحتكار معاوية وآله من بني امية مع رجالات الارستقراطية القديمه والناشئة للسلطة مع التصرف بموارد الدولة الهائلة ، وبعدما حدث هذا لم

توقف المعارضة نشاطها رغم ما لحمها من اخفاق ، وتطورت قوى المعارضه الى احزاب ، وكانت معارضة اهل الكوفة اعظم قوى المعارضة وانشطها واعلاها شأنا واعمقها اثرا . وقد تابرت على اسناد زعامتها لواحد او اكثر من ابناء علي بن ابي طالب . وعرف حزب المعارضة هذا باسم الحزب العلوي او شيعة علي وآله . ففي العربية حزب رجل ما : هم شيعته . فحزب علي هم شيعته ، وفي مستقبل الايام سيقتصر الناس على استخدام عبارة شيعة ليعنوا بها حزب علي بن ابي طالب وآله .

ولقد مر حزب الشيعة بعد تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن ابي سفيان بعدة مراحل ،ونزلت به عدة نوازل حولته من حزب سياسي معارض يرى احقية جماعة او اسرة في السلطة. الى فرقة دينية ذات عقائد متميزه ، وبالتالي ذات فقه تشريعي خاص .وكان ابرز هذه النوازل فاجعة كربلاء مع حصادها . ثم ثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي وقيام فرقة الكيسانية .

وبعدما تحولت الحركة الشيعية الى فرقة دينية عانت من تسرب الكثير من الافكار والعقائد الغريبة اليها ، مما ادى الى التمزق والانقسام . كما عانت من القمع والتنكيل الدموي . وهكذا تورطت بعض الفرق الجديدة في ثورات آلت الى الاخفاق والدمار وسببت استيرادالمزيد من الافكار المتطرفة الغريبة . ولعل اهم هذه الثورات ثورة الامام زيد بن علي في عصر هشام بن عبد الملك .

وفي حين تورطت العديد من الفرق في

كان أستاذ الأئمة

ومالك بن

الحركات المسلحة واستوردت الجديد من العقائد حافظت بعض الجماعات على الهدوء ولم تتورط ــ بعد كربلاء ــ في اي حركة سياسية حربية . وبذلك حمت انفسها وعقيدتها وحالت دون تسرب اية عقائد غريبة جديدة إليها وظلت هكذا صافية الاسلام . محمدية المنهج . علوية النسب . مثالية السلوك . وعرف خط هذه الجماعات باسم الخط الإمامي .

وقد قاده سلسلة من الأئمة الكبار من ابناء الحسين بن علي بن ابي طالب . وظل هذا الخط محافظا على اعتداله ووحدته حتى أواخر حياة الإمام السادس منه . حيث حدث انشقاق بين صفوفه شطره الى قسمين : قسم تابع خطه حتى الامام الثاني عشر . وعرف باسم الاثنا عشرية او الإمامية . وعرف الخط الثاني باسم السبعية او الاسماعيلية ، وادعى كل طرف من هذين الطرفين بان فقهه وعقائده وعلومه استقاه من الامام السادس .

والإمام السادس هو جعفر بن محمد. الذي عرف باسم الصادق ، والائمة قبله هم : علي بن ابي طالب . ثم الحسن بن علي . ثم الحسين بن علي . ثم علي بن الحسين ــ زين العابدين . ثم محمد بن

...ـــ حَنيفة النعمَان
...ـــن أنسٌ

علي الذي عرف بالباقر .

ولد الامام جعفر في حوالي سنة ثمانين الهجرة ، ٦٩٩ م ، ونشأ في المدينة حيث آثار جده المصطفى ﷺ . وحيث كبار علماء الاسلام مع تراث آل البيت . لذلك نال حظا كبيرا للغاية من العلوم الاسلامية وحظي بمكانة اجتماعية سامية . وقيمة سياسية عالية . وعندما بلغ مبلغ الرجال صار أبرز رجالات عصره . وبعد وفاة ابيه اعتبره الشيعة إمامهم . وكان رجالاتهم ودعاتهم يرجعون اليه بقضاياهم وبشؤونهم الخاصة والعامة كافة . كما ان الغلاة منهم اخذوا يلهجون باسمه . رافعين إياه الى درجات عليا . لذلك تصدى الامام الصادق لدعوات الغلو ، وحارب أفكارها . وقام بتعرية رجالاتها والبراءة منهم . لكن جهوده كلها لم تحل دون انشطار صف الشيعة الى شطرين : معتدل محافظ . ومتطرف مجدد . وتزعم ابنه اسماعيل الجناح المتطرف . بينما تزعم ابنه موسى الكاظم الجناح الاول . .

لقد كان لزوال الخلافة الاموية ووصول العباسيين الى السلطة واستئثارهم بها دون اولاد عمومتهم من آل علي أكبر الاثر في قيام هذا الانشطار . والمهم هنا معرفته انه خلال الاحداث التي قامت اثناء الثورة العباسية حاول اكثر من طرف توريط الصادق في النشاطات فأخفق . ذلك ان الصادق صان نفسه وحمى أتباعه من التورط في اي عمل . ومعروف انه بعدما استولى جيش الثورة العباسية على الكوفه . قام ابو سلمة الخلال ـ وزير آل محمد ـ بعرض منصب الخلافة على الامام الصادق . وذلك قبل اعلان ابي العباس السفاح خليفة جديدا . لكن الصادق برجاحة عقله ورزانته . وبعمق ادراكه . ضبط نفسه . وتعالى عن مغريات عرض ابي سلمة . وهكذا قام بالرفض .

وبعدما تسلم المنصور الخلافة العباسية بعد اخيه السفاح خشي من نشاط الشيعة . وبخاصة بعد ثورة النفس الزكية واخيه ابراهيم . لذلك اعاد تنظيم الدعوة العباسية عقائديا وسياسيا ببتر كل وشائجها بالحركات الشيعية واخذ بملاحقة زعماء الشيعه . وركز جهوده ضد الصادق . فأمر عيونه برصده والعمل على إلصاق تهمة ما به . لكن الصادق بعلمه . وكرمه . وصدقه . وحلمه . وشجاعته ورباطة جأشه . ونفاذ بصيرته ، وفراسته . واخيرا ـ لكن ليس آخرا ـ بهيبته التي تجلى فيها نور النبوة . ثم بكثرة عبادته ، وصمته عن لغو القول ، وزهده . وجلده امام الحوادث . استطاع ان يحبط مشاريع المنصور ، وهكذا حافظ على مكانته وصان نفسه مع اتباعه .

ولعل من اهم المواجهات بين المنصور العباسي والامام الصادق ما رواه قاضي

مكة الزبير بن بكار في كتابه الموفقيات عن الفضل بن الربيع عن ابيه الربيع قال : قدم المنصور المدينة ، فاتاه قوم ، فوشوا بجعفر بن محمد وقالوا : إنه لا يرى الصلاة خلفك ، وينتقصك ، ولا يرى التسليم عليك، فقال لهم: وكيف اقف على صدق ما تقولون ؟ قالوا : تمضي ثلاث ليال فلا يصير إليك مسلما ، قال : ان كان ، ففي ذلك لدليلا ، فلما كان في اليوم الرابع قال : يا ربيع ائتني بجعفر ابن محمد ، فقتلني الله إن لم اقتله .

قال الربيع : فأخذني ما قدم وما حدث ، فدافعت باحضاره يومي ذلك ، فلما كان من غد قال : يا ربيع امرتك باحضار جعفر بن محمد ، فوريت عن ذلك ، ائتني به ، فقتلني الله إن لم اقتله ، وقتلني الله ان لم ابدأ بك انت إن لم تاتني به .

قال الربيع : فمضيت الى ابي عبد الله ، فوافيته يصلي الى جنب اسطوانة التوبة (في المسجد النبوي) فقلت : يا ابا عبد الله . اجب امير المؤمنين للتي لا شوى لها . فأوجز في صلاته وتشهد وسلم ، واخذ نعله ومضى معي . وجعل يهمس بشيء افهم بعضه وبعضا لم افهم . فلما ادخلته على ابي جعفر سلم عليه بالخلافة . فلم يرد عليه السلام . وقال : يا مرائي . يا مارق ، منتك نفسك مكاني فوريت علي ، ولم تر الصلاة خلفي . والتسليم علي ؟!..

فلما فرغ من كلامه رفع جعفر راسه اليه وقال : يا امير المؤمنين ان داود النبي - ﷺ - اعطي فشكر . وان ايوب ابتلي فصبر . وان يوسف ظلم فغفر . وهؤلاء - صلوات الله عليهم - انبياؤه وصفوته من خلقه ، وامير المؤمنين من اهل بيت النبوة ، واليهم يؤول نسبه ، واحق من اخذ بآداب الانبياء من جعل الله له مثل حظك . يا امير المؤمنين يقول الله جل ثناؤه : « يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (الحجرات : ٦) فتثبت يا امير المؤمنين يصح لك اليقين .

قال : فسري عن ابي جعفر ، وزال الغضب عنه ، وقال : انا اشهد انك صادق واخذ بيده فرفعه وقال : انت اخي وابن عمي . واجلسه معه على السرير ، وقال : سلني حاجتك صغيرها وكبيرها .

قال : يا امير المؤمنين قد اذهلني ما كان من لقائك وكلامك عن حاجاتي . ولكني افكر واجمع حوائجي إن شاء الله .

قال الربيع : فلما خرج قلت له : يا ابا عبد الله ، سمعتك همست بكلام احب ان اعرفه ، قال : نعم ، ان جدي علياً بن الحسين - عليهم السلام - يقول : من خاف من سلطان ظلامة او تغطرسا فليقل : اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكفني بركنك الذي لا يرام ، واغفر بقدرتك علي . فلا اهلكن وانت رجائي ، فكم من نعمة قد انعمت علي قل عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري . فيامن قل عند نعمته شكري . فلم يحرمني ويامن قل عند نقمته صبري فلم يخذلني . ويامن رآني على الخطايا فلم يفضحني ويباذا النعماء التي لا تحصى . ويباذا الايادي التي لا تنقضي ، بك استدفع

مكروه ما أنا فيه ، واعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين .

قال الربيع ، فكتبت الدعاء ، ولم يلتق مع أمير المؤمنين المنصور، ولا ساله حاجة حتى فارق الدنيا .

لقد روى هذه الحادثة مع الزبير بن بكار اكثر من مصدر وزاد بعضها زيادات مفيدة منها ان احد الوشاة من عيون المنصور رفع إليه ان الصادق تسلم اموالا من اتباعه وانه يريد الثوره ، فأرسل المنصور بطلبه ، ووجه اليه التهمة فأنكرها ، فقال له المنصور لدي من الشهود من رآك تتسلم الاموال وتعد العدة للخروج علي ، واصر الصادق على انكاره للتهمة وسأل المنصور ان يجمعه بالرجل الذي وشى به ، فأمر المنصور بالرجل ، فلما حضر سأله : « الست القائل لي عن هذا كذا وكذا ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين ، قال : افسمعت ذلك منه ، او بلغك عنه ؟ قال : بل سمعته باذني ، قال : فتحلف على ذلك ؟ قال : نعم . قال : قل : والله الطالب الغالب . فقال الامام جعفر بن محمد : إن رايت ان تجعل استحلافه الي فاستحلفه بما ارى أن استحلفه به فافعل . قال : ذلك اليك . فاستحلفه بما شئت . .

واقبل الصادق على الرجل فقال : تحلف بما استحلفك به ؟ قال : نعم . قال : اتق الله في نفسك ولا تحلف كاذبا. واستقل امير المؤمنين . وقل الحق . قال : ما قلت إلا ما سمعته منك ولا ارجع عنه . قال الصادق : اللهم انت الشاهد عليه والعالم بما يقوله ثم اقبل عليه، فقال له : قل — إن كنت حالفا —: برئت من حول الله وقوته واسلمت الى حولي وقوتي . ان لم يكن جعفر بن محمد قال : كذا وكذا ، فقال الرجل ، فما برح مكانه حتى صرع ومات » .

وصعق المنصور امام هذا المشهد واخذ يعتذر الى الامام الصادق ، ومنذ ذلك التاريخ اقلع عن سماع اية وشاية ضده ، كما توقف عن رصد حركاته .. وتذكر المصادر انه عندما توفي الامام الصادق عام ثمانية واربعين ومائة للهجرة (٧٦٥ م) وبلغ خبر الوفاة الى المنصور حزن عليه وبكاه ، ووصفه بكل خير .

لقد ذكر علماءالاسلام الامام الصادق، واثنوا عليه ، وقالوا بانه « كان اعلم اهل زمانه ، وعنه تفرع العلم بالحلال والحرام ، في الخاص والعام » وقد تتلمذ عليه عدد كبير من الرجال ونهل من علمه ائمة كبار مثل ابي حنيفة النعمان ابن ثابت امام اهل العراق ، ومالك بن انس امام اهل الحجاز ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، ويحيى بن صالح ، وايوب السجستاني ، وعمرو ابن دينار ، ومحمد بن اسحق صاحب السير والمغازي ، مع عدد آخر كبير .

ولقد اسهب تلامذته في الحديث عنه وعن مجالس علمه فهذا الامام مالك بن انس يقول : لقد كنت آتي جعفر بن محمد ، وكان كثير المزاح والتبسم ، فاذا ذكر عنده النبي ﷺ اخضر واصفر، ولقد اختلفت اليه زمانا ، فما كنت اراه إلا على احدى ثلاث خصال : إما مصليا، وإما صائما ، وإما يقرأ القرآن ، وما رايته قط يحدث عن رسول الله ﷺ الا على الطهارة ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله » .

كشف النقاب عن جانب مهم من تاريخ الإمام جعفر الصّادق الذي سمّي مذهبه بالجعفريّ

هذا وإن ما حدث بين الامام الصادق والامام ابي حنيفة النعمان مثير وفيه دليل على عمق تفكير الامام الصادق ومنهجه في العمل مع مدى تمسكه بسنن ونهج وآداب جده ﷺ ، فقد دخل ابو حنيفة يوما عليه ليسمع منه ، ثم خرجا معا ، فقام الامام الصادق يمشي يتوكا على عصا « فقال له ابو حنيفة : ما بلغ لك من السن ما تحتاج معه الى العصا ؟ قال : هو كذلك ، ولكنها عصا رسول الله ﷺ اردت التبرك بها ، فوثب ابو حنيفة اليه ، وقال : اقبلها يا بن رسول الله ، فحسر الامام الصادق عن ذراعه وقال له : والله لقد علمت أن هذا من بشر رسول الله ﷺ وهذا من شعره ، فما قبلته ، وتقبل عصاه ! فاهوى ابو حنيفة الى يده ليقبلها ، فاجتذبها منه ، واسبل عليها كمه » .

وتحدث قاضي الكوفة ـ سنة ١٢٠ هـ عبد الله بن شبرمة قال ن « دخلت انا وابو حنيفة على جعفر بن محمد بن علي فسلمت ، وكنت له صديقا ، ثم اقبلت على جعفر فقلت له : امتع الله بك ، هذا رجل من اهل العراق له فقه. وعلم ، فقال لي جعفر : لعله الذي يقيس الدين برايه ، ثم اقبل عليّ ، فقال : هو النعمان بن ثابت ؟ قال : ولم اعرف اسمه إلا ذلك اليوم ، قال : فقال له ابو حنيفة : نعم اصلحك الله .

فقال له جعفر : اتق الله ولا تقس برايك ، فان أول من قاس إبليس ، إذ امره الله بالسجود لآدم فقال : « انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » .

ثم قال لابي حنيفة : اخبرني عن كلمة أولها شرك ، وآخرها ايمان ما هي ؟ قال : لا ادري . قال : قول الرجل : « لا إله » فلو قال : « لا إله » ثم امسك كان مشركا ، فهذه كلمة أولها شرك ، وآخرها إيمان .

ثم قال : ويحك ايما اعظم عند الله تعالى ، قتل النفس التي حرم الله أم الزنا ؟ قال : لا بل قتل النفس ، فقال له جعفر : إن الله تبارك اسمه ، قد رضي وقبل في قتل النفس بشاهدين ، ولم يقبل في الزنا إلا اربعة ، فكيف يقوم لك قياس ؟!

ثم قال : ايما اعظم عند الله ، الصوم ام الصلاة ؟ قال : لا بل الصلاة ، قال : فما بال المراة إذا حاضت تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ، اتق الله يا عبد الله ولا تقس ، نقف نحن غدا وانت

ومن خالقنا بين يدي الله عـز وجـل . فنقول : قال رسول الله ﷺ وآله ، قال الله عز وجل . ونقول انت واصحابك : سمعنا وراينا . فيعمل بنـا وبكـم ما يشـاء .

وعلى الرغم من اجماع غالبية المصادر التي تحدثت عن الامـام الصادق علـى القول بانه كان متماسك الذات ظاهـره وباطنه واحد ، وان حال مثله ــ وهـو سيد آل البيت وعالمهم وبقية الاخيـار منهم ــ ما كان ليخفى على احد ، رغـم كل هـذا فان بعض الفئـات والمصادر تنسب إليه رسالة في التوحيد قيل بان تلميذه المفضل بن عمرو قد دونها عنه ، وفي هذه الرسالة يتجه صاحبها الـى اثبات وجود الله الواحد الاحـد بأدلـة يأخذها من الموجودات من احياء وجمادات وغـير ذلك .

وهناك من ينسب اليه رسائل في علوم الباطن ، ومعرفة المستقبل وغير ذلك ، كما تنسب إليه بعض الآراء حول ما كان يجري في عصره من مشـاكـل القدريـة والجبرية ، مثل انه كان يقول : « إن الله تعالى اراد بنا شيئا واراد منـا شيئا ، فما اراده بنا طواه عنا ، وما اراده منـا اظهره لنا » .

هذا وقد حوت بعض المصادر المبكرة بعض اقوال وآراء وحكم الامام الصادق مع وصاياه لشيعته وللمسلمين ، ومـن ذلـك :

ــ من حرم نفسه كسبه فانما يجمع لغيره ، ومن اطاع هواه فقد اطاع عدوه، من يثق بالله يكفه ما أهمه من امر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه ، وقـد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرًا ، ولكل نعمة شكرا ، ولكل عسر يسرا .

ــ صل من قطعك، واعط من حرمك، واحسن الى من اساء إليك ، وسلم على مـن سبك ، وانصف مـن خاصمك ، واعف عمن ظلمك ، كما أنـك تحب ان يعفى عنك ، فاعتبر بعفو الله عنك ، الا ترى ان شمسه اشرقت علـى الابـرار والفجار ، وان مطره ينزل على الصالحين والخاطئين .

ــ عليكم بالمحافظـة علـى الصلوات والصلاة الوسطى ، وقوموا لله قانتين ، كما امر الله به المؤمنين في كتابـه مـن قبلكم ، وعليكم بحب المساكين المسلمين، فان من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله ، والله له حاقر ماقت ، وقـد قال ابونا رسول الله ﷺ : « امرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم ». واعلموا ان من حقر أحدا من المسلمين القى الله عليه المقت منه والمحقرة حتـى يمقتـه الناس اشد مقتا ، فاتقوا الله في اخوانكم المسلمين المساكين ، فان لهم عليكم حقا ان تحبوهـم ، فـان الله امـر نبيه ﷺ بحبهم ، فمن لم يحب من امر الله بحبه فقد عصى الله ورسولـه ، ومات عـلى ذلك ، وكان من الغاوين .

ــ ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق . والظـلم . والعجب .

ــ ثلاثة تزري بالمرء : الحسـد ، والنميمـة . والطيش .

ــ ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن : لا يعرف الحليم إلا عنـد الغضـب ولا الشجاع إلا عند الحرب . ولا اخ إلا عند الحاجـة .

ــ ثلاث من كن فيه فهو منافق ، وإن صام وصلى : من إذا حدث كذب . وإذا

وعد أخلف وإذا ائتمن خان .

ــ احذر من الناس ثلاثة : الخائن . والظلوم . والنمام . لأن من خان لــك خانك . ومن ظلم لك سيظلمك . ومــن نم اليك سينم عليك .

ــ افضل الملوك من اعطي ثلاث خصال : الرأفة . والجود . والعدل .

وليس يجب للملــوك ان يفرطــوا في ثلاث : في حفظ الثغور . وتفقد المظالم . واختيار الصالحين لاعمالهم .

ــ العاقل لا يستخف بأحد . واحــق من لا يستخف بــه ثلاثــة : العلمــاء . والسلطــان . والاخــوان . لان مــن استخف بالعلماء افســد دينــه . ومن استخف بالسلطان افسد دنياه . ومن استخف بالاخوان افسد مروءته .

ــ العلم ثلاثة : آية محكمة . وفريضة عادلة . وسنة قائمة .

عالم افضل من الف عابــد . والف زاهد ، والف مجتهد .

إن كل ما سبق هو غيض من فيض . وفيه وفي ما قيل حول الامام الصادق .

انه رضي الله عنه **كان إمام ائمة المسلمين جميعا ، عنده التقى فقه اهل العــراق وأهل الحجاز وبقية الامصار ، ومن علمه النبوي الذي لا تشوبــه شائبــه نهــل المسلمون أجمع ، وفيه وحوله اجتمعوا وتلافوا عبر العصور مجمعين على امامته ،** وهذا أمر قلما معلود . لكن حين فعــلود صار تشريعا وفرضا واجبا .

لقد كان من شعارات الامام الصادق : إن لكل شيء زكــاة . وزكاة العــلم ان يعلمــه اهــله .

بهذا الشعار ناخذ ونسعى لتنفيــذ محتــواه(١) .

١ ــ أهم المصادر المعتمده .

السير والمغازي لمحمد بــن اسحــق . مقــالات الاسلاميين لعلي الاشعري . مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصبهاني . كتاب الفتــوح لابــن الاعثــم الكوفي . الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى . جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار . الاخبــار الموفقيات له . انساب الاشراف للبلاذري . البدء والتاريخ لابي زيد البلخي . العثمانيه للجاحظ . تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجــوزي . كتـــاب المحبر لابن حبيب . الفصل في الملل والنحل لابن حزم . مقدمة ابن خلدون . وفيات الاعيان لابــن خلكان . تاريخ خليفة بن خياط وكتاب الطبقات له . الاخبــار الطوال لابي حنيفــه الدينوري . تاريخ الاسلام لسهيل زكار . اخبار القرامطة له . الدعوة الاسماعيليــه الجديدة لــه بالترجمــة . المذاهب الاسلامية لمحمد أبو زهرة . العقد الفريد لابن عبد ربه . الاوائــل لابي هــلال العسكري . فواصم البــاطنيه لابي حــامد الغزالي . الامــامه والسياسة منسوب لابن قتيبة . عيون الاخبــار وفنون الآثار للــداعي ادريس القرشــي . تحف العقول عن آل الرسول لابــن شعبه الحــراني . المقالات والفرق لسعــد القمي . اصــل الشيعــة واصولها لمحمــد الحسين آل كاشــف الغطــاء . المصابيح في اثبات الامامة لاحمد حميــد الديــن الكرماني . جمهرة انساب العرب لابن الكلبي . أخبار الدوله العباسية لمجهول . تاريخ الخلفــاء لمجهول من القرن الحادي عشر . اختلاف أصول المذاهب للقاضي النعمان . دعائم الاسلام لــه . الارجوزة المختارة له . الاقتصاد له . المنية والامل لاحمد بن يحيى بــن المرتضى . مــروج الذهب للمسعودي . تاريخ الطبري . التنبيــه والــرد للملطي . مسائــل الامامــة للناشــيء الاكبــر . الفهرس لابن النديم . فرق الشيعة للنوبختي . السيرة النبويه لابن هشام .

● ● ●



التاريخ الإسلامي

للصف الثاني الإعدادي

علي بن أبي طالب
(رضي الله عنه)

ولد علي بن أبي طالب عام ٦٠٠ م الموافق ٢٣ ق هـ. وتوفي عام ٦٦١ هـ الموافق ٤٠ هـ.

كان علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ، قد تربى في بيته ، وتزوج من ابنته فاطمة ، ولما بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سارع علي إلى الدخول في الإسلام فكان اول من أسلم من الصبيان .

عرف علي رضي الله عنه ، بالشجاعة والبطولة ، فقد لبس ثوب الرسول ونام في فراشه ليلة اهجرة رغبة في تضليل المشركين ، واشترك مع الرسول في جميع الغزوات تقريباً ، وكان الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعثمان وعمر ، يستشيرونه في كثير من الأمور ، لما امتاز به من العلم والذكاء والحرص على مصالح المسلمين . كما كان من كتاب الوحي واشتهر بتفسير القرآن ورواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أناشيد وأغاريد

للجيل المسلم

فتح خيبر

البَاطلُ مهزومُ العَسْكَرْ
وجُموعُ الباطلِ في خَيْبَرْ

ويَهودُ الحِقدِ ولو كادوا
ومنَ الإسلامِ غَدَتْ تسخَرْ

فرسولُ اللهِ يَسيرُ لِما
أَمرَ الرَّحْمٰنُ وما قَدَّرْ

وعليٌّ حامِلُ رايَتِهِ
كاللَّيثِ الغاضبِ إذْ يَزأَرْ

وتَحَقَّقَ نَصرُ كتائبِنا
وتَعَالى اللهُ هُوَ الأَكبَرْ

درین شماره دو نامهٔ تاریخی که میان دوتن از مشاهیر ومفتیان بنام اسلام: محمد بن عبدالوهاب مؤسس فرقهٔ وهابی و عمر محجوب تونسی از علما و فقهاء معروف تونس در دو قرن پیش ردو بدل شده ومشتمل برمسائل مهم‌روز واستدلالات ومجادلات عقلی و نقلی است آورده میشود[۲] .

مشهد، شهریور ۱۳۵۳ - علی‌اکبر شهابی



رسالة محمدبن عبدالوهاب الی علماء الاسلام

بسم الله الرحمن الرحیم نستعینه ونستغفره ونعوذ به من شرّ انفسنا ومن سیّئات اعمالنا، من یهده الله فلا مضلّ له ومن یضلل الله فلا هادی له، ونشهد ان لا اله الّا الله وحده لاشریك له ونشهد ان محمداً عبده ورسوله، من یطع الله ورسوله فقد رشد ومن یعص الله فقد غوی ولا یضرّ الا نفسه ولا یضرّ الله شیئاً.

اما بعد، فقد قال الله تعالی: قل هذه سبیلی ادعو الی الله علی بصیرة انا ومن اتبعنی وسبحان الله وما انا من المشرکین. وقال الله تعالی: قل ان کنتم تحبّون الله فاتّبعونی

۲ - این دو نامه ازمجموعه مقالات واسنادوتحقیقاتی‌است‌که‌بوسیلهٔ‌جمعی از استادان دانشگاه کشور جمهوری تونس فراهم شده وبنام: الاجتهاد والتجدید فی‌التشریع‌الاسلامی درهمان کشور چاپ شده‌است بوسیلهٔ نویسنده هنگام‌توقف درآمریکاء تابستان ۱۳۵۰ نقل وبیشترمقالات آن مجموعه بفارسی خلاصه وترجمه

اهمیت این دو نامه ازآن جهت است که نویسندهٔ نامهٔ اول که پیشوا و مؤسس مذهب وهابیه‌است ونامه خودرا بعموم علمای اسلام نوشته وبرای اثبات ودرستی مسلك خود که ازآن‌جمله است خرابی قبور بزرگان وپیشوایان دین ادله‌یی آورده وازاینکه فقهای‌اسلام او را تکفیر کرده‌اند گله کرده‌است. جواب‌نامه را نیز یکی از مفتیان وعلمای بزرگ تونس که معاصراو بوده‌است نوشته وبا ادله وبراهین محکم از قرآن وسنت وتاریخ اعمال ومعتقدات اورا نادرست وبرخلاف اسلام دانسته است.

این دو نامه برای اهل تحقیق سودمند و ارزنده‌است زیرا هنوز هم همان اختلاف میان مسلمانان وهابی وسایر مسلمانان باقی است.

يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم . وقال الله تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وقال الله تعالى: اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا . فاخبر سبحانه انه اكمل الدين واتمه على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وامرنا بلزوم ما اتى به الينا من ربنا، وترك البدع والتفرق والاختلاف . وقال تعالى: اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون. وقال تعالى: و ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون . والرسول صلى الله عليه وآله وسلم بان امته آخذة ما اخذه الامم قبلها شبرا فشبرا وذراعا فذراعا ، واخبر في الحديث ان امته ستتفرق ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما انا عليه اليوم و اصحابي .

واذا عرفت هذا فمعلوم ما عمت به البلوى من حوادث الامور التي اعظمها الا شراك بالله والتوجه الى الموتى ، وسؤالهم النصر على العدى وقضاء الحاجات وتفريج الكربات، التي لا يقدر عليها الا رب الارض والسموات وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربات والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد ، الى غير ذلك من انواع العبادة التي لا تصلح الا لله تعالى . وصرف شيء من انواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لانه سبحانه اغنى الاغنياء من الشركاء ولا يقبل في العمل الا ما كان خالصا لوجهه، واخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ، ويشفعوا لهم عنده واخبر انه لا يهدي من هو كاذب كفار . وقال تعالى : ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فاخبر ان من جعل بينه وبين الله وسائط لاجل الشفاعة فقد عبدهم واشرك بهم ، وذلك ان الشفاعة كلها لله كما قال تعالى : قل لله الشفاعة جميعا ومن ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى : يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن و رضي له قولا وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد كما قال تعالى : ولا

يشفعون الا لمن ارتضى » فالشفاعة حق ولا تطلب فى دار الدنيا الا من الله . كما قال تعالى: «وانّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا» و قال تعالى : ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرّك فان فعلت فانّك اذا من الظالمين «فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيّد الشفعاء وصاحب المقام المحمود ، وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع الّا باذن الله ولا يشفع ابتداءً بل يأتى فيخرّ ساجداً لله ويحمده بمحامد يعلّمه ايّاها، ثمّ يقول له : ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفّع ، ثمّ يحد له حدّاً فيدخلهم الجنة، فكيف بغيره من الانبياء والاولياء ؟ وهذا الذى ذكرنا لا يخالف فيه احد من علماء المسلمين . بل قد اجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممّن سلك سبيلهم و درج على منهاجهم . وما حدث من سؤال الانبياء والاولياء ، من الشفاعة بعد موتهم ، وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها واسراجها والصلاة عندها وجعل الصدقة و النذور لها، فكلّ ذلك من حوادث الامور التى اخبر بوقوعها النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم امّته وحذّر منها كما فى الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم انّه قال : لاتقوم الساعة حتّى يلحق حىّ من امّتى بالمشركين وحتّى تعبد اقوام من امّتى الاوثان» .

وهو صلى الله عليه وآله وسلّم حمى جانب التوحيد اعظم حماية وسدّ كلّ طريق موصل الى الشرك فنهى ان يجصّص القبر ويبنى عليه كما ثبت فى صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه لفظ : انّه بعث علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه وامره ان لا يدع قبراً مشرفاً الا سوّاه ، ولذلك قال غير واحد من العلماء : يجب هدم القباب المبنيّة على القبور لانّها اسّست على معصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم .

فهذا هو الذى اوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتّى آل الامر الى ان كفّرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا واموالنا حتّى نصرنا الله عليهم واظفرنا بهم، وهو الذى ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليه الحجة من كتاب الله وسنّة رسوله واجماع السلف الصالح من الائمة ممتثلين لقوله تعالى : «و قاتلوهم حتّى لاتكون فتنة ويكون الدين كلّه لله». فمن

لم يجب الدعوة بالحجة والبيان دعوناه بالسيف والسنان ، كما قال الله تعالى : «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات و أنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط و أنزلنا الحديد فيه بأس شديد» و ندعو الى إقامة الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان و حج بيت الله الحرام نأمر بالمعروف و ننهى عن المنكر ولله عاقبة الامور .

عن كتاب «اتحاف اهل الزمان» لابن ابي الضياف . الجزء ٣

جواب عمر المحجوب التونسي

«ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين» «ربنا لا تجعلنا فتنة القوم الظالمين ، ونجنا برحمتك من القوم الكافرين» «يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون» «يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنئان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» .

اما بعد هذه الفاتحة التي طلعت في سماء المفاتحة ، فانك برسالتنا تزعم انك القائم بنصرة الدين وانك تدعو على عين بصيرة لما دعا اليه سيد الاولين والاخرين و تحث على الاقتفاء والاتباع ، وتنهى عن الفرقة والابتداع ، واشرت في كتابك الى النهي عن الفرقة واختلاف العباد ، فاصبحت كما قال الله تعالى: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام و اذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» .

وقد زعمت ان الناس قد ابتدعوا في الاسلام امورا واشركوا بالله في الاموات جمهورا، في توسلهم بمشاهد الاولياء عند الازمات وتشفعهم بهم في قضاء الحاجات ونذر النذور اليهم والقربات وغير ذلك من انواع العبادات وان ذلك كله اشراك برب الارضين والسموات وكفر قد استحللتم به القتال وانتهاك الحرمات. ولعمر الله انك قد صادفت واصبت وركبت

مراکب الطغیان بما استحلت و شنعت و هولت وعلی تکفیر السلف والخلف عولت، وها نحن نحاکمک الی کتاب الله المحکم والی السنن الثابتة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

اما ما اقدمت علیه من قتال اهل الإسلام واخافة اهل بلد الحرام والتسلط علی المستعصمین بکلمتی الشهادة و ادمتم اضرام الحرب بین المسلمین وابقادها فقد اشتریتم ذلک حطام الدنیا بالآخرة و وقعتم بذلک فی الکبائر المتکاثرة وفرقتم کلمة المسلمین و خلعتم من اعناقکم ربقة الطاعة والدین، وقد قال تعالی: «یا ایها الذین آمنوا إذا ضربتم فی سبیل الله فتبینوا ولا تقولوا لمن القی الیکم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحیاة الدنیا فعندالله مغانم کثیرة» وقال صلی الله علیه وآله وسلم: امرت أن أقاتل الناس حتی یقولوا لا آله الا الله – ای ومحمد رسول الله – فاذا قالوها عصموا من دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم علی الله».

واما ماتاولته علیهم من تکفیرهم بزیارة الاولیاء والصالحین وجعلهم وسائط بینهم و بین رب العالمین، وزعمت ان ذلک شنشنة الجاهلیة الماضین، فنقول لکم جوابه: معاذالله أن یشهد مسلم تلک المشاهد وان یاتی الیها معظماً تعظیم العابد، وان یخضع لها خضوع الجاهلیة للأصنام، وان یعبدها بسجود أو رکوع أو صیام، ولو وقع فی ذلک من جاهل لانتهض الیه ولاة الامر والعظماء وانکره العارفون والعلماء، و اوضحوا للجاهل المنهج القویم وهدوه الصراط المستقیم.

واما ما جنحت الیه وعولت فی التکفیر علیه، من التوجه الی الموتی وسؤالهم النصر علی العدی وقضاء الحاجات وتفریج الکربات التی لایقدر علیها الارب الارضین والسماوات الی آخر ماذکرتم، موقدا به نیران الفرقة والشتات، فقد اخطات فیه خطأ مبینا وابتغیت بغیر الإسلام دینا، فان التوسل بالمخلوق مشروع، و وارد فی السنة لیس بمحظور و لا ممنوع ومشارع الحدیث الشریف بذلک مفعمة وادلته کثیرة محکمة تضیق المهارق عن استقصائها ویکل الیراع إذا کلف باحصائها، ویکفی منها توسل الصحابة

والتابعین، فی خلافة عمر بن الخطاب امیر المؤمنین واستسقاؤهم عام الرمادة بالعباس، واستیذفاعهم به الجدب والباس وذلك ان الارض اجدبت فی زمن عمر رضی الله عنه» و کانت الریح تذرو ترابا کالرماد لشدة الجدب، فسمیت عام الرماد لذلك فخرج عمر بن الخطاب رضی الله عنه بالعباس بن عبدالمطلب یستسقی الناس فاخذ بضبعیه، واشخصه قائما بین یدیه وقال: اللهم انا نتقرب الیك بعم نبیك، فانك تقول وقولك الحق: «واما الجدار فكان لغلامین یتیمین فی المدینة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا». فحفظتهما لصلاح ابیهما، فاحفظ اللهم نبیك فی عمه، فقد دنونا الیك مستغفرین ثم اقبل علی الناس وقال: «استغفروا ربكم انه كان غفارا»: والعباس عیناه تنضحان یقول: «اللهم انت الراعی لا تهمل الضالة ولا تدع الكسیر بدار ضیعة فقد ضرع الصغیر ورق الكبیر، وارتفعت الشكوی وانت تعلم السر واخفی، اللهم فاغثهم بغیاثك قبل ان یقنطوا فیهلكوا انه لا ییأس من روحك الا القوم الكافرون. اللهم فاغثهم بغیاثك فقد تقرب القوم الیك بمكانتی من نبیك علیه السلام» فنشأت سحابة ثم تراكمت وماست فیها ریح، ثم هزت ودرت بغیث واكف، وعاد الناس یتمسحون بردائه ویقولون له «هنیئا لك ساقی الحرمین».

فاخبرنی یا اخا العرب هل تكفر بهذا التوسل عمر بن الخطاب امیر المؤمنین وتكفر معه سائر من حضر من الصحابة والتابعین لكونهم جعلوا بینهم وبین الله واسطة من الناس، وتشفعوا الیه بالعباس وهل اشركوا بهذا الصنیع مع الله غیره؟ وما منهم الا من انهضته للدین القویم غیرة، كلا والله واقسم بالله وتالله بل ان مكفرهم هو الكافر والحائد عن سبیلهم هو المنافق الفاجر وهم اهدی سبیلا واقوم قیلا، وقد قال علیه الصلاة والسلام: «اقتدوا بمن بعدی: ابی بكر وعمر»[۳] واذ قدحت فی هذا الجمع من الصحابة الذین منهم

---

۳ ــ ناشیگری جاعل این حدیث مانند سایر احادیث مجعوله ازسیاق خود عبارت روشن است، «من بعدی» در حدیث فقط دو تن هستند پس اقتداء بسایر خلفاء بنابرعقیدهٔ پیروان این حدیث درست نیست.

عثمان بن عفان وعلى بن ابيطالب وغيرهما فمن اين وصل لك هذا الدين ومن رواه لك مبلغاً عن سيد المرسلين ؟ ثم ما تصنع يا هذا فى الحديث الاخر الذى رواه مسلم فى صحيحه مرفوعاً للنبى صلى الله عليه وآله فى اويس، وانه اخبر به عليه الصلوة والسلام وهو من اعلام النبوة وامر عمر بطلب الاستغفار منه، وانه طلب منه ذلك واستغفر له، وقد قال الله تعالى عن اخوة يوسف عليه السلام : «يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين» .

فالزائر للأولياء والصالحين اما ان يدعو الله لحاجته ويتوسل بسر ذلك الولى فى انجاح بغيته كفعل عمر فى الاستسقاء اويستمد من المزور الشفاعة له وامداده بالدعاء كما فى حديث اويس القرنى اذ الأولياء والعلماء كالشهداء احياء فى قبورهم ، انما انتقلوا من دار الفناء الى دار البقاء .

واما انكار زيارة القبور فاى حرج فيها او محظور ، واى ذميمة تطرقها اوتعروها مع ثبوت حديث : «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»؟ فان هذا الحديث ناسخ لما ورد من النهى عن زيارتها وماح لما فى اول الاسلام من حماية الامة من اسباب ضلالتها، لقرب عهدها بجاهليتها وعبادة اصنامها وآلهتها، وكيف تمنع من زيارتها، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قد شرعها وسام رياضها وآربعها؟ فقد ثبت فى حديث عائشة ام المؤمنين انه صلى الله عليه وآله وسلم زار بقيع الغرقد واستغفر فيه لموتى المسلمين وثبت ايضا انه زار قبر امه آمنة بنت وهب واستغفر لها واخذ بذلك الصحابة والتابعون، ودرج عليه العلماء والسلف الماضون فقد ثبت فى الاحاديث المروية عن ائمة الهدى ونجوم الإقتداء ان فاطمة سيدة نساء العالمين زارت عمها سيد الشهداء وذهبت عن المدينة الى جبل احد ولم ينكر من الصحابة احد و هم اذ ذاك بالمدينة متآمرون وعلى اقامة الدين متناصرون افنجعل هؤلاء ايضاً مبتدعين وانهم سكتوا عن الابتداع فى الدين ؟ كلا والله بل يجب علينا اتباعهم ومن ادلة الشريعة اجماعهم وقد مضت على ذلك العلماء فى جميع الاقطار وانتدبوا بانفسهم الاستمداد من قبور الصلحاء وقضاء الاوطار وخلدوا ذلك فى كتبهم و

مؤلفاتهم وسطروه في دواوينهم وتعليقاتهم وقسموا الزيارة الى اقسام واوضحوا ما تلخص لديهما بالادلة الشرعية في الاحكام وذلك ان الزيارة ان كانت للاتعاظ والاعتبار فلا فرق في جوازها بين قبور المسلمين والكفار وان كانت الترحم والاستغفار من الزائر فلا منع فيها الا في حق الكافر . فان الشريعة اخبرت بعدم غفران كفره وعليه حملوا قوله تعالى : «ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره» وان كانت الزيارة استمدادا الزائر من المزور وتوخي المكان الذي فضله مشهور والدعاء عند قبره لامر من الامور؛ فلا حرج فيها ولا محظور ، بل هو مندوب اليه ومرغب فيه .

واما ادماجكم لقبور الانبياء في اثناء التكبير ، والتضايل لزائرها والتكفير ، فهو الذي احفظ عليكم الصدور واترع حياض الكراهة والنفور وسدد اليكم سهام الإعتراض واوقد شواظ البغض والارتماض .

واما ماتدعونه من ذبح الذبائح والنذور وتبالغون في شأنها التغيير والتنكير وتصف السنتكم الكذب وتثيرون في شأنها الهرج والشغب فكون الذبائح المذكورة مما أهل به لغير الله مكابرة للعيان وقذف بالافك والبهتان ، بلونا احوال اولئك الناذرين فلم نر احدا منهم يسمى عند ذبحها اسم ولي من الصالحين ولا يلطخ الضرائح بدم تلك الذبائح ولا يأتون بفعل من الافعال الحاكمة على تحريم الذبيحة والاهلاك .

واذا التزمت «سد الذريعة» بالمنع من المشروع خوفا من الوقوع في الممنوع، فالتزم هذا الالتزام في سائر العبادات الواقعة في الإسلام التي لا تفرقة فيها بين المسلم والكافر، الا بما انطوت عليه الضمائر ، فان المصلي في المسجد يحتمل ان يقصد عبادة الحجارة بمثل ما احتمل صاحب الذبائح والزيارة. والصائم يحتمل ان يقصد بصومه تصحيح المزاج او المداواة والعلاج ، والمزكي يحتمل ان يقصد مقصدا دنيويا ، او معبودا جاهليا و المحرم بحج او عمرة ، يحتمل ان ينوي ما يوجب كفره واذا وصلت الى هذا الالتزام نقضت سائر دعائم الإسلام والتبس اهل الكفر باهل الايمان وافضى الحال الى هدم جميع الاركان واستبحت دماء جميع المسلمين وهدمت صلواتهم ومساجدهم اجمعين .

واما ما جعلتهم من الاحادیث الواردة فی تغییر النبی صلی الله علیه وآله وسلم للقبور وانه امر علی بن ابیطالب رضی الله عنه بطمسها وتسویتها فقد اخطأتم الطریق فی فهمها ولم یأتکم بنا علمها ولو سألتم عن ذلک ذویه، لأخبروکم بان محو ما طمس لما کانت الجاهلیة علیه وکانت عادتهم اذا مات عظیم من عظمائها بنوا علی قبره بناءاً کاطم من آطامهم، مباهاة وفخرا وتعاظما وکبرا فبعث صلی الله علیه وآله وسلم من یمحو من الجاهلیة آثارها ویطمس مباهاتها وفخارها والا فلو کان کما ذکرتم لکان حکم التسنیم کحکم ما انکرتم.

وقد اثبتنا فی هذا الکتاب واعربت فی طی الخطاب عن عقائد المبتدعة، الزائغین عن السنة المتبعة الراکبین مراکب الاعتساف الراکبین عن جمع الکلمة والائتلاف، فالنصیحة! النصیحة! ان تنزع لباس العقائد الفاسدة وتتسربل العقائد الصحیحة وترجع الی الله وتؤمن بلقاه ولا تکفر احدا بذنب اجتناه فان تبتم فهو خیر لکم وان تولیتم فاعلموا انکم غیر معجزی الله.

من کتاب «اتحاف اهل الزمان» لابن ابی الضیاف

عبد الكريم الخطيب

عَلِيّ بن أبي طَالِب

بقيّة النبوّة - وخاتم الخلافة

أما عليّ ، فقد أراده الرسول لأمر آخر !

كانت قريش قد أجمعت أمرها على أن تبيّت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأن تضربه بيد واحدة ، تشترك فيها جميع بطونها وأفخاذها ، حتى يتفرق دمه في قريش كلها ، فلا يكون لبني هاشم سبيل إلى الطلب بدمه ، والثأر له ، وإلا كان عليهم أن يحاربوا قريشاً كلها !

لقد دعا رسول الله عليًّا ليلة الهجرة ، وطلب إليه أن يبيت في المكان الذي اعتاد الرسول أن يبيت فيه ، وأن يتغطى بالبُرْد الحضرمي ، الذي كان النبي يتغطى به ، حتى إذا نظر ناظر من قريش إلى الدار ، رأى وكأنّ النبيَّ نائم في مكانه ! مُغطًّى بالبُرد الذي كان يتغطى به !

وقد كان . . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مهاجراً ، في تلك الليلة وأخذ الله - سبحانه - على أعين القوم ، فلم يروْه !

فلما أصبح القوم ، نظروا ، فرأوا عليًّا ، ورأوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلت من أيديهم ، وفاتهم ما كانوا قد دبروا له من سوء !

وبقي عليّ في مكة أياماً ، يؤدّي فيها الودائع التي كانت عند رسول الله للناس ، إذ كان صلى الله عليه وسلم موضع ثقـة الناس جميعاً ، مَن آمن به ، أو كفر ، على السواء !

وفى سيرة ابن هشام : « وأقام علىّ بن أبى طالب ـ عليه السلام ـ بمكة ثلاث ليال ، وأيامها ، حتى أدّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الودائع التى كانت عنده للناس . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، ليس أحد عنده شىء يخشى عليه ، إلا وضعه عنده ، لِمَا يعلم من صدقه ، وأمانته . صلى الله عليه وسلم »[٢] .

---

(٢) السيرة لابن هشام : جزء ٢ ص ٧٩ .

خاطرة ! :

وهذا الذى كان من علىّ فى ليلة الهجرة ، إذا نُظر إليه فى مجرى الأحداث التى عرضت للإمام علىّ فى حياته بعد تلك الليلة ، فإنه يرفع لعينى الناظر ، أمارات واضحة ، وإشارات دالة ، على أن هذا التدبير الذى كان فى تلك الليلة ، لم يكن أمراً عارضاً ، بالإضافة إلى علىّ ، بل هو عن حكمة لها آثارها ومعقباتها ! فلنا أن نسأل :

أكان لإلباس الرسول صلى الله عليه وسلم شخصيته لعلىّ ، تلك الليلة ، مايوحى بأن هناك جامعة تجمع بين الرسول و بين علىّ ، أكثر من جامعة القرابة القريبة التى بينهما ؟ وهل لنا أن نستشفّ من ذلك ، أنه إذا غاب شخص الرسول كان عليًّا هو الشخصية المهيأة لأن تخلفه ، وتمثل شخصه ، وتقوم مقــامه ؟

وأحسب أن أحداً قبلنا لم ينظر إلى هذا الحدَث نظرتنا هذه إليه ، ولم يقف عنده وقفتنا تلك ، حتى شيعة علىّ ، والمبالغين فى التشيّع له ! فإنا نراهم لايلتفتون كثيراً إلى هذه الواقعة ، ولا يقيمون منها شاهداً يشهد لعلىّ أنه أولَى الناس برسول الله والقيام معه ، على حين نراهم يتعلقون بكل شىء يرفع عليًّا إلى تلك المنزلة !! وأحسب كذلك أننا لم نتعسف كثيراً ، حين نظرنا إلى علىّ ،

وهو فى بُرد الرسول ، وفى مثوى منامه الذى اعتاد أن ينام فيه — فقلنا هذا خَلَفُ رسول الله ، والقائم مقامه !

ثم نحن إذا نظرنا إلى علىّ وهو يواجه قريشاً ، بعد أن فعل فعلته بها ، وبعد أن صفعها تلك الصفعة المذلَّة المهينة ، ثم تصفحنا هذه الوجوه المنكَرَة ، وتلك الأعين المحدّقة ، وهى ترمى عليًّا بنظراتها الحاردة المتوعدة ، إذ خَدَعَها عن « محمد » ، ومكر بها، حتى أفلت «محمد» من بين يديها — ألا يذكّرنا هذا المشهد ، بما كان من قريش لعلىّ ، وإزهاقها له ، وتجنّيها عليه ، بعد أن دخلت فى الإسلام . . حيث لم يَرَ منها إلا حنقاً عليه ، وكيداً له ، وازوراراً عنه ! ؟

وإن لك أن تقول : إن الفرق كبير بين قريش الملحدة الكافرة ، المتحدية للرسول ، ولمن يجتمع إلى الرسول ، وبين قريش المسلمة ، المستجيبة لرسول الله، والمجاهدة فى سبيل الله !

ولكن.. لنا نحن أيضاً أن نقول: إنه إذا كان الإسلام قد ذهب بسخائم النفوس ، وضمد جراحات القلوب ، فإنه قد بقى فى كثير من النفوس بعض هذه السخائم . مُنْدَسة خامدة ، إذا حركتها الأحداث تحركت ، وبقى فى بعض القلوب ندوب ، هى ساكنة ما سكنت الأحداث ، فإذا طاف بها طائف من المواقف المتأزمة نَفَرتْ ، وألقت بما فيها من قيح وصديد !

إن هذا الذى كان من علىّ ليلة الهجرة ، فى تحدّيه لقريش ، هذا التحدّى السافر ، وفى استخفافه بها ، وقيامه بينها ثلاثة أيام ، يَغْدو ويروح — إن ذلك لاتنساه قريش لعلىّ أبداً ، ولولا أنها وجدت فى قتله يومئذ إثارة فتنة ، تمزق وحدتها ، وتشتت شملها ، دون أن يكون فى ذلك مايبلغ بها غايتها فى «محمد» — لولا ذلك لقتلته ، وشفت مابصدرها منه ، ولكنها تركته ، وانتظرت الأيام ، لتسوى حسابها معه !

وأمر آخر !

هاجر الرسول إلى المدينة ، وترك وراءه فى مكة ، قلوباً مضطغنة عليه ، مغيظة منه ، متحرقة إلى ضرّه وأذاه . . واستقبل فى مهاجره الجديد وجوهاً فياضة بالبشر ، وقلوباً عامرة بالخير والحب .

وهاهو ذا علىّ يخلُف الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — فى هذا المجتمع المضطرب ، ومع هذه الجماعة الحانقة المبغضة . . يعيش معها أياماً ثم يلحق بالرسول فى مهاجره الجديد !

ثم مضى الرسول إلى ربّه ، ولحق بالرفيق الأعلى ، وانتقل من دار إلى دارٍ خير منها . . أشبه بانتقاله مهاجراً من مكة إلى المدينة . . وترك علياً وراءه يصطدم بالأحداث ، ويكابد الشدائد ، حتى يلحق بالرسول فى الرفيق الأعلى ، كما لحق به فى مهاجره من قبل !

ألا يبدو لنا من هذه الموافقات ، مانستشف منه أن لعلىّ شأناً فى رسالة الرسول ، ودوراً فى دعوة الإسلام ، ليس لأحد غيره من صحابة الرسول ؟

وبعد — فهذه خطرات ، لانحسبها على تلك القضية ، ولا ندخل بها فيها ، ولا نضيفها إلى حساب علىّ رضى الله عنه ، ولا نأخذ بها فيما نأخذ به من مرويات التاريخ عنه .

إنها ليستْ حقائق يمكن أن تقبض منها اليد على شىء ، ولكنها خفقات قلب ، تَهيجه الذكريات ، لموقف من تلك المواقف الخالدة ، فيخشع لجلالها ، وينتشى بروعتها !

* * *

خلاصة عقيدة الشيعة الاثني عشرية

الشيعة الإمامية الاثنا عشرية يشهدون ان لا إله إلا الله وأنه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد وانه متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع صفات النقص وانه ليس كمثله شيء وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين . ويوجبون معرفة ذلك بالدليل والبرهان ولا يكتفون بالتقليد . ويؤمنون بجميع أنبياء الله ورسله وبجميع ماجاء به من عند ربه أفهؤلاء أقل في إسلامهم وايمانهم من المغيرة بن شعبة الذي أسلم خوفاً من القتل وممن أسلم والسيف على رأسه . ويقولون ان علياً وولده الأحد عشر أحق بالخلافة من كل أحد وانهم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين فان كانوا مصيبين في ذلك والا لم يوجب قولهم هذا كفراً ولا فسقاً لاسيما ان إمامة شخص بعينه ليست من أصول الإسلام بالاتفاق من الشيعة وغيرهم أما غيرهم فواضح لأنهم لا يوجبون إمامة شخص بعينه وانما يوجبون أصل الإمامة ويحصرونها في قريش واما الشيعة فانهم وان اوجبوا امامة الأئمة الاثني عشر لكن منكر إمامتهم عندهم ليس بخارج عن الإسلام وتجري عليه جميع أحكامه ويقولون بوجوب أخذ أحكام الدين من كتاب الله بعد معرفة ناسخه من منسوخه وعامه من خاصه ومطلقه من مقيده ومحكمه من متشابهه وما ثبت من سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالتواتر أو رواية الثقات عن الثقات

ومذاهب الائمة الاثني عشر أو أقوال المجتهدين الثقات الأحياء وهذا على فرض خطئهم فيه لا يوجب الخروج عن الاسلام ويقولون بعصمة الأئمة الاثني عشر وبحياة المهدي عليه السلام وانه موجود بين الخلق كحياة الخضر وإدريس وعيسى عليهم السلام وابليس والدجال وسواء أأخطأوا في ذلك ام اصابوا فهو لا يوجب كفراً ولا خروجا عن الإسلام ويقولون ان كل من شك في وجود الباري تعالى او وحدانيته او في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو جعل له شريكا في النبوة فهو خارج عن دين الإسلام وكل من غالى في أحد من الناس من أهل البيت او غيرهم واخرجه عن درجة العبودية لله تعالى أو أثبت له نبوة او مشاركة فيها او شيئاً من صفات الإلهية فهو خارج عن ربقة الاسلام. ويبرؤون من جميع الغلاة والمفوضة وأمثالهم.

وعمدة ما ينقمه غير الشيعة عليهم دعوى القدح في السلف او أحد ممن يطلق عليه اسم الصحابي. والشيعة يقولون ان احترام أصحاب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من احترام نبينا فنحن نحترمهم جميعاً لاحترامه وذلك لا يمنعنا من القول بتفاوت درجاتهم وان علياً عليه السلام أحق بالخلافة من جميعهم وان بعضهم قد أخطأ.

انتم تقولون ان بعضهم وان شهر السيف في وجه البعض وقتل بعضهم بعضاً وسب بعضهم بعضا وبغى بعضهم على بعض فكلهم مجتهدون معذورون والقاتل والمقتول والظالم والمظلوم والباغي والمبغي عليه كلهم في الجنة وللمصيب منهم أجران وللمخطئ أجر واحد. ونحن نقول أمرهم

الى ربهم العالم بسرهم وجهرهم وعلينا ان نحترمهم احتراماً لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم . وليسعنا من العذر في قولنا بتفاوت درجاتهم وتقديمنا علياً عليهم في استحقاق الخلافة ما وسعهم من العذر في شهر بعضهم السيف في وجوه بعض وقتل بعضهم بعضا وسب بعضهم بعضا وبغي بعضهم على بعض واذا ساغ لهم الاجتهاد في ذلك ساغ لنا فأحكام الله في الناس واحدة وشرائعه عادلة ورحمته واسعة تسع الجميع ولا تسع قوما وتضيق عن آخرين فان أصبنا فيما قلناه فلنا أجران وان أخطأنا فلنا اجر واحد والمخطئ والمصيب منا ومنكم في الجنة ولا يسوغ في قانون العدل واحكام العقل ان يفتح الله باب الاجتهاد للسلف على مصراعيه يستحلون به سفك الدماء وقتل النفوس ونهب الاموال ويكونون بذلك مأجورين ويغلقه في وجوه غيرهم فلا يفتح لهم منه ولو مثل سم الخياط ان هذا مناف لعدله وشمول فضله وانه ليس لأحد عنده هوادة . فبان انه لا مساغ لتضليل الشيعة واخراجهم عن ربقة الإسلام من هذه الجهة وهي اهم ما في الباب الا اذا تمسكنا بذيل التقليد للآباء والاجداد وعرفنا الأقوال بالرجال وهذا مما نهانا عنه الله ورسوله وعقولنا .

وتعتقد الشيعة بالبعث والحساب والجنة والنار والصراط والميزان وكل ما أخبر به الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم أما فروع الدين وواجباته ومحرماته التي هي من الضروريات فكلنا فيها شرع سواء وكلنا نؤمن بكتاب واحد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونصلي مستقبلين الكعبة ونقول بوجوب خمس صلوات

باعداد ركعاتها الظهر وتقوم مقامها الجمعة اذا صليت صحيحة جامعة للشرائط والعصر والمغرب والعشاء والصبح وبوجوب الوضوء لها والغسل من الجنابة والنفاس والحيض ويقوم مقامهما التيمم عند عدم وجدان الماء وبوجوب الحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وبوجوب الزكاة بشروطها المقررة وبوجوب صوم شهر رمضان ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر الى غير ذلك من الواجبات والمحرمات الثابتة بضرورة الدين . وتقول الشيعة بوجوب الزكاة في الأنعام الثلاث الابل والبقر والغنم وفي النقدين الذهب والفضة وفي الغلات الاربع الحنطة والشعير والتمر والزبيب كل ذلك بشروطها المذكورة في محلها وبوجوب الجهاد لحفظ بيضة الاسلام وبوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والبر بالوالدين وصلة الأرحام وأداء الأمانة وبحرمة الزنا واللواط وشرب الخمر والغيبة والنميمة وقذف المحصنات ونكاح المحارم وتزوج ما زاد عن أربع نسوة وشهادة الزور واكل المال بالباطل وايذاء الناس وتعطيل الحدود واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وأكل مال اليتيم والغش والخيانة والكذب والظلم وأخذ الربا والقول على الله بغير علم والتنابز بالألقاب وغير ذلك من الواجبات والمحرمات التي ثبتت في دين الإسلام .

فبماذا تضللوننا أيها الاخوان وتعادوننا وتنابذوننا وتنابزوننا بالألقاب ألم تسمعوا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من كفر مسلما فقد باء به أحدهما

اعيان الشيعة للعلامة الكبير السيد محسن العاملي

٢٣٥ـ عنوان «الشيعة»

صارت كلمة «الشيعة» كما دريت باطلاقها، عنواناخاصاً للامامية الأثنى عشرية فكلّ من يهوى علياً و يواليه و يعتقد امامته و امامة احد عشر من اولاده المعصومين المعروفين فهو شيعة باطلاق الكلمة كما قد يطلق عليهم عناوين اُخر تفيد تلك المعانى وقد رُوى عن النبىّ، صلّى الله عليه وآله وسلّم، فى شأن المنتمين الى علىٍّ(ع) بالحبّ والموالاة والأتباع وكذا فى حقّ الجائرين له، بالبغض و المعاداة و الأنحراف روايات جمّة فى «الصّحاح» و «المسانيد» و «المناقب» وغيرها من الاصول المعتبرة والكتب المعتمدة لعظماء اهل السنّة، فاطلاق عنوان «المحبّ» و «المطيع» و «المُوالى» و «المتّبع» على من تابع علياً ، و احبّه و اطاعه ، و احبّه و اتّبعه و شايعه ، كأطلاق «المبغض» و «المُعادى» على من عاداه وناصبه ، بعين الكلمات ، اومايفيدها ، فى الاحاديث الصّحيحة المستفيضه ، بل المتواترة ، تواتراً اجمالياً ، بل معنوياً ، ان لم يكن لفظياً ، كثير جدّاً . نورد انموذجاً منها هنا :

٢٣٦ـ نبذة ممّاورد فى شأن علىّ وشيعته فى الكتب المعتبرة لأهل السنّة

فى كتاب « ينابيع المودّة » [١] للشّيخ **سليمان الحنفى** روايات كثيرة جدّاً ننقل شرذمة منها :

ليس لمحب على حسرة عند الموت و لا وحشة فى القبر ولا فزع يوم الحساب

١ـ «عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها ، رَفَعَتْهُ :

«ياعلىُّ حَسْبُكَ اَنْ لَيْسَ لِمُحِبِّكَ حَسْرَةٌ عِنْدَ مَوْتِهِ ولاوَحْشَةٌ فى قَبْرِهِ وَلاَ فَزَعٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ »

١ـ كل مانقلناه من ينابيع المودة راجعنا مآخذها و رايناها فيها ايضا، وهكذا نفعل فى كل مانوردها منقولا ، اللهم الا ان يكون المنقول عنه مما ليس بايدينا او ليس حاضراً لدينا .

٢- «صحيح الترمذى عن المساور الحميرى عن امه قالت : دخلت على ام سلمة فسمعتها تقول : كان رسول الله يقول :

«لايحب علياً منافق ولايبغضه مؤمن»

٣- «الأصابة ، يحيى بن عبدالرحمن الأنصارى قال سمعت رسول الله (ص) يقول :

«من احب علياً فى محياه و مماته كتب الله له الأمن والأمان»

٤- «اخرج ابن المغازلى عن الزهرى قال : سمعت انس بن مالك يقول : والله الذى لا اله الا هو سمعت رسول الله (ص) يقول :

«عنوان صحيفة المؤمن حب على بن ابى طالب»

٥- «اخرج الحموينى عن سعيدبن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) «يا على انا مدينة الحكمة و انت بابها و لن تؤتى المدينة الا من قبل الباب .

«و كذب من زعم انه يحبنى و يبغضك ، لانك منى و انا منك : لحمك من لحمى ، ودمك من دمى ، وروحك من روحى و سريرتك من سريرتى ، و علانيتك من علانيتى ، و انت امام امتى و وصيى .

«دوانت اما[illegible] ووصيى [illegible] من اولا[illegible] وخير من عا[illegible]

«سعد من اطاعك ، و شقى من عصاك ، و ربح من تولاك ، وخسر من عاداك .

«فاز من لزمك ، و هلك من فارقك .

«ومثلك ومثل الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومثلكم مثل النجوم كل ما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيامة »

٦- و فى «المناقب» عن جابر بن عبدالله ، رضى الله عنهما ، قال : لقد سمعت رسول الله (ص) يقول :

« فى عليّ خصالاً (كذا) لوكانت واحدة منها فى رجل ، اكتفى به فضلا وشرفا [1] . . . عَليّ مِنّي كَنَفْسي، طاعَتُه طاعَتي وَمَعْصِيَتُه مَعْصِيَتي . »

۷- «وفى «المناقب» عن عطيّة بن سعد العوفى عن محدوج بن يزيد الذُهلى قال : نزلت آية «اصحاب الجنّة هم الفائزون» فقلنا : يا رسول الله من اصحاب الجنّة؟ قال :

«مَنْ اطاعَني و والىٰ عَلياً مِنْ بَعْدي»

۸- فى خبر طويل «اخرجه ابو المؤيّد اخطب الخطباء موفّق بن احمد الخوارزمى- المكّى عن سيّد الحُفّاظ ابى منصور شهردار بن شيروية الديلمى بسنده ... انه (ص) قال لعليّ «يوم فتحت خيبر بقدرة الله» فى ما قال :

الموالون عليا بعد النبى هم اصحاب الجنة

«وَ اَنْتَ داخلٌ فى الجنّة من امتّى و اَنَّ مُحِبّيكَ و اَتْباعَكَ على منابرَ مِنْ نُورٍ . . . و اَنَّ الله اَمَرنى اَنْ اُبَشّرك : انّكَ و عِتْرتكَ و مُحِبّيكَ فى الجنّة وَ عَدُوَّكَ فى النّار ، لا يَرِدُ عَلَيَّ الحوض مُبغضُكَ و لا يَغيبُ عَنْهُ مُحِبُّكَ . . . »

« و اخرج ايضا هذا الحديث صاحب كتاب « المناقب » عن جابر بن عبدالله الأنصارى »

۹- « اخرج موفّق بن احمد الخوارزمى (باسناده عن عليّ فى حديث طويل-) قال النبى (ص) لعليّ :

« . . . وانّ امتّى ستفترق فيكَ ثلاث فِرَق .

«فرقةٌ اتّبَعُوكَ و اَحَبُّوكَ وهم «المؤمنون» .

۱- عدد فى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثة عشر خصالا لعلى : رابعها ما ذكر فى المتن و منها قوله (ص) : « على مع الحق و الحق مع على لايفترقان » و منها قوله (ص) : « مَن فارَقَ علياً فَقَدْ فارَقَني و مَنْ فارَقَني فَقَد فارَقَ اللهَ » و آخرها قوله (ص) : « شيعة على هم الفائزون » (ينابيع المودة - الصفحة ال ٤٨-)

«و فرقةٌ عادوْكَ وهم «الناكثون» و «المارقون» و «القاسطون» .
«و فرقةٌ غلَوافيكَ وهم «الضالّون» .
«يا علىُّ انتَ و اتباعُكَ فى الجنّة . . . .» انتهى ماأردنا نقله عن كتاب ينابيع المودة .

افتراق الامة فى على ثلاث فرق من البعه واحبه و«الناكثون» و «المارقون» و «القاسطون» ومن غلافيه

قال ابن ابى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة : «و روى النّاس كافّةً انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم . قال له (يعنى لعلىّ) :
«هٰذا وَليّى و انَا وَليُّه»

٢٣٧- نبذة اخرى من الأخبار فى ذلك المضمار

نقل «السّيد الأمام فخر الملّه احمد بن موسى بن جعفر بن الطاوس» فى كتابه القيّم «بناء المقالة الفاطميّة فى نقض الرّسالة العثمانيّة[1]» عدّة روايات فى هذاالموضوع من الكتب المعتمدة المعتبرة لأكابر علماء السنّة نذكر ايضا شرذمة منها هنا :

١- «روى احمد بن حنبل عن مسافر الحميرى عن ابيه عن امّ سلَمة تقول : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلىّ :
«لايُبغِضُكَ مؤمنٌ ولا يُحِبُّكَ مُنافِقٌ»

٢- «و من الجمع بين الصّحاح الستّة لرزين العبدرىَ من سنن ابى داود من صحيح البخارى بحذف الأسناد ، قالت امّ سلمة قال النبىّ (ص) :
«لايُحِبُّ علياً مُنافقٌ ولايُبغِضُه مؤمنٌ»

٣- «و من مسند احمد بن حنبل فى جملة حديث عن النّبىّ (ص) فى علىّ بن- ابى طالب :

«لايُحِبُّه الّا مؤمنٌ ولايُبغِضُه الّا مُنافِقٌ»

و كان ابوسعيد الخُدْرى ، على مانقله صاحب «بناء المقالة» «من الجمع بين-

---

١- نسخة مخطوطة موجودة بمكتبة «كلية الحقوق» من جامعة تهران.

الصّحاح السّتّة لرزين العبدری من سُنن ابی‌داود » ایضا یقول : « انّا کنّا لنعرف المنافقین ببغضهم علیٍّ بن ابی‌طالب .

و روی الحافظ ابونُعَیْم الاصْبَهانی فی کتابه حِلْیَةُ الاَوْلیاء بأسناده عن ابی‌برزة الأسلمی قال : قال رسول‌الله صلّی‌الله علیه و سلّم . حب علی حب‌الله

« ان‌الله عَهِدَ اِلَیَّ عَهْداً فی علیّ .

« فقلت : یارَبِّ بیِّنْهُ لی .

« فقال : اسمع .

« فقلت : سمعت .

« فقال : انّ علیّاً رایة الهُدی ، و امام اولیائی ، و نورُ من اطاعنی ، وهوالکلمة التی الزمتها المتّقین . مَنْ اَحَبَّهُ احبّنی و مَنْ اَبْغَضَهُ اَبْغَضَنِیْ فَبَشِّرْهُ بذلکَ . . . » (المجلّد الأوّل الصّفحة ال ٦٧ـ)

٢٣٨ـ عنوان شیعة علیّ فی کلمات النّبیّ (ص)

کما وردت فی کلمات من الرّسول (ص) ما تدلّ علی لزوم الحبّ و الأتّباع والولاء و الأطاعة لعلیّ و ترشد الی وجود النّفاق او عدم الأیمان فی من کان مبغضاً و معادیاً له ، کذلک وردت عنه صلّی‌الله علیه و آله و سلّم فی حقّ شیعة علیّ بلفظ « الشّیعة » خاصّةً عدّة روایات فی الکتب‌المعتمدة لاهل السّنّة ننقل نبذة منها هنا عن الینابیع ایضا [١] :

١ـ « وفی المناقب عن ابن‌الزّبیر المکّی عن جابر بن عبدالله ، رضی‌الله عنهما ، قال : کنّا عندالنّبیّ فاقبل علیّ فقال : « قَد اَتیکُمْ اَخِیْ »

ثمّ التفت الی الکعبة فمسّها بیده . ثمّ قال :

١ـ ینابیع المودة للشیخ سلیمان الحنفی .

«علي و شيعته هم الفائزون»

«وَ الَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ . هذا وَ شِيْعَتُهُ هُمُ الفائِزُونَ يَوْمَ القِيامَةِ»

«ايضا ابن عبّاس رفعه : «عَلِيٌّ وَ شِيْعَتُهُ هُمُ الفائِزُوْنَ»

٢- «محمّد بن الحنفيّة عن ابيه عليّ عليه السّلام قال : انّى لنائم يوماً اذدخل رسول الله فنظر اليّ و حرّكني برجله و قال « قُمْ يفديْ بكَ ابِيْ وَ اُمّيْ فانَّ جبرائيل اتاني فقال لي :

« بَشِّرْ هٰذا بِاَنَّ اللهَ جَعَلَ الأئمّة مِنْ صُلْبِهِ و اَنَّ اللهَ لَغَفَرَ لَهُ وَ لِذُرِّيَتِهِ وَ لِشيْعَتِهِ وَ لِمُحِبِّيهِ وَ اَنَّ مَنْ طَعَنَ عَلَيْهِ وَ بَخَسَ حَقَّهُ فَهُوَ فِي النّار»

٣- « عبدالله بن سلام » قال : قلت : يا رسول الله اخبرني عن « لواء الحمد » ماصفته . . . ؟ الى : فمن يستظلّ تحت لوائك ؟ قال :

« المؤمنُونَ اَوْلياءُ الله وَ شِيْعَةُ الحقّ و شِيْعَتِيْ وَ مُحِبّيِى وَ شِيعَةُ عَلِيٍّ وَ مُحِبُّوهُ وَ اَنْصارُهُ فَطُوبٰى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ»

٤- «جابر رفعه :

«نهي الرسول عن الاستخفاف شيعة علي»

«وَ الَّذِيْ بَعَثَنِيْ بالحقّ نَبِيّاً اِنَّ الملائكةَ تَسْتَغْفِرُ وتُشْفِقُ عَلَيْهِ ، وَ عَلىٰ شِيْعَتِهِ اَشْفَقُ مِنَ الوالِدِ عَلىٰ وَلَدِهِ»

٥- «عليّ عليه السلام رفعه :

«لاتَسْتَخِفُّوا بشيعة عَلِيّ فَاِنَّ الرَّجُلَ منهُمْ لَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ ربيعة و مُضَرَ »

٦- «عبدالله بن احمد بن حنبل في كتابه «السّنّة» بأسناده عن عليّ بن ابي - طالب قال : قال النّبيّ عليه السّلام .

«يا عَلِيُّ اَنْتَ وَ شِيْعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ»[١]

٧- « في مرفوعة ابي ذر الغفاري في كلام طويل :

١- نقل هذا الحديث عن « الامام بن الامام عبدالله بن احمد بن حنبل » ←

« . . . فَاختارَني وَ اختارَ عَلِيّاً لِي صِهراً . . . وَ جَعَلَ شيعَته في الجَنَّة » و في كتاب «بناء المقالة» :

«و روى عن ابن عباس مرفوعاً ، في قوله ، جل و عزّ :

«اِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ اُولئكَ هُمْ خَيْرُالْبَرِيَّة[1] »

« شيعة على هم‌خيرالبريه»

انّ النبيّ عليه‌السّلام قال لعليّ :

«بأبي اَنْتَ ،وَ شيعَتُكَ تَأتِيْ يَوْمَ القِيامة راضِيْن مَرْضِيِّين وَ يَأتي عَدُوّكَ غِضاباً مُقْمَحينَ »

و في التّفسير الكبير لمحمّد بن جريرٍ الطّبرى ، في ذيل الآية المزبورة آنفاً (انّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات الآية) ، باسناده فقال‌النّبيّ صلّى‌الله عليه‌وسلّم :

« اَنْتَ يا عَلِيّ وَ شيعَتُكَ »

هذه نبذة ممّا اطلقت كلمة «الشيعة » على محبّي عليّ و تابعيه بلسان النّبيّ الكريم ، و قبل ان يتولّى‌الخلافة في‌الظّاهر. وامّا موارد اطلاق هذه الكلمة على تابعيه و مُواليه في زمان خلافته بلسانه و بلسان اصحابه و اتباعه ، او بلسان مخالفيه و اعدائه ، وهكذا بعد شهادته ورحلته ، فاكثر واكثر من ان يسهل عادة استقصاؤها ، واشهر من ان يحتاج الى نقلها و ايرادها في هذا المقام (وسيجيىء ذكر شرذمة منها في آخر الفصل الذى انعقد لبيان انعقاد بيعته)

مواضع آخر مما اطلق عنوان‌الشيعة على تابعي على بلسانه و في زمانه

→ في كتابه «السنة» ، بعض من جانب‌الانصاف في‌حق«الشيعة» فالف كتابا سماه «الصراع بين الاسلام و الوثنية» وكنى عن‌الشيعة ب«الوثنية» لاسامحه‌الله في هذه الكناية و الافتراء ، وجزاه بما يستحقه لهذا البهتان والاعتداء ، فليسأل عنه من هذه «الشيعة» في هذاالحديث الذى نقلته (في‌الصفحة ال٢٠) مستدلا به ؟ !

١- من السورة ال «البينه» .

٢٣٩ - عنوان « الشّيعة » فى كلمات علىّ و اصحابه فى موارد عديدة

منها مانقله **ابن ابى الحديد** (المجلد الاول الصفحة ال ٢٥٦ -) عن **نصر** من طريق **ابى الكنود** وغيره من كيفية قدوم **علىّ** عليه السلام الكوفة ، **بعد وقعة الجمل** ، لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ستّ وثلاثين . و دخوله **المسجد الاعظم و صعوده المنبر** ، بعد ان صلّى ركعتين . والقائها الخطبة . و فيها الاشارة الى قعود رجال منهم عن نصرته . والى انّه عاتب عليهم « فليهجروا وليسمعوا المكروه . ليُعرف بذلك حزب الله » وقيام **مالك** بن **حبيب** صاحب شرطته وقوله : والله انّى لأرى الهجْر و سماع المكروه لهم قليلا . و الله لو امرتنا لنقتلنّهم . وقول **علىّ** عليه السّلام : سبحان الله **يا مال** ، جزت المدى و عدوت الحدّ . . . ليس هكذا قضى الله **يا مال** ، قال سبحانه : « النّفْسُ بالنّفْسِ . . . وقال : « وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ » و الأسراف فى القتل ان تقتل غير قاتلك فقد **نهى الله عنه** . . . و قيام **ابى بردة ابن عوف الأزْدى** ركان ممّن تخلّف عنه و قوله : **يا اميرالمؤمنين** ارايت القتلى حول **عائشة** و**طلحة والزّبير** على مَ قُتلوا؟ (اوبِمَ قُتلوا)؟ ... **حتّى وصل الى قوله :**

«فقال علىّ عليه السلام :

« قُتلوا بما قَتلوا **شيعتى** و عمّالى و قتلوا اخا ربيعة العبدى ، **رضى الله عنه** ، **فى عصابة** من المسلمين قالوا : انّا لاننكث كما نكثتم ولانغدر كما غدرتم . **فوثَبُوا عليهم فقتلوهم**. فسألتهم ان يدفعوا الىّ قتلة اخوانى اقتلهم بهم ثمّ كتاب الله حكم بينى و بينهم **فابوا علىّ** و قاتلونى و فى اعناقهم بيعتى و دماء قريب من الف رجل **من شيعتى فقتلتهم** أ أنتَ فى شكٍّ من ذلك؟ فقال قد كنتُ فى شكّ فامّا الآن فقد عرفت واستبان لى خطاء القوم . . . »

ومن تلك الموارد : بعد ان خرج **خرّيت النّاجى** عليه (ع) وارسل (ع) **زياد**

زيادَبن خَصَفْة اليه وكتب(ع) نسخة واحدة الى جميع عُمّاله باخبارهم عن امر الخارجى و امرهم فيها بالمراقبة عنه :

«فخرج زياد بن خَصَفْة حتّى اتىٰ داره و جمع اصحابه فحمدالله و اثنى عليه ثمّ قال :

«يا معشر بكر بن وائل انّ اميرالمؤمنين ندبنى لأمرٍ من امره مهمٍّ له ، و امرنى بالأنكماش فيه بالعشيرة حتّى آتى امره وَ اَنتُمْ شِيعَتَهُ و انصاره . . . »

«و روىٰ قيس بن الربيع عن يحيى بن هانى المرادى من رجل من قومه يقال له : زياد بن فلان ، قال :

« كنّا فى بيت مع علىّ نحن وَشِيعَتُهُ وَخَواصُّه . . . »[1].

و روى الخطيب البغدادى فى كتابه ، تاريخ بغداد ، (فى ترجمة عبدالله بن نوح البغدادى (المجلّد العاشر) بأسناده عن سويدبن غفلة « قال : مررت بنفر من الشيعة[2] فدخلت على علىّ بن ابى طالب . . . »

وفى الكامل لابن الأثير (الجزء الثالث ـ الصفحة ال ٢٠٢ ـ) :

«وقال المدائنى : نظر علىّ الى قومٍ ببابه فقال لقنبر مولاه :

«من هؤلاء ؟

«قال : شيعتك يا اميرالمؤمنين .

قال : و مالى لاارىٰ فيهم سيما الشّيعة ؟

«قال : وما سيماهم ؟

«قال : خُمْصُ البُطُون مِنَ الطَّوىٰ، يُبْسُ الشِّفاه مِنَ الظَّماء عُمْش‌ـ الْعُيُون مِنَ الْبُكاء[3] »

١ـ شرح ابن ابى الحديد على نهج البلاغة.

٢ـ لايخفى ما فى هذه الكلمة من الاطلاق و من التحاية باللام.

٣ـ فى «حلية الاولياء» لابى نعيم (المتوفى سنة ٤٣٠) بأسناده عن مجاهد قال شيعة على ، الحكماء العلماء الذبل الشفاه الاخيار. . .» وفيه ايضا (المجلد الاول ـ الصفحة ال ٨٦ـ) بأسناده عن على بن الحسين قال : شيعتنا الذبل الشفاه و الامام منا من دعا الى طاعةالله ».

وفی المجلد الثانی من ینابیع المودّة (الصفحة ال ۴۵)

« . . . ولمّا صالح الحسن معاویة ،کتب الصّلح، و صورته :

« بسم‌الله الرّحمن الرّحیم . هذا ماصالح علیه حسن بن علی ، معاویة بن ابی-سفیان مصالحة علی ان یسلم ولایة المسلمین :

شروط الصلح فی‌کتاب مصالحة الحسن بن‌علی معاویة

علی ان‌یعمل فیهم بکتاب‌الله وسنّة رسول‌الله (ص) و سیرة الخلفاء الرّاشدین .

« و لیس لمعاویة ان یعهد الی احد من بعده عهداً ، بل یکون الأمر من بعده شُوریٰ بین المسلمین .

« وعلی انّ النّاس آمنون حیث‌کانوا من‌ارض‌الله‌تعالی فی شامهم ،وعِراقهم ، وحجازهم ، و یَمَنهم .

« وعلی انّ اصحاب علیّ وشیعته آمنون علی‌انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم حیث‌کانوا .

« و علی معاویة بذلک عهدالله و میثاقه . ولاینبغی للحسن بن علی و لا لأخیه-الحسین ولا لأحد من اهل بیت رسول‌الله (ص) غائلة سرّاً ولا جهراً . ولایخاف احد منهم فی افق من الآفاق .

«شهد علیه فلان بن فلان و فلان بن فلان . وکفی به شهیداً»

و فی‌الکامل (الجزء الثالث ـ الصفحة‌ال۲۰۵ـ) ذیل «ذکرصلح معاویة وقیس-بن سعد» .

« . . . فلمّا بلغه (یعنی قیساً) انّ الحسن بن علی ، صالح معاویة اجتمع معه جمع‌کثیر و بایعوه علی‌قتال معاویة حتی یشترط لشیعة علیّ علی دمائهم و اموالهم وما-کانوا اصابوا فی الفتنة »

وفی الجزء الثّانی من تاریخ الیعقوبی (احمد بن ابی یعقوب الکاتب المتوفی بعد سنة ۲۹۲) :

« و لمّا تُوُفّی الحسن و بلغ الشّیعة ذلک ، اجتمعوا بالکوفة فی دار سلیمان بن صُرَد ، و فیهم بنوجعدة هبیرة ، فکتبوا الی الحسین بن علی علیه‌السلام یعزّونه علی مصابه بالحسن :

«بسم الله الرّحمن الرّحيم . للحسين بن على من شيعته و شيعة ابيه امير المؤمنين. سلام عليك فانّا نحمد اليك الله الّذى لااله الّا هو .

«امّا بعد فقد بلغنا وفاة الحسن بن على يوم ولد ويوم يموت و يوم يبعث حيّاً .

«. . . ماا عظم ماا ُصيب به هذه الأمّة عامّة . وانت و هذه الشّيعة خاصّة بهلاك ابن الوصىّ و ابن بنت النبىّ علم الهُدى و نور البلاد . . .

«فاصبر رحمك الله على ما اصابك ، انّ ذلك من عزم الامور ، فانّ فيك خلفاً ممّن كان قبلك . . .

«ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك ، المحزونة بحزنك المسرورة بسرورك ، السائرة بسيرتك ، المنتظرة لامرك . شرح الله صدرك ، و رفع ذكرك ، واعظم اجرك ، وغفر ذنبك ، و ردّ عليك حقّك »

و فى الكامل (الجزء الثّالث ـ الصفحة ال ٢١٠ ـ) ذيل « ذكر الخبر عن تحرّك الخوارج » (سنة اثنتين و اربعين) :

«واستعمل (يعنى معاوية) على الكوفة ، المغيرة بن شُعبة فأحبّ العافية ، واحسن فى النّاس السيرة ، وكان يؤتىٰ فيقال :

«انّ فلانا يرىٰ رأى الشّيعة وفلاناً يرىٰ رأى الخوارج فيقول :

«قضى الله ان لايزالوا مختلفين و سيحكم الله بين عباده »

وفى الكامل ايضا (الجزء الثّالث ـ الصّفحة ال ٣٣٩ ـ) ، فى واقعة خروج المختار الى الكوفة :

«. . . انّ المختار قال لابن الزّبير ، وهو عنده ، : انّى لأعلم قوماً لو انّ لهم رجلاً له فقه ، وعلم بما يأتى و يذر ، لاستخرج لك منهم جنداً تقاتل بهم اهل الشّام .

«قال : من هم ؟

«قال : شيعة علىّ بالكوفة . . . . »

وفى «الأمتاع و المؤانسة» لأبى حيّان التّوحيدى ، (المجلد الثانى ـ الصّفحة ال ١٥ ـ) :

«و... وكذلك رام **ابوتمّام النيسابوري** وخدم الطّائفة المعروفة [1] بـ«الشّعيّة» ولجأ الى **مطرّف** بن **محمّد** وزير **مرْداويج الجيلي** ليكون له قوّةً به...»

وفى «مُرُوْج الذّهب ومعادن الجوهر» لابى الحسن **على** بن **الحسين المسعودي الشّافعي** (المتوفّى سنة ٣٤٦ ه. ق):

«و هجا **المأمون**: **ابراهيم** بن **المهدي**. المعروف بابن شكلة، عمّه، وكان **المأمون**، يظهر **التّشيّع** و ابن شكلة، التسنّن فقال **المأمون**:

اذا الْمُرجِىَ سرَّكَ انْ تراهُ
يمُوتُ لِحينِه، مِنْ قبْلِ موْتِه
فجدِّدْ عِنْدَهُ ذِكْرىٰ **علىٍّ**
وَ صَلِّ على النّبىِّ و آلِ بيْتِه

فأجابه **ابراهيم** رادّاً عليه.

اِذا **الشّيعىُّ** جمْجمَ فى مِثَالٍ
فسرَّكَ ان يبُوحَ بذات نفْسِه
فصَلِّ على النّبىِّ وَ صاحِبيْه
وَزيريْه و جاريْه برُمْسِه»

و لنختم الكلام فى المقام بما رويْه الحافظ **ابونُعيْم الأصبهاني** عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم، فى حلية الأولياء (المجلّد الأول - الصفحة ال ٨٦-). تحريضاً على تولّى **علىٍّ** (ع) بعده (ص)، حدّث بأسناده عن **حذيفة** قال:

«قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم:

موالاة على وتوليه وعترة النبى من بعده

«منْ سرَّه ان يحيىٰ حياتي، و يموتَ ميتتي، و يتمسّكْ بالقصبة الياقوتة، الّتى خلقها الله بيده، ثمّ قال لها: «كُوْنِى فكانت، فليتولَّ **علىَّ** بن **ابى طالب** من بعدى [2]».

١- اعرف كلمة «المعروفة» و اعترف.

٢- فى تقييد «الموالاة» و «التولى» بما بعده (ص) ما يرشد المنصف الى المراد ←

ثمّ قال **الحافظ** ، ابونعيم ، :

« رواه **شريك** ايضا عن **الأعمش** عن **حبيب** بن ابي **ثابت** عن ابي **الطفيل** عن **زيد** بن **ارقم** .

« و رواه **السُدّي** ايضا عن **زيد** بن **ارقم** .

« و رواه ابن **عبّاس** وهو غريب .

« حدّثنا **محمد بن المظفر** : ثنا **محمد** بن **جعفر** بن **عبدالرحيم** . . . عن **عكرمة** عن ابن **عبّاس** قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم :

« مَنْ سَرَّهُ اَنْ يَحْيى حَياتي ، و يَمُوتَ مَماتي ، و يَسْكُنَ جنّة عدن غرسها ربّي ، فَلْيُوالِ **عليّاً** مِنْ بَعْدي وَ لْيُوالِ وَلِيَّه ، وَلْيَقْتَدِ بالائمّة مِنْ بَعْدي فَاِنَّهُمْ عِتْرَتِي خُلِقُوا مِنْ طينَتِي رُزِقُوا فَهْماً وَ عِلْماً ، وَ وَيْلٌ للمكذّبين بفضلِهِمْ مِنْ اُمَّتِي ، للقاطعين فيهم صِلَتِي لا اَنالَهُمُ اللهُ شَفاعَتِي »

← من الموالاة والتولي و الا فالموالاة والتولي بمعنى المحبة مطلقة غير مقيدة بزمان حياة الرسول او « من بعده » و يصرح بذلك قوله (ص) : « و ليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي . . . » كما يجيء في الرواية التالية .

• • •

ولنعم ما قال الكاتب الكبير الاستاذ الجامائي في كتابه الشيعة ولستمر في الميزان

واخيراً . اختم كلمتي بقولي : ان الشيعة اناس مفترى عليهم ، لأنهم كانوا قذىً في أعين السلطات الظالمة من امويين وعباسيين . فهم بالاضافة إلى ما انزلوا بهم وبأئمتهم من انواع التعذيب قد افتروا عليهم بأنواع الإفتراءات . فلا ينبغي ان تخدعوا انتم بتلك الافتراءات مع ما انتم عليه من ثقافة عالية واطلاع واسع وخبرة في الحياة علمتكم ان الناس غالباً مع السلطات الحاكمة يكيلون لهم المدح وينتقدون من يناوئهم او يخالفهم . ولو بالظنّ والاحتمال . ودمتم بخير .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله الطاهرين .

وبعد : يقول العبد الجانى محمد حسن الموسوى الطباطبائى (١) هذه رسالة وجيزة اوردت فيها من الكتاب والسنة المعتبرة عند المسلمين ما يفصح عن بطلان ما لفقته الطائفة الوهابية من كتاب (منهاج السنة) لأحمد بن تيمية وقبل الشروع فيها لابد من تمهيد مقدمتين :

(الأولى) ان من القواعد المضروبة شرعا إصالة الاباحة فى الأفعال والأقوال ما لم ينه عنها الشارع خصوصاً او عموماً من غير معارض .

وعليها الأدلة من الاجماع وحكم العقل والنقل ، وقد اعترف بها ابن تيمية قائلا - فى منهاج السنة فى الرد على الأشاعرة القائلين بتعذيب من لاذنب له - : « بأن هذا مخالف للكتاب والسنة والعقل ايضاً » .

اقول : والاجماع ايضاً ، وذلك لأن المسلمين طراً ، بل وسائر أهل الملل والنحل - كما تفصح عنه الآيات التى ستتلى عليك - على إباحة فعل عند فقد بيان من الشارع على المنع وعدم الرخصة ، والعقل ناطق بأن من القبيح

(١) لبى نداء ربه فى عشية يوم الخامس والعشرين من رجب سنة ١٣٨٠ هـ تجد ترجمة حياته فى مقدمة الجزء الأول من كتابه (الامامة الكبرى)

عقاب العبد على فعل فعله قبل أن ينهاه عنه مولاه ، أو قبل وصول نهيه اليه والنقل مصرح كتاباً وسنة :

فمن الكتاب : قوله تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »(١) دل على نفى التعذيب مطلقاً عمن لم يبعث اليه الرسول ولم تقم عليه الحجة ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيي من حى عن بينة ، ولئلا يكون للناس على الله حجة وإلا كانت لهم الحجة كما قال عز من قائل : « ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا : ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى » وقوله تعالى : « كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها : ألم يأتكم نذير؟ قالوا : بلى قد جاءنا نذير فكذبنا . الخ » الآية دلت على أن جميع من يلقى فى النار إنما هو بعد تمامية الانذار ، وقوله سبحانه : « يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : شهدنا على أنفسنا » إلى قوله تعالى : « ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى واهلها غافلون » صرّح فيه تبارك وتعالى باعتراف المخاطبين من الجن والانس بأنهم جاءتهم الرسل وقصوا عليهم الآيات ، وبينوا لهم التكاليف ، لكنهم حيث كفروا بآيات ربهم وعصوا رسلهم أهلكهم الله بهذا السبب ، وإلا فلا يعذب من لم يكن عالماً بالآيات ، أو لم يأتهم النذير لقوله عز شأنه : « وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » اى من الأمر بالطاعة ، والنهى عن المعصية ، فلو عذبهم لكان ظلماً ، نزه سبحانه نفسه عن الظلم بقوله تعالى : « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى إلا واهلها ظالمون » وبين أن المعذبين فى النار هم الظالمون لأنفسهم بالمعصية ، وترك الطاعة . فمن لم يكن ظالماً لا تجوز عقوبته ، ولو عوقب لكان ظلماً عليه .

---

(١) الاية ١٥ سورة الاسراء

وبالجملة دلت الايات على ان كل من صنع مثل صنع الامم الخالية ، فأنكروا على الله آياته ورسله ، وفعلوا المنكرات والقبائح بعدما تمت عليهم الحجة ، وظهرت لهم التكاليف الالهية والزواجر الشرعية عوقب على إنكاره وإقدامه على القبائح المنهى عنها ، حيث يقول سبحانه « ولقد جاء آل فرعون النذر ، فكذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر » فالمؤاخذة لا تكون إلا بالبيان وظهور الزواجر الالهية ، فلو لم تظهر لم تكن لله على الناس حجة .

قال ابن تيمية : الأصل الذى عليه السلف والجمهور : ان الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ، فالوجوب مشروط بالقدرة . والعقوبة لا تكون إلا على ترك مأمور او محظور بعد قيام الحجة - انتهى .

وهذا هو الذى نسبه فى ص ٢٠ من الجزء الثالث من منهاج السنة إلى ابى حنيفة والشافعى وابن حزم ، وهذا هو المطابق لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فى الحديث المتفق عليه الكل ، أنه صلى الله عليه وآله قال : رفع عن امتى تسعة أشياء : الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطروا اليه . . اخ

وفى سنن ابن ماجة ، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله : وفيه عن ابى هريرة : قال رسول الله (ص) : « ما امرتكم بشىء فخذوه ، وما نهيتكم عنه فانتهوا » وفيه ايضاً عن ابى هريرة قال : قال رسول الله(ص) « ذرونى ما تركتكم ، فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم وإختلافهم على انبيائهم فاذا أمرتكم بشىء فخذوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فانتهوا » ومثل ذلك رواية البخارى . وفى سنن ابن ماجة : أن رسول الله (ص) قال : يوشك الرجل متكئاً على اريكته يحدث بحديث من حديثى ، فيقول :

بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه . ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله»

قوله : ألا وان ما حرم رسول الله . . . الخ يدل على أن ما لم يحرمه الرسول لم يكن حراماً من جانب الله ، ولم يكن مثل ما حرم الله ، وهذا وسابقه تفسير لقوله تعالى : «ما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا» .

ثم ان الغرض من وضع هذه المقدمة بيان أنه لا وجه لانكار الطائفة الوهابية على فرق المسلمين خصوصاً الامامية اموراً لم يرد من الشرع فيها نهى وزجر . وإن الحكم فيها بالانتهاء والارتداع جزماً وحتما خلاف ما عليه كتاب الله وسنة رسوله ، بل يكون بدعة لأنه إدخال ما ليس من الدين فى الدين ، وحكم بغير علم ، واحتمال كونه من الدين لا يصيره من الدين ، وإلا لما كان معنى لقوله صلى الله عليه وآله : «وما نهيتكم عنه فانتهوا» بنحو القضية الشرطية المستفاد منها عدم الانتهاء عند عدم النهى .

(المقدمة الثانية) فى بيان أن من القواعد الشرعية اصولا وفروعا قاعدة التأويل والاجتهاد ، والغرض من تمهيد هذه المقدمة بيان أن أناساً من هذه الامة اخذتهم العصبية والجهالة ، فزعموا أنها الهداية والديانة ، فجعلوا يخاطبون من عداهم - ممن ليس على مذهبهم وعلى طريقتهم - : يا كافر ويامشرك ويتعدون عليهم فى أماكنهم ، والبقاع التى تحت سلطتهم بالضرب والسب والشتم خلافاً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه واله ، وإعتداءاً منهم على المسلمين إذ ليس فيما اقدموا عليه من التعدى فى الكتاب والسنة عين ولا أثر !

والعجب : مع ذلك انهم يجعلون أنفسهم من أهل السنة والحال ان السنة النبوية ، والشريعة العامة المحمدية - مضافاً إلى سيرة المسلمين والعلماء

وائمة المذهب - على خلاف صنعهم ، والانكار على أفعالهم ! !

قال ابن تيمية فى ص ١٩ من الجزء الثالث من منهاج السنة - فى الجواب عن المطاعن فى الجماعة - : إن أكثر هذه الامور لهم فيها معاذير يخرجها عن أن تكون ذنوباً ، وتجعلها من موارد الاجتهاد التى إن أصاب المجتهد فيها فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر ، وعامة المنقول الثابت من الخلفاء الراشدين من هذا الباب - انتهى

أقول : وذلك كما فى صحيح البخارى عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه واله يقول : اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله أجر قال : فحدثت بهذا الحديث ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، فقال : هكذا .

وقال فى ص ٢٠ : قول السلف وائمة الفتوى كأبى حنيفة والشافعى والثورى وداود بن على وغيرهم لا يؤثمون مجتهداً مخطأ . لا فى المسائل الاصولية ولا فى الفروعية . كما ذكر ذلك ابن حزم عنهم وغيره ، ولهذا كان ابو حنيفة والشافعى وغيرهما يقبلون شهادة أهل الأهواء ، إلا الخطابية ويصححون الصلاة خلفهم ، والكافر لا تقبل شهادته على المسلمين ، ولا يصلى خلفه .

وقالوا : هذا القول المعروف عن الصحابة والتابعين لهم باحسان وائمة الدين : أنهم لا يكفرون ولا يفسقون . ولا يؤثمون أحداً من المجتهدين المخطئين ، لا فى مسألة علمية ولا عملية - انتهى .

وقال ابن حزم فى ص ٢٤٧ من اواخر الجزء الثالث من كتاب : الفصل فى الأهواء والملل والنحل ما هذه ألفاظه : « وذهبت طائفة إلى أنه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله فى اعتقاد . اوفتيا ، وان كل من اجتهد فى شيىء

من ذلك فد ان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال ، ان اصاب فأجران ، وإن أخطأ فأجر واحد - انتهى .

اقول : إن كان ما ذكرته ائمة الدين هو الأساس والأصل المعتمد عليه عند المسلمين فبأى وجه صحيح شرعي يقدمون اقوام على رفض من عداهم من المسلمين ورميهم بالكفر والشرك ؟ ؟ حتى قاموا يسومونهم سوء العذاب ويجعلون بلادهم بلاد حرب . وقد قال عز من قائل : « انما المؤمنون اخوة» وقال تعالى : « واذكروا نعمه الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » وقال عز شأنه : « ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً » وقال سبحانه : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض » وقوله تعالى : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » وقال عز شأنه : « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ، ونفصل الايات لقوم يعلمون » .

وفى الصحاح ما هى ناطقة بأن من قال : لا اله الا الله ، محمد رسول الله كان محترم المال والعرض والدم . ويكفيك ما فى البخارى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاذ بن جبل - حين بعثه إلى اليمن - : انك ستأتى قوماً أهل كتاب ، فاذا جئتهم فادعهم إلى ان يشهدوا ان لا آله إلا الله ، وان محمداً رسول الله . فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم : أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ، فان هم أطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم .

وفى البخارى فى باب فضائل على عليه السلام : انه عليه السلام حين اعطاه النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر صرخ : يارسول الله على ماذا

اقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله ، فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم .

وفى البخارى عن ابن‌عباس : ان النبى صلى الله عليه واله لما أمر بالايمان بالله وحده قال : اتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم قال : شهادة ان لا اله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس . . .الحديث

قلت : وانت ايها المطلع على الكتاب المبين ، والواقف على شريعة سيد المرسلين هل ترى لاعمال العداوة والنصب لأهل الحق واخيك المسلم من جهة غير التعدى لحدود الله ؟

ومعلوم : ان مذهب الاسلام وما جاء به خير الانام صلى الله عليه‌واله بمجنب (بمعزل) عن أمثال هذه التعديات «أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » فمن حكم بما يراه فقد إتبع هواه الذى نهى الله عنه نبيه صلى الله عليه واله بقوله عز شأنه : « ولا تتبع أهوائهم» وأمر أن يحكم بما انزل الله ، فمن خرج عن ذلك فقد انكر على الله بعدما جاءه الحق ، وأتته البينات ، فالميزان فى متابعة الحق : المصير إلى ما حكم به القرآن ، وإلا فما من طائفة إلا وهى على زعمها تأمر بالعدل والاحسان كما هو الغالب المتداول بين الجهلة ، حيث ان المطاع منهم والشيخ فيهم يحكم بالعادات الجارية ، لا بما يقوله الكتاب والسنه ، فيشملهم قوله سبحانه : « فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيراً من الناس لفاسقون » وقوله تعالى: « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون » ان لم يستحلوا خلاف قول الله وقول رسوله صلى الله عليه واله ، وإلا فان أستحلوا ذلك فاولئك هم الكافرون حيث يقول سبحانه « ومن لم يحكم بما أنزل

الله فاولئك هم الكافرون » ثم لو فرض ان المسلمين تنازعوا او اختلفوا إلى شيء فالواجب عليهم ان يردوه إلى الله والرسول لقوله تعالى : « وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر »، وقوله سبحانه : « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله » ، ومع ذلك لو طعن طاعن في طائفة من المسلمين وجعلوا يرمونهم بالسب والشتم ونسبة الكفر والالحاد كان ذلك تفرقاً منهياً عنه بقوله عز شأنه : « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ، وقوله تعالى : « ياايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » وقوله سبحانه : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جائتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم » فالله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالاعتصام بحبله ، ونهاهم عن التفرق ، وفسر الاعتصام بحبله بالتمسك بدينه ، ولاريب أن دينه الاسلام لقوله تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » ، والاسلام هو الايمان المفسر بالشهادتين .

فاذن : المسلمون على ملة واحدة ، نعم جعل لهم حدوداً وحرمات لا يجوز التعدى عنها لقوله تعالى : « وتلك حدود الله فلا تتعدوها » فحرم عليهم الظلم ، وحرم عليهم دمائهم واعراضهم واموالهم ، ففي الصحيحين : ان النبي صلى الله عليه واله قال في حجة الوداع : ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا : هل بلغت ؟ الا : ليبلغ الشاهد الغائب .

وفي البخاري - بطرق عديدة - عن النبي صلى الله عليه واله انه قال في حجة الوداع : انظروا ولا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض

والمقصود من هذه المقدمة : أن عمل الوهابية خلاف ما عليه الكتاب

والسنة ، لتطابقهما على لزوم التودد والتحابب بين المسلمين ، لا على التنافر والتعاند ورمى بعضهم بعضاً بالكفر ، والتعدى بالضرب والشتم . وما علينا إلا البلاغ المبين ، تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق ، اذا عرفت ما مهدناه لك فنقول : ان هذه الرسالة مشتملة على مسائل ، وخاتمة :

(المسألة الاولى في الشفاعة)

قالت الوهابية : الشفاعة للأنبياء والأولياء منقطعة فى الدنيا ، وانما هى ثابتة لهم فى الآخرة ، فلو جعل العبد بينه وبين الله تعالى وسائط من عباده يسألهم الشفاعة كان ذلك شركا ، وعبادة لغير الله تعالى ، فاللازم أن يوجه العبد دعاءه إلى ربه ويقول : اللهم اجعلنا ممن تناله شفاعة محمد (ص) ولا يجوز له ان يقول : يامحمد اشفع لى عند الله .

محتجين عليه بقوله تعالى : « وان المساجد لله ، فلا تدعوا مع الله احداً » وقوله سبحانه : « من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه » وقوله جل شأنه : « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » وقوله عز من قائل : « لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً » .

قال محمد بن عبد الوهاب فى رسالته (كشف الشبهات) : فان قال : ان النبي صلى الله عليه واله اعطى الشفاعة ، واطلبه مما اعطاه الله . فالجواب : ان الله اعطاه الشفاعة ، ونهاك عن هذا ! وقال : فلا تدعوا مع الله احداً وايضاً : فان الشفاعة اعطاها غير النبي (ص) فصح ان الملائكة يشفعون ، والأولياء يشفعون ، والأفراط يشفعون ، أتقول : ان الله اعطاهم الشفاعة فاطلبها منهم ؟ فان قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين .

وقالت الامامية : إن الشفاعة ثابتة للنبى صلى الله عليه واله وصالح

المؤمنين والملائكة المقربين ، فيجوز الاستشفاع بهم إلى الله تعالى ، لنهوض الكتاب والسنة عليه ، فمن الكتاب :

قوله سبحانه : « ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » دلت الآية على أن العاصين متى جاؤا إلى الرسول تائبين ، وجعلوا يتوسلون به فى طلب المغفرة من الله ، واستغفر عند ذلك لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ، فلو كان الاستشفاع من النبي صلى الله عليه وآله شركا لله لما وجدوا الله توابا رحيما ، لأن الله سبحانه لا يغفر أن يشرك به .

قال الفخر الرازى ـ فى التفسير ـ : يعنى لو انهم عند ماظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت ، والفرار من التحاكم إلى الرسول ، جاؤا إلى الرسول واظهروا الندم على ما فعلوه ، وتابوا عنه ، واستغفروا منه ، واستغفر لهم الرسول بأن يسأل الله أن يغفر لهم عند توبتهم لوجدوا الله توابا رحيما ـ إنتهى .

وقال ايضاً ـ عند ذكر الفائدة للعدول عن الخطاب إلى الغيبة ـ : وانما قال ؛ واستغفر لهم الرسول ولم يقل : واستغفرت لهم . إجلالا للرسول وانهم اذا جاؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته ، وأكرمه بوحيه وجعله سفيراً بينه وبين خلقه ، ومن كان كذلك فالله لا يرد شفاعته . . الخ

اقول : وما ذكره من كون الرسول صلى الله عليه واله سفيراً بين الله تعالى وبين العباد هى الواسطة التى اثبتتها الامامية ، وساير الفرق من المسلمين الذين أثبتوا للنبي الشفاعة المطلقة ، بل اقول : إن النكتة فى العدول من الخطاب إلى الغيبة هى الاشارة والدلالة على أن هذا المقام الكريم ، وغفران الله باستغفار الشفيع غير مختص بشخصية النبي وانما هو عام لكل سفير ، ومن له جهة القرب من الله . المقتضية للأهلية للشفاعة .

ومنها : قوله تعالى ـ حكاية عن اولاد يعقوب ـ : ياابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ، وقول يعقوب : سوف استغفر لكم ربى . فانه صريح فى سؤالهم وتوسلهم بأبيهم إلى الله فى الاستغفار وطلب العفو ، ونزول الرحمة فى الدنيا قبل الآخرة .

ومنها : ما تضمن الامر باستغفار النبى صلى الله عليه واله للمؤمنين من قوله تعالى : « واستغفر لذنبك وللمؤمنين » وقوله سبحانه : « وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم » ومن المعلوم ان الأمر به يلازم جواز الاستشفاع بالنبي لأنه لا يأمر بالشرك والكفر ، أيأمركم بالكفر بعد إذا انتم مسلمون ؟

وقول ابن عبد الوهاب : (ان الله اعطى نبيه الشفاعة ، ولكن نهاك عن الاستشفاع به !) كلام شعرى . مبناه الخيال ، فانه مثل أن يقول : ان الله تعالى أعطى نبيه صلى الله عليه واله يوم القيامة سقاية الحوض ، ولكن نهى الناس من الورود عليه والاستسقاء منه !

او يقول : ان الله تعالى أكرم العباس (عم النبى) بسقاية الحاج ، ولكن نهى الحاج عن الرفود عليه ! . فهل يجد الانسان لمثل هذا الكلام معنى وانه اذا راجع وجدانه يرى انه اذا قال السلطان لبعض غلمانه : (انى فوضت اليك تولية امور رعيتى ، ولكن نهيت الرعية عن المراجعة اليك فى امورهم) عد كلامه هذا سفهاً ولغواً .

ومنها : قوله تعالى : « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها » دلت على جواز وقوع الشفاعة الحسنة من المؤمنين ، بعضهم فى حق بعض ، ومتى جاز التوسل بالشفيع ولو كان ذلك شركا لماصح الاذن فى الشفاعة لا عقلا ولا سمعاً . مع انها مأذون فيها ، ومرغب اليهـا بقوله سبحانه : يكن له نصيب منها .

والوجه فى ذلك : ان الشفاعة عبارة عن اجتماع الشفيــع مع المشفوع له فى الدعاء والمسألة ، إذ الشفاعة مشتقة من الشفع وهو أن يصير الانسان نفسه شفعاً لصاحب الحاجة ، كى يجتمع معه على المسألة من الله تعالى ، فهى دعاء وطلب من الله تعالى ، وطلب لدعاء الشفيــع إلى الله ، لادعاء مع الله، والآية دالة على حرمة الدعاء مع الله ، لا الدعاء من الله تعالى ، واين هـذا من ذاك ؟

ومن السنة : ما فى البخارى ـ فى باب : اذا استشفعوا إلى الامـام ليستسق لهـم لم يردهم ـ وباب : اذا استشفع المشركون بالمسلمين عنـــد القحط ـ فراجع .

فان قلت : إن الله حكم بكفر عبدة الأوثان ، وشركهم ، لأجل قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قلت : نعم ، إن الله حكم بكفر هؤلاء ، لكن منشأ كفرهم أحد الأمرين : إما بغيهم وعتوهم على الله بجعلهم من لا أهلية له من جانب الله شفيعاً ووسيلة يتوسلون بها إلى الله .

وإما عبادتهم لذلك الشفيع ، حيث قالوا : « وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . » واين هذا من جعل الأنبياء شفعاء ، لا شركاء معه فى الدعاء. فان الاستشفاع بهم لا يكون كفراً ولا شركا لوجهين : بين مجمل ومفصل :

اما الوجه الأول فهو ان للامامية ـ بل وقاطبة المسلمين الذين يجوزون الاستشفاع ـ سؤالا من ابن عبد الوهاب ، وهو انـه هل ثبتت الشفاعـة فى الشريعة ام لا ؟ . فان قال : لا . أنكر ما أقر به اولا : من ان الشفاعة اعطاها الله غير النبي ايضاً وأنكر على الله ما فى القرآن وإن قال : نعم . قلنا له هل الشفيــع شريك مع الله فى المغفرة ؟ أو أنه شريك مع المشفوع له فى طلب المغفرة ، فان قال بالأول فقد أثبت لله سبحانه الشريك ، وصار إلى ما

فر منه ، وإن قال بالثانى أقر بالحق الذى عليه المسلمون ، وإن قال بالفرق بين الدنيا والآخرة قلنا له : إن ما يكون شركا فى الدنيا لا يكون طاعة فى الآخرة ، وان الشرك شرك وقبيح فى الدنيا والاخرة .

واما الوجه التفصيلى الثانوى فهو أنه لو كان التوسل بالشفيع عبادة له لما جاز الأمر بالتوسل فى قوله تعالى : « ياايها الذين امنوا اتقوا الله ، وابتغوا اليه الوسيلة » فان المراد بالوسيلة ما يتوسل به إلى الله تعالى ، ولا يختص بالأفعال العبادية ، او مطلق الطاعة او الكتاب والسنة ، بل اللفظ بظاهره عام ، لا معدل عنه .

فيعم مطلق الوسائل التى أمر الله تعالى باتباعها ، والاعتصام بها ، من الأنبياء الذين هم حبل الله الممدود من السماء فى قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا » .

فان المراد من الحبل فى الآية هى الواسطة بين الله تعالى وبين عباده شبهت بالحبل الرابط بين الشيئين .

فقول الوهابية : ان الواسطة ملغاة فى الشريعة . يرده الكتاب والسنة الواردة عن النبى صلى الله عليه واله فى أهل بيته وأصحابه بطرق صحيحة ، مثل قوله صلى الله عليه واله : « أصحابى كالنجوم بأيهم إقتديتم اهتديتم » ، وقوله صلى الله عليه واله : « مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها غرق » وقوله صلى الله عليه واله فى الحديث المتواتر : « انى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً » .

ومعنى التمسك بهما التوسل بهما فى الشدائد ، وجعلهما سبباً للنجاة من الهلكة فى الدنيا والآخرة .

ثم ان الجواب عما استدل به الوهابى من قوله تعالى : « فلا تدعوا مع

الله أحداً ، هو أن المنفي بالآية الدعوة مع الله ، دون الدعوة من الله بواسطة الشفيع ، وطلب دعائه ايضاً إلى الله ، حسبما ذكرنا . على أن المراد من النهي الانتهاء عن جعل الشريك لله تعالى في العبادة ، بقرينة قوله سبحانه : « وان المساجد لله » فالمعنى كما عن المفسرين قاطبة : ان المساجد لله ، فلا تعبدوا مع الله غيره ، كما في قوله تعالى : ولا تدعوا مع الله الهاً آخر وهذا يقوله كل مخلص في عبادته ، ولكنه لا دخل له بمسألة الاستشفاع فان الاستشفاع نظير طلبك من المقرب عند الملك أن يشاركك في طلب مسئلتك من الملك .

واما الجواب عن الآيات الاخر : مثل قوله تعالى : لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ، وقوله تعالى: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى فنقول :

ان مقتضى الآية الاولى ثبوت الشفاعة لمن اتخذ عند الرحمن عهداً ، أي ايماناً ، فالمؤمنون يملكون الشفاعة ، كما ان مقتضى الآية الثانية ثبوت الشفاعة بعد الاذن والرضا من الله تعالى ، ونحن نقول به للأنبياء والأولياء ، ولو كان شركا لما جاز الاذن والرضا بالشفاعة ، نعم لا يجوز القول بانه : يامحمد يارسول الله اغفرلي ذنبي . وذلك لأنه لا يغفر الذنوب إلا الله ، وجميع المسلمين على ذلك ، واما القول بانه : يامحمد اشفع لي عند ربك فليس من الشرك ، اذ الشرك هو ان تدعوه مع الله في حاجتك ، لا أن تسأله أن يدعو الله في غفران ذنوبك .

ثم ان ابن عبد الوهاب لما لم يعلم حقيقة العبادة توهم أن طلب الشفاعة من الشافعين يكون من عبادة الصالحين ، وهذه غفلة منه عن ان العبادة عبارة عن وقوف العبد بين يدي معبوده . وإظهار غاية الخضوع والخشوع ، لا مطلق التعظيم والخضوع ، ولذا لم يذهب أحد من المسلمين بأن تعظيم المؤمنين

او الأنبياء والمرسلين حال حياتهم من عبادة الصالحين ، ومثل هذا الاستشفاع بهم إلى الله حال حياتهم وبعد مماتهم ، فمن يعبد الله ويوحده لا يجد من نفسه حين ما يطلب من النبى صلى الله عليه واله الشفاعة أن يعبده فى ذلك ، ولعل ابن عبد الوهاب رأى أن رواج مذهبه منوط برمى المسلمين بالشرك دون من ينسب اليه ، فرماهم بما لا يتفوه به إلا جامد او معاند ، فقال فى رسالته كشف الشبهات ماحاصله : ان الطلب من الشفيع ينافى الاخلاص فى التوحيد الواجب على العباد بقوله تعالى : مخلصين له الدين وقوله سبحانه : ادعوا ربكم تضرعاً .

وان الوقوف على قبر محمدصلى الله عليه واله والاستشفاع منه من جعل الالهة ، فهم يصيحون كما صاح اخوانهم : اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ! ! !

فياللعجب من هذا التقحم والتهاجم على المسلمين الموحدين ، وقدعرفت دفعه والجواب عنه بما حاصله : ان دعوة الشفيع بعد ثبوت الاذن والرضا من الله تعالى لا تنافى دعوة الله تعالى . ولا تنفك عنها ، كما أن اطاعة الرسول لا تنفك عن اطاعة الله تعالى فى قوله تعالى : « ومن يطع الرسول فقد أطاع الله » فمن ادعى المنافاة فقد أبطل جعل الشفيع من الله ، وهذا إنكار على الله ، ولا نقول بانه يصيح كما صاح إخوانه : انا كفرنا بالذى ارسلتم به ، وإنا به لكافرون بل نقول : سيعلمون غداً من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى .

(المسألة الثانية في التوسل)

قالت الوهابية : لا يجوز التوسل بالموتى ممن ثبتت مكانته عند الله ورفع الحوائج اليهم . محتجين ـ تارة ـ كما عن ابن عبد الوهاب بانه خطاب

لمعدوم ، وذلك قبيح عقلا ، لعدم قدرة الميت على الاجابة ، و ـ اخرى ـ كا عن ابن تيمية : بانه شرك . قال فى ص ١١ من الجزء الأول من منهاج السنة : والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير .

وقالت الامامية : يجوز سؤال النبي صلى الله عليه واله والائمة قضاء الحوائج وتفريج الكرب بعد موتهم ، كما يجوز ذلك حال حياتهم ، لعدم كون ذلك من خطاب المعدوم أولا ، ولا كونه شركا ثانياً .

اما عدم كون نداء الاموات توجيهاً للخطاب نحو المعدوم : فلأن للميت من الادراك والشعور والالتفات مثل ماله حال الحياة ، بل ازيد لاجماع المسلمين عليه ، بعد الكتاب والسنة .

قال الغزالى ـ الذى هو من ائمة الشافعية ـ فى إحياء العلوم : ظن بعضهم ان الموت هو العدم ، وهذا رأى الملحدين . وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، وهذا معنى ما يقال: الناس نيام، اذا ماتوا إنتبهوا، فان اول ماينكشف له ما يضره وما ينفعه من حسناته وسيئاته ، فلا ينظر الى سيئة إلا ويتحسر عليها .

اقول : فقول الوهابيين مردود بالاجماع السابق عليهم واللاحق لهم : بان الموت ليس من العدم .

اما الكتاب : فطوائف منها :

ما نزل فى حق عامة الناس من قوله تعالى : « فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد »وقوله سبحانه : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » ومنها ما نزل فى حق المؤمنين من قوله تعالى : « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا »وقوله تعالى : « ان الابرار لفى نعيم » وقوله سبحانه : « يثبت الله

الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » .

فى صحيح البخارى : إذا جلس المؤمن فى قبره أتى ثم يشهد ان لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله فذلك قوله عز وجل : يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت .

ومنها : ما نزل فى حق المجرمين من العصاة والكفار من قوله تعالى « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب » وقوله سبحانه : « انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً » .

فى البخارى : ان النبى صلى الله عليه وآله أتى قليب بدر وخاطب المشركين بهذه الآية . فقيل له : انك تدعو أمواتا . فقال : ما أنتم بأسمع منهم ، ولكن لا يجيبون .

ومنها : ما هو صريح فى الحياة الدائمة بعد الارتحال عن الدنيا كقوله تعالى : « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » وقوله تعالى : « وان الدار الآخرة لهى الحيوان » وقوله تعالى « يقول ياليتنى قدمت لحياتى » أى يقول الكافر : ياليتنى قدمت فى الدنيا التى حياتها منقطعة لحياتى التى هى دائمة ، ولذا قال : لحياتى ، ولم يقل : لهذه الحياة . تنزيلا للحياة المنقطعة منزلة العدم فكأنها ليست الحياة بعد مفارقة الروح البدن العنصرى إلا الحياة فى الآخرة

ومنها : ما نزل فى حق الشهداء : « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله امواتا » وقوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتيهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين .

ومنها : ماشتمل على خطاب الله مع المؤمنين مثل قوله تعالى : « ياايتها النفس المطمئنة إرجعى إلى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » فلو كانت النفوس البشرية بعد مفارقة الأرواح عن الأبدان معدومة لا يجوز الخطاب معها ، فكيف وقع الخطاب لهم من الله تعالى ؟ ام كيف انهم خاطبوا الله بقولهم : رب ارجعونى لعلى اعمل صالحاً فيما تركت . أو قالوا فى القبر : ياليت قومى يعلمون بما غفر لى وجعلنى من المكرمين .

واما السنة : فحسبك أبواب الصحاح والسنن من باب : ان الميت يسمع خفق النعال . وباب : أن الميت يتكلم فى القبر ، وباب : ان الميت يرى مكانه من الجنة والنار . وباب : كيفية السلام على النبى صلى الله عليه وآله ، وعلى سائر المؤمنين إذا أتى الرجل المقابر .

وفى صحيح البخارى فى باب كيفية فرض الصلاة وملاقاة النبى - ليلة الاسراء - الأنبياء : من آدم وإدريس وموسى وعيسى وابراهيم ، وتكلمه معهم سلام الله عليهم ،من حديث ابن حزم وانس بن مالك : انه قال النبى صلى الله عليه وآله : فرض الله على أمتى خمسين صلاة ، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى عليه السلام ، فقال : ما فرض الله لك على أمتك ؟ قلت: فرض خمسين صلاة . قال : فارجع إلى ربك ، فان امتك لا تطيق فرجعت فوضع شطرها ، فرجعت إلى موسى فقلت : وضع شطرها . فقال راجع ربك ، فان امتك لا تطيق ، فرجعت فوضع شطرها ، فرجعت اليه فقال ارجع إلى ربك فان أمتك لا تطيق . فراجعته ، فقال : هن خمس ، هن خمسون ، لا يبدل القول لدى . فرجعت إلى موسى فقال : ارجع إلى ربك فقلت استحيت من ربى . . الحديث

وفى سنن النسائى وإحياء العلوم : قال رسول الله صلى الله عليه وآله

إن لله ملائكة سياحين فى الأرض ، يبلغون من امتى السلام .

وقال صلى الله عليه وآله : أكثروا علىّ من الصلاة ، فان صلاتكم معروضة على . قالوا : يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقدأرمت قال . أن الله تعالى قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنبي الله حى يرزق .

قوله : فنبي الله حى يرزق . ظاهر فى العموم ، لأن الاضافة تفيده فاذا كان الأنبياء والشهداء أحياء يرزقون . ويشهدون الصلاة والسلام ممن يصلى ويسلم عليهم من قريب أو بعيد فكيف لا يشهدون نداء من يناديهم ، واستغاثة من يستغيث بهم ؟ ؟

وقد قال رسول لله صلى الله عليه وآله : على بعد مماتى كعلمى فى حياتى وفى إحياء العلوم : ان الله وكل ملكا يسمعنى أقوال الخلائق .

وأما عدم كون التوسل - بالميت - إلى الله شركا : فلأنه نظير التوسل بالحى ، وسؤاله قضاء الحوائج بواسطة دعائه من الله تعالى ، فكما أنه ليس من الشرك كذلك التوسل بالميت ، فيجعل أحد التوسلين كالآخر بجامع السؤال من المخلوق ، إذ لا وجه لتوهّم كونه شركا . إلا كونه دعاء لغير الله تعالى ، فاذا جاز بالنسبة إلى الأحياء جاز مطلقاً :

أما أولا فلكونه من التعاون المأمور به شرعا فى قوله تعالى : «وتعاونوا على البر والتقوى » فى البخارى قال النبي صلى الله عليه واله : فكوا العانى وأجيبوا الداعى . ولم يقل صلى الله عليه واله : ارفضوه لأنه اشرك ! !

وأما ثانياً فلوقوع نداء المخلوق والدعاء له ، والالتماس منه فى الكتاب لقوله سبحانه : « فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه » ، وورود سؤال الحواريين عيسى عليه السلام نزول المائدة لهم من السماء وسؤال

قوم موسى منه الاستسقاء وقال سبحانه ـ حكاية عن يوسف ـ : « اذكرنى عند ربك » وعن موسى والخضر : « فانطلقا حتى أتيا اهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما » .

فلو جاز ليوسف أن يقول للكافر : « اذكرنى عند ربك » أعنى الملك ولموسى والخضر : أن يستطعما أهل القرية جاز لنا بطريق اولى أن نقف أمام قبر محمد صلى الله عليه واله ونقول له : « اذكرنى عند ربك » ونطلب منه الحاجة ، ولو بواسطة دعائه لله .

فابن تيمية وأتباعه هل يجدون من أنفسهم جواز استعانة سليمان عليه السلام فى إحضار عرش بلقيس بجلسائه . وفيهم عفريت . ويقول لهم : « ايكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين » ولا يجدون من أنفسهم الاستعانة والتوسل بمحمد واله الطاهرين الذين هم سفن النجاة وباب حطة ، وأحد الثقلين اللذين يجب التمسك بهما ؟ ؟

فلو جازت هذه الأسئلة ولم تكن شركا جاز سؤال الأنبياء والأولياء عند الوقوف على قبورهم ، أو من مكان بعيد إجابة المضطر ولا يكون طلباً من العاجز ، لأنه تعالى وصف نبيه صلى الله عليه واله بقوله تعالى : وما نقموا منه ألا أن أغناهم الله ورسوله ، وقوله تعالى : ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله وقوله عز شأنه : ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى عليهم . والمراد بها المحنة والمشقة . سواء كانت دنيوية أو اخروية ، ولقد قال تبارك اسمه : لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم .

ومقتضى عموم رأفته ورحمته بالمؤمنين قضاء حوائجهم بشفاعته لهم إلى الله تعالى .

قال الرازى:المراد حريص على إيصال الخيرات اليكم فى الدنيا والآخرة اقول : ومن كان هذا شأنه جاز الوفود عليه ، والتوسل به وعدم الاعراض عنه إلى غيره ممن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، بخلاف الأنبياء لقوله تعالى فيما اختص به عيسى عليه السلام : انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله ، وابرىء الأكمه والأبرص واحيي الموتى باذن الله .

وقال تعالى - فى حق ابراهيم عليه السلام - : فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ، ثم أجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيا . كل ذلك مضافاً إلى ما ورد فى الكتاب والسنة من معاجز الأنبياء، وخوارق العادات الجارية على ايديهم ، مثل إنفجار الحجر لموسى ، وإحياء الموتى على يد عيسى ، وإنشقاق القمر لنبينا صلى الله عليه وآله وصعوده إلى السماء فكان قاب قوسين أو أدنى .

والغرض من ذكر ما اختصوا به سلام الله عليهم بيان قدرتهم حال حياتهم ، وتتم دلالة هذه على المقصود بضميمة مادلت على ثبوت الحياة المستقرة للأنبياء فى عالم البرزخ .

فبهاتين المقدمتين نستنتج أن الأنبياء قادرون ومتمكنون عن إجابةدعوة المضطر بعد مماتهم ، كحال حياتهم ، فلا يكون الالتجاء بهم لغواً وعبثاً ، كما لا يكون شركا ، فهل يجد أحد فرقاً بين سؤال عيسى عليه السلام شفاء المرضى وإحياء الموتى ، ويحكم بجواز التوسل فيه ؟

مع أن الحياة والممات ، والشفاء والسقم من الله تعالى ولا يقول بجواز مثل ذلك السؤال من رسول الله صلى الله عليه واله ؟

والحال أن فى صحيح الخبر : أن النبى صلى الله عليه واله علم ضرير

البصر - ان يقول : اللهم أنى اسألك واتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة ، يامحمد : أنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى ، اللهم فشفعه فى .

روا الترمذى ، وصححهِ الحاكم وابن ماجه عن عمران بن حصين كما أقر به الشيخ سليمان بن سحمان النجدى فى رسالته .

والعجب من الشيخ المزبور أنه قال : الحديث دليل لنا أنه لا يدعى غير الله ، لقوله : اللهم أنى اتوجه اليك .

والحال أنه غفل عن الخطاب الحاضر بقوله : (يامحمد أنى توجهت بك إلى ربى) المشتمل على النداء والتوسل ، فيبطل كلام من أبطل التوسل بغير الله مطلقاً ، الأحياء والأموات ! !

كيف لا ؟ وفى صحيح البخارى : باب (سؤال الناس الاستسقاء إذا قحطوا) وفيه فى باب علامات النبوة عن ثابت ، عن أنس ، قال : أصاب المدينة قحط على عهد رسول الله ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال : يارسول الله هلكت الكراع ، وهلكت الشاة . فادع الله يسقينا ، فمد يده ودعا . . . الحديث

واعجب من ذلك : دعوى الشيخ سليمان النجدى إختصاص التوسل بالنبي صلى الله عليه واله دون غيره ، مع أن فى صحيح البخارى : أن عمر ابن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس ، فقال : اللهم أنا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه واله إذا قحطنا فسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا . قال : فيسقون .

وفى خلاصة الكلام عن العلامة القسطلانى - فى المواهب : أن عمر لما استسقى بالعباس قال . ايها الناس أن رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد . فاقتدوا به فى عمه العباس ، واتخذوه وسيلة إلى الله .

ففيه التصريح بالتوسل بغير النبي ، لأن فعل عمر حجة عند الجميع ، بل وفعل الصحابة ، لقول النبي صلى الله عليه واله : اصحابي كالنجوم . بأيهم اقتديتم اهتديتم .

ومع ذلك فهل يتوهم أن هؤلاء الذين التجوا بالنبي عند القحط أشركوا في توسلهم ؟ أو أنهم اعرضوا عن قوله تعالى : ادعوا ربكم [1] وقوله تعالى فلا تدعوا مع الله احدا (٢)

أو أن عمر أراد من ضمه العباس في الدعاء الشرك بالله ؟ أو أنه لم يعرف من معالم الدين قدر ما فهمه الوهابيون ؟ كلا ، إن هذا بهتان عظيم على امناء الدين .

فلو كان التوسل ونداء غير الله شركا لما كان فرق بين المستغاث به حيا أو ميتا ، وكون الحي قادراً لادخل له بمسألة الايمان والكفر ولم يذهب أحد من العلماء في اصولهم : إلى أن اعتقاد القدرة من العقائد الدينية ، مع أن لازمه أنه إذا إعتقد المضطر قدرة المتوسل به وإن كان ميتا لما كان التوسل به شركا ، أو أنه إعتقد عجز الحي والتجأ به كان شركا ، ولم يقل به أحد

نعم : السؤال من العاجز مع إحراز عجزه لغو ، لا لأنه شرك ، وإلا لزم انقلاب الايمان الى الشرك ، وبالعكس عند تبديل العجز بالقدرة والتمكن بعدم المقدرة !

فان قلت : أن الله تعالى أعطى القادر من عباده القدرة والقوة وأنا اطلبه مما اعطاه الله تعالى .

قلت : الجواب عن ذلك هو الجواب الذى قاله ابن عبد الوهاب حرفاً بحرف في الرد على من قال بصحة الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه واله ، والأئمة عليهم السلام .

---

(١) سورة الاعراف الآية ٥٥ . (٢) سورة الجن الآية ١٨ .

فنقول : ان الله أعطاه القدرة ، ولكن نهاك عن دعاء المخلوق في قوله لا تدعوا مع الله احداً ، وقوله : ادعوا ربكم تضرعا ، وقوله تعالى : فصل لربك وانحر ، وقوله : والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير .

فان قلت : ان الحول والقوة إذا كان من جانب الله كان دعاء القادر دعاء لله لا دعاء مع الله .

قلنا : إذن لا فرق بين الوقوف بين يدى القادر المتمكن والسؤال منه اوالوقوف على قبره وجعله شفيعاً إلى الله فى قضاء الحوائج ، ودعوى الفرق مكابرة صرفة فى المهم .

فان قلت : أن ذلك من جعل الالهة نظير وقوف المشركين على أحجارهم وأخشابهم التى كانوا يعبدونها فى الجاهلية .

قلنا : الوقوف بين يدى الحى والالتماس منه ايضاً من جعل الالهة نظير وقوف عبدة موسى وعيسى ومريم ، والذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، فالوقوفان على نمط واحد ؟

فما للوهابيين لا يكادون يفقهون حديثاً ؟ ؟ ! !

ثم ان الجواب عما استدل به ابن تيمية لمنع رفع الحوائج إلى قبور الأنبياء والصالحين : ان قوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله . . . الخ

هو أنها - باتفاق المفسرين - واردة فى خصوص الكفار والمشركين العاكفين على أصنامهم ، بزعمهم أن البدايع السماوية مفوضة الى الكواكب التى على صورتها تلك الأصنام حسب تخيلهم ، فأبطل الله دعواهم بأن تلك الأصنام جماد ليس من شأنها السماع ، ولا تتمكن من اجابة الدعوة ، فكيف تتمكن من الأفاعيل الخارقة للعادة ؟ ؟

ثم انه سبحانه حكم بشركهم لا تخاذهم تلك الأصنام شريكا لله فى الخلق

وتدبير العالم وجوزوا عبادتها خلافا لله تعالى فيما نهاهم عنه على لسان انبيائه بقوله تعالى : « فلا تجعلوا لله اندادا » وقوله سبحانه : « اتعبدون ماتنحتون »

واين هذا ممن لا يعتقد فى الانبياء والصلحاء الخلق والتدبير ولا يعتقد عبادتهم ؟ بل ولم يقف امامهم الا بغرض الاستشفاع الذى نطق به الكتاب والسنة

ثم ان للوهابية حججا غير وافية بمقصودهم من حرمة الاستشفاع والتوسل والاستعانة :

(احدها) قوله تعالى : « ان الامر كله لله »

وفيه نظر واضح ، فان الامر ـ وان كان كله لله تعالى ـ فلا يكون الا بارادته ورضاه ، الا أنه لا ينافى ثبوت الشفاعة الحسنة للأنبياء والأولياء فى الدنيا والاخرة بعد الاذن من خالق البرية . كما أنه لا ينافى ثبوت الخلق واحياء الموتى وشفاء المرضى لعيسى عليه السلام بعد الاذن من خالق السماء فالموحدون طراً على أنه لا حول ولا قوة الا بالله ، وأنه ما من شىء الا عنده خزائنه وما ينزله الا بقدر معلوم .

لكنه تعالى مع ذلك جعل لكل شىء سببا ، وابى ان يجرى الامور الا بأسبابها المتعارفة ، ولولاه لما قال موسى عليه السلام « هذه عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى » أو يقول لأهله : امكثوا انى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو اجد على النار هدى.

فالانبياء مع انهم معصومون استعانوا بغير الله تعالى ، حتى نزل فى حق محمد صلى الله عليه وآله : ياايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين .

قال ابن تيمية : ان قوله تعالى « ومن اتبعك » معطوف على الكاف فى حسبك ، والمعنى حسبك الله وحسب من اتبعك .

اقول : هذا خلاف لظاهر الآية ومناقض للصناعة النحوية ، للزوم

العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار - اعنى المضاف وهو لفظ حسب - فمقتضى ظاهر الآية كون النبى مستمداً من الله ومن المؤمنين . كاستمداد عيسى عليه السلام بالحواريين حيث قال: من انصارى إلى الله ، وكاستمداد موسى بأخيه هارون حتى نزل فى حقه: سنشد عضدك بأخيك. وقال لوط عليه السلام لو كان لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد . وقال سبحانه : إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث - أى قويناهما بثالث .

ومع هذه الآيات البينات كيف تنكر الوهابية جواز الاستمداد بالمخلوق والحال ان الله تعالى - مع قوته القاهرة - استنصر عباده بقوله عز شأنه : ان تنصروا الله ينصركم. وقوله تعالى : والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون

(وثانيها) ما عن بعض علماء الهند من ان الاستعانة بالمخلوق ينافى الحصر المستفاد من قوله تعالى : « اياك نعبد واياك نستعين » .

والجواب عنه أولا : ان المقصود من الآية الاستعانة بالله فى العبادة والهداية ، بقرينة قوله : « اياك نعبد » وقوله « اهدنا الصراط المستقيم » فكأن المصلى يقول : يارب اتيت بالعبادة وبك استعين فى اتمامها .

فان قلت : الظاهر العموم ، وان المعنى استعين بك يارب فى جميع امورى ولا استعين بغيرك .

قلت : هذه المرتبة من التوكل على الله والتوسل به تعالى - وان كانت راجحة لقوله سبحانه : ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وقوله : فان تولوا فقل حسبى الله عليه توكلت - الا ان الكلام فى وجوبها عقلا وسمعاً ، والظاهر عدم وجوبها عقلا بعد اعتقاد العبد ان المدبر الحقيقى هو الله ، وان الاعتماد على غيره من باب انبت الربيع البقل ، وان الاسباب مقتضيات عادية عليها ولذا قال سبحانه : وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ، ولا وجوبها شرعا

والالزم شرك الأنبياء حيث استعانوا بغير الله ، ولزم الامر بالشرك فى قوله تعالى : تعاونوا على البر والتقوى .

وثانيا : ان مقتضى الاية حرمة الاستعانة بالمخلوق حيهم وميتهم وهذا ينافى التفصيل الذى ذهب اليه ابن عبد الوهاب ، فانه فى رسالته فى الرد على شيخ الطائفة الامامية الشيخ جعفر النجفى عند استدلاله، قده ،لجواز التوسل بالمخلوق بأن الناس يوم القيامة يزحفون إلى ادم عليه السلام ثم إلى نوح عليه السلام ثم إلى ابراهيم عليه السلام ثم إلى موسى ثم إلى عيسى ، وكلهم يعتذرون حتى ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله فهذا يدل على ان التوسل بغير الله تعالى جائز وليس شركا .

قال : الجواب ان الاستعانة بالمخلوق على ما يقدر عليه لا ننكرها ، كما يستغيث الانسان بأصحابه فى الحروب وغيره فى اشياء يقدر عليه المخلوق . وانما نحن انكرنا الاستغاثة التى يفعلونها عند قبور الاولياء فى غيبتهم فى الاشياء التى لا يقدر عليها الا الله تعالى .

قلت : ما الوجه فى الاقرار بالاول وانكار الثانى ، مع ان الدليل لا يساعد على هذا التفصيل ، فان كان منشأه عجز الميت وقدرة الحي لزمه عدم جواز التوسل بالحي فى صوره عجزه ، وان كان لأجل منافات سؤال المخلوق لدعاء الخالق فذلك يقتضى عدم جواز السؤال من الحي وان كان قادراً .

فأين قوله ، انا لا ننكر الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه ، فما ذكره ابن عبد الوهاب اشبه شيء بكلام من ضاق عليه الخناق ، فلا يدرى ماذا يقول فيتشبث تارة بأن دعاء المخلوق ونداءه عبادة له فيكون شركا ، واخرى بكون دعاء الميت لغواً ، فان كان لغواً فمن اين يكون شركا ؟ اذ لا تلازم بين اللغوية والشرك ، وان كان شركا فمن اين جاء التفصيل بين كون المتوسل به حيا أو ميتا وحيث أنه لم يعرف معنى كلام شيخ الطائفه اورد عليه بما لا محصل له

والعجب من قول ابن عبد الوهاب فى رسالته : الاستغاثة بالانبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح اهل الجنة من كرب الموقف .

فانه يرد عليه أن الغرض من الاستغاثة بصالح المؤمنين دعائهم إلى الله لصاحب الحاجة حتى يستريح من العناء والشدة فان لهم سلام الله عليهم دعوة مستجابة

واعجب من ذلك قوله فى كشف الشبهات كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه فى حياته ، واما بعد موته فحاشا وكلا أنهم سألوه ذلك عند قبره ، بل انكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فكيف دعاء نفسه ؟

فانه يرد عليه أما اولا فلان السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان لم ينكروا التوسل بالنبى صلى الله عليه وآله لا حال حياته ولا بعد وفاته ، بل كانوا يتوسلون به قبل وجوده ، وعليه مذهب المسلمين كافة ما عدى الطائفة الوهابية الذين عبروا عنه بالشرك الاكبر واباحوا لأجله دماء المسلمين واموالهم على خلاف الكتاب والسنة وما عليه الصحابة . وذلك لما رواه البيهقى وابن أبى شيبه باسناد صحيح - كما قاله احمد بن زينى دحلان فى خلاصة الكلام - : من ان الناس اصابهم قحط فى خلافة عمر ، فجاء بلال بن الحرث إلى قبر النبى صلى الله عليه وآله وقال يارسول الله استسق لأمتك فانهم هلكوا ، فأتاه رسول الله فى المنام فأخبره أنهم يسقون .

وليس الاستدلال من حيث الرؤيا ، اذ لا يثبت بها الحكم شرعا وانما الاستدلال بفعل بلال الذى من الاصحاب . فاتيانه لقبر النبى صلى الله عليه وآله وندائه وطلبه الاستسقاء لأقوى دليل على أن ذلك امر جائز وليس من الشرك .

وفيها ايضاً رواية الطبرانى والبيهقى : أن رجلا كان يختلف إلى عثمان فى زمن خلافته فى حاجة ، فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر فى حاجته ، فشكى

ذلك لعثمان بن حنيف فقال له : أئت الميضاة فتوضأ ثم أئت المسجد فصل ، ثم قل : « اللهم أني اسئلك واتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يامحمد أني اتوجه بك إلى ربك لتقضي حاجتي ، وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فجاءه البواب فأخذه بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه وقال : اذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها .

وفيها ايضاً : روى البيهقي باسناد صحيح في كتاب دلائل النبوة - الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور - عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله : لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب اسئلك بحق محمد الاما غفرت لي . . . الحديث .

قال احمد بن زيني دحلان : رواه الحاكم وصححه والطبراني .

والى هذا التوسل اشار الامام مالك للدوانيقي، وذلك أنه لما حج المنصور وزار قبر النبي صلى الله عليه وآله سأل الامام مالكا - وهو بالمسجد النبوي - وقال له : يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله ؟ فقال مالك : لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم إلى الله ، بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك . قال الله تعالى : ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابأ رحيما ... انتهى

ومما يدل على جواز التوسل بالنبي بعد وفاته ما في خلاصة الكلام عن العلامة السمهودي قال: روى الدارمي في صحيحه عن ابي الجوراء قال قحط اهل المدينة قحطا شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت : انظروا إلى قبر رسول الله فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف . ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب.

فعلم من جميع ذلك أن التوسل والتشفع بالنبي (ص) وبجاهه وببركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين ، لا كما توهمته الوهابية من أن

نداء الاموات والغائبين مما لم يجوزه الشرع ، وانى لهم بذلك والحال أن الشرع على خلافهم ؟ ؟ .

ويكفيك الاحاديث الواردة فى زيارة القبور المشتملة على النداء والخطاب للميت من قول : « السلام عليكم ياأهل الديار من المؤمنين » وما ورد فى تلقين الميت بعد دفنه من الخطاب والنداء المتفق عليه من قول الملقن : ياعبد الله هل انت على العهد الذى فارقتنا عليه من شهادة أن لا آله الا الله وان محمداً عبده ورسوله .

وقد اسمعناك نداء النبي صلى الله عليه وآله كما فى البخارى وغيره من الصحاح والسنن كفار قريش بعد القائهم فى القليب وقال: انهم يسمعون ولكن لا يجيبون واين ندائهم هذا من نداء من يسمع نداء الخلائق ويجيبهم ويرد سلام من يسلم منهم عليهم لانهم احياء يرزقون ، فيجوز نداؤهم والوقوف على قبورهم والاستشفاع بهم ، وليس من الشرك كما عن الوهابية تدليسا على الجهلة واغواء لهم عن ان ينالوا ببركة النبي صلى الله عليه وآله اعظم المثوبة ، وترتفع عنهم السيئة العظيمة ولا يقعوا فى المخاطرات الدنيوية والاخروية .

واما ثانيا فلنا سؤال : ان السلف لما ذا أنكروا دعاء الله عند قبر النبي والحال أن القبر وجوانبه حرم الله وحرم رسوله ومحل الوحي ومهبط الملائكة ، وكل مكان كان كذلك استحق زيادة الفضيلة لدعاء الله التى هى العبادة ففى كتب المناسك لعلماء المذاهب جميعا عند ذكرهم زيارة النبي صلى الله عليه وآله أنه يستحب للزائران يدعو الله عند القبر ويتوسل إلى الله فى قضاء حوائجه وغفران ذنوبه ، ويقول : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » .

واما ثالثا سؤال الوجه لا نكارهم دعاء النبي (ص) نفسه بقول « يارسول

الله اسألك الشفاعه ، فان كان الوجه خلو النص من الشارع عن مثل هذا الدعاء

قلنا : يكفيك ماذكرنا من نصوص الكتاب والسنة فى التوسل بالنبي بل بمطلق اهل بيته حتى مثل العباس الذى يكون على عليه السلام افضل منه .

وان كان الوجه كون الطلب من النبي و ندائه ودعائه شركا لله - كما عن جملة من علماء نجد فى رسائلهم وصرح بذلك ابن تيمية فى الفرقان - قلنا : ان الشرك لله بواسطة دعاء النبي صلى الله عليه واله لا يختص ببعد مماته ، بل يعم حال حياته لأن الامر كله لله ، وان له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيء .

فان قلت : الشرع جوز دعاء الحق ونداءه . قلنا : الشرع لا يجوز الشرك وعبادة غير الله، فاذا جاز التوسل بالنبي صلى الله عليه واله حال حياته - كما هو المسلم عند ابن عبد الوهاب - فلا محالة يستلزم ذلك احد الامرين : اما عدم كون دعاء النبي صلى الله عليه واله منفكا عن دعاء الله تعالى ، واما عدم كون دعاء المخلوق عبادة له . لعدم اشتماله على اوصاف العبادة من الخضوع والخشوع والابتهال والوقوف بين يدى المعبود .

فان الدعاء لا يتمحض فى العبادة إلا لاجل الامور المزبورة التى لاتجرى فى الاستشفاع والتوسل والاستغاثة بالنبي والائمة . فليس لها فى قلوب المؤمنين تأثير سوى أنه ببركة دعاء النبي صلى الله عليه واله ، ومن له الاهلية تزول عنهم غائلة المحنة والشدة فى الدنيا والاخرة .

وثالثها قول الوهابية : ان الدعاء مخ العبادة والعبادة لا تجوز لغير الله تعالى لانها شرك .

والجواب عنه : المنع عن ان مطلق الدعاء عبادة . فضلا عن أن يكون روح العبادة ، وانما الدعاء من الدعوة ومنها قوله تعالى : « ندع ابنائنا »وقوله

تعالى « ثم ادعهن يأتينك سعيا » وقوله سبحانه : « ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » وقوله تعالى : « استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » .

فان فالمراد من الدعاء فيها النداء، وليس كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة، بل ولا دعاء الله عبادة لمحض ندائه ومجرد خطابه ، وانما يكون عبادة إذا اشتمل على ما اشتملت عليه العبادة من الخضوع والاقرار بالآلهية للمعبود ، واين هذا من دعاء النبي والائمة والاستغاثة بهم نظراً إلى انهم مأذونين فى الشفاعة ولهم القرب والمنزلة والدعوة المستجابة كالمقر بين عند السلطان ؟

وقد اسمعناك ما فى حديث بلال ورواية ابن حنيف ودعاء الضرير من القول : يامحمد انى اتوجه اليك .

فان قلت : دعاء المخلوق عبادة لاشتماله على الخضوع والمذلة .

قلت : اولا لازمه كون السؤال من الاحياء ايضا شركا . وثانيا المنع عن اشتمال مطلق سؤال الانبياء والاولياء على ما اشتملت عليه العبادة الا عند الغالين فيهم ، كمن اتخذ عيسى وموسى الهامن دون الله . وثالثا المنع عن كون مطلق الخضوع والذل من لوازم العبادة لو لم يكن بين يدى المعبود ، ولذا امر الله تعالى الولد بخفض الجناح لوالديه على وجه الذل بقوله : واخفض لهما جناح الذل .

قال الرازى فى تفسير قوله تعالى : « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » أنه تعالى بدأ بذكر الامر بالتوحيد وثنى بطاعة الله وثلث بالبر بالوالدين ، وهذه درجة عظيمة ومرتبة عالية فى تعظيم هذه الطاعة .أى طاعة الوالدين .

ورابعها ما عن ابن عبد الوهاب واتباعه حيث جعلوا الطاعة غير الله

عبادة له وشركا لله . قال فى كشف الشبهات : متى دعوت الله ليلا أو نهاراً خوفا أو طمعاثم دعوت فى تلك الحاجة نبيا أو وليا اشركت فى عبادة الله غيره حيث اطعت غيره .

فانه يتوجه عليه اولا أنه لو كان المراد من العبادة الامتثال والطاعة لزم شرك العبيد والزوجات حيث يجب عليهم امتثال ازواجهم ومواليهم وأى امتثال فى الشرع اعظم من امتثال العبيد؟ حتى أن الله تعالى سلب عنهم القدرة والاختيار فى جنب سيدهم لقوله سبحانه « عبداً مملوكا لا يقدر على شيء » فهل يتوهم ان الله تعالى حيث امرهم بهذه الطاعة جعل لنفسه المقدسة شريكا فى العبادة . وثانيا أنه لو كان المراد من العبادة الامتثال والطاعة يتوجه على ابن عبد الوهاب سؤال أنه هل يجوز مثل تلك الطاعة لغير الله تعالى ام لا ؟ فان قلت : لا فقد أبطلت قول الله تعالى : « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » وان قلت : نعم عبدت المخلوق وخالفت ربك فيما نهاك عنه . وان قلت : لا تنفك اطاعة الرسول واطاعة اولى الامر عن اطاعة الله . قلنا : ما الوجه فى ذلك هل هو بجعل من المخلوق أو بجعل من الخالق ؟ فان قلت بالاول ، رجعت إلى عبادة الصالحين ، وأن قلت : أنه بجعل من الله تعالى واذنه ورضاه . قلنا : ان شفاعة الانبياء وكونهم وسيلة الى الله تعالى ايضا بجعل من الله تعالى ، فيكون الاستشفاع والتوسل لهم ـ حقيقة ـ عبارة عن الاستعانة بالله فى طلب الحاجة منه بشفاعة عبده المقرب عنده .

(المسألة الثالثة)

قالت الوهابية : لا يجوز بناء القبور وتشييدها وجعل الضرايح عليها وان ذلك شرك وفاعله مشرك .

وقالت الامامية: يجوز بناء القبور للانبياء والاولياء وتشييدها وحفظها من الاندراس والانطماس، وان ذلك تعظيم للدين.

واستدل ابن تيمية ومن تابعه من الوهابية :

(اولا) برواية ابي الهياج الاسدى قال : قال لى على بن ابى طالب : ألا ابعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ان لا ادع قبراً مشرفا الاسويته ولا تمثالا إلا طمسته ؟ . . . فقرن بين طمس التماثيل وتسوية قبور المشرفة ، لأن كليهما ذريعة إلى الشرك .

(وثانيا) بما فى كتاب الله من الامر بعمارة المساجد ولم يذكر المشاهد وقال سبحانه : « واقيموا وجوهكم عند كل مسجد » لا عند كل مشهد . . . إلى ان قال : فالرافضة بدلوا دين الله فعمروا المشاهد وعطلوا المساجد مضاهاة للمشركين ومخالفة للمؤمنين .

(وثالثا) أن النبي صلى الله عليه وآله انما شرع لامته عمارة المساجد ولم يشرع لهم ان يبنوا على قبر نبي ، ولا رجل صالح من اهل بيته مسجداً ولا مشهداً ـ انتهى .

والجواب عنه (اما اولا) فلقد باهت فى قوله « أن الشيعة عطلوا المساجد » الخ ، لأن الامامية يرون من الفرض على انفسهم عمارة المساجد واقامة ذكر الله تعالى فيها بأزيد مما يرونه بالنسبة إلى المشاهد . نعم لبعض المشاهد عندهم مزية وزيادة فضيلة من بين المعابد لاشتمالها على جهتين : جهة المسجدية ، وجهة المشعرية ، كحرم النبي صلى الله عليه واله الذى هو حرم الله وحرم رسوله . ومشهد مولانا على عليه السلام وحرم الحسين عليه السلام لانها مساجد ومشاعر . ولا اشكال فى اختلاف البقاع من حيث الفضيلة .

ولاجل اشتمال المشاهد المزبورة على زيادة الفضيلة ترى الامامية ـ بل

والمسلمين ـ يزدلفون اليها ويزدحمون فيها ، والا فالمساجد عند الامامية لاتخلو عن اقامة الصلاة فيها كما هو دأبهم فى بلادهم ، فيعمرونها ويواضبون عليها ، بل يعمرون كل مقام ومشهد فيه من شعائر الاسلام شيء لأنه تشبيد للدين ، ولكن تلك المقامات من البيوت التى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه .

(واما ثانيا) فلأن رواية ابى الهياج لا دلالة فيها على ان المراد بالتسوية جعل المدفن مساوياً للارض من غير تعلية بل اللفظ فى هذا الخبر كاللفظ فى قوله « فاذا سويته ونفخت فيه من روحى » ، وقوله تعالى « رفع سمكها فسويها » .

والمراد من التسوية فى الآيتين التعديل فى رفع السماء وخلقة البشر ، كما قال عز شأنه : « فسويك فعدلك » .

واقرب محتملات التسوية واظهرها فى الرواية هو تسطيح القبر ، وذلك لعدم ذكر المعادل اولا ، والتقييد بالشرف ثانيا . . . والا كان التقييد لغواً فتدل الرواية على رجحان التسطيح على التسنيم .

والعجب من ابن تيمية انه كيف استدل برواية ابى الهياج على منع البناء على القبر وأنه من صنع اهل الشرك ، والحال أنه عند قول العلامة من ان المشروع تسطيح القبور وانما تركته اهل السنة وذهبوا إلى التسنيم لما صار شعاراً للشيعة قال : ان مذهب ابى حنيفة واحمد ان تسنيم القبور افضل ـ كما ثبت فى الصحيح ان قبر النبى كان مسنماً ، والشافعى يستحب التسطيح لما روى من الامر بتسوية القبور . ورأى ان التسوية هى التسطيح . قال بعض الاصحاب : ان هذا شعاراً للرافضة فيكره ذلك ، وخالفهم جميع الاصحاب وقالوا بل هو المستحب وان فعلته الرافضة ـ انتهى .

فانك ترى أنه كيف اقر ثانياً بما انكره اولا ، فذهب إلى ما هو المجمع عليه بين الاصحاب ، وعليه صحيح الخبر ـ كما فى البخارى ـ من رجحان جعل

الأثر للقبر وتعليته عن الأرض مسطحاً ، وحمل هو اخيراً خبر ابى الهياج - تبعا للشافعى - على التسطيح ، مع أنه حمله اولا على الطمس ، اذ لاأقل من الاحتمالين فى اللفظ بين الطمس والتسطيح مع علو القبر - كما ذهب الى الاحتمالين شارح النسائى من غير ترجيح .

لكن يؤيد الاحتمال الثانى - بعد ما صح الخبر عن أنه كان قبر رسول الله مرتفعا عن الأرض لامساويا - ما عن الشافعى وغيره : من ان رسول الله سطح قبر ابنه ابراهيم ، وما فى كتب الحديث : من أنه جعل قبر ابى بكر مثل قبر النبي صلى الله عليه واله مصطحاورش عليه الماء ، واقامت عليه عائشه النوح .

فعلى ذلك لا محيص لابن تيمية عن احد الأمور : اما الحكم بشرك جميع الاصحاب الذين قالوا بمقالة الامامية من رجحان تعلية القبر وتسطيحه ، أو رفع اليد عن خبر ابى الهياج رأسا لانه منفرد بهذا الحديث فى كتب الأحاديث كما عن شارح النسائى ناسبا له الى السيوطى ، واما حمله على احد الأمرين :

(الأول) ان المراد من التسوية التعديل بهدم سنام القبر ان كان مسنما او هدم شرفه ان كان ذا شرف ، كما وقع التصريح بالشرف فى الرواية .

(الثانى) حمله على استحباب ، أو وجوب تخريب قبور المشركين و نبشها كما عقد لذلك بابا فى صحيح البخارى وسنن النسائى وابن ماجه ، وذكروا فيه ان النبي صلى الله عليه واله لماقدم المدينة وامر ببناء المسجد فأمر بقبور المشركين فنبشت ثم بالخراب فسويت - الحديث .

وفى اقتران لفظ التسوية بطمس التماثيل دلالة على ان الامر المبعوث اليه تسوية قبور المشركين ، فان الصور والتماثيل وجعلها فى مقابرهم أومعابدهم من سنن المشركين ، كما يشهد له ما فى البخارى عن عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير ، فذكرتا للنبي صلى الله عليه واله

فقال : ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيها تلك الصور . اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة . اوردها البخاری ایضا فی باب نبش قبور مشرکی الجاهلية .

هذا ، فلم يبق فی البين ما يصح الاعتماد عليه من السنة الا ما رواه مسلم والترمذی وغيرهما : من نهی النبی صلی الله عليه واله عن تجصيص القبور والبناء عليها وان يكتب على القبر .

والجواب عن الرواية : (اولا) ان النهی اعم من الحرمة والكراهة سيما الواقع منه فی الاحاديث (وثانيا) أنها غير معمول بها فی شیء من فقراتها الثلاث .

قال محمد بن عبد الهادی الحنفی المعروف بالسندی : انه قال الحاكم بعد تخريج هذا الحديث فی المستدرك : الاسناد صحيح وليس العمل عليه ، فان ائمة المسلمين من الشرق الى الغرب يكتبون على قبورهم ، وهو شیء اخذه الخلف عن السلف ـ انتهی

اقول : ومثل الكتابة على القبر البناء عليه ، فان اجماع الامة فضلا عن الائمة على البناء على قبور ائمتهم وحفظ مراقدهم عن الاندراس والانطماس حيث يكون الحفظ عندهم شعاراً للدين ، فلا يعارض الخبر الواحد الظنی هذا الاجماع القطعی بين المسلمين .

كل ذلك مضافا الى فعل النبي صلى الله عليه واله وفعل من سبقه من النبيين ، فانه صلى الله عليه واله اقر على بناء الحجر ولم يأمر بهدمه ، مع أنه مدفن اسماعيل وامه هاجر . وكذلك اقراره صلى الله عليه واله واقرار خلفائه الراشدين على بناء قبر ابراهيم الخليل وعلى بناء قبور سائر الانبياء التی هی حول بيت المقدس .

ومثل هذه الأبنية على قبور الانبياء والمرسلين فى صحة الاعتماد عليها لجواز البناء على قبور المؤمنين الحجرة الطاهرة النبوية ، حيث ان دفنه فى البناء ودفن الصحابة من بعده فيه .

ثم اقرار الصحابة على ذلك وعمارة الحجرة المباركة دليل قاطع على جواز البناء على القبر .

فان قلت : المحرم بناء القبة على القبر دون الدفن فى البناء تحت القبة .

قلت : اولا حرمة البناء على القبر ونهى النبى صلى الله عليه واله عنه نظير حرمة استظلال المحرم حال السير ونهى النبى صلى الله عليه واله عنه ، فكما ان التحريم فى المحرم يعم الاستظلال السابق على الاحرام فيجب عليه تركه لو كان متلبسا به،كذلك التحريم فى البناءعلى قبرفيعم البناءالسابق واللاحق

وثانيا أنه لو كان البناء على القبر بمنزلة الاحجار والاصنام فى الجاهلية - كما قال به ابن عبد الوهاب وابن تيمية - كانت الجهة واحدة بين البناء السابق على الدفن واللاحق له ، فدفن النبى صلى الله عليه واله وابى بكر وعمر فى الحجرة الطاهرة اقوى حجة على جواز البناء السابق واللاحق ، بل ربما يكشف ذلك عن الرجحان للتأسى بالنبى صلى الله عليه واله ، فيجوز البناءعلى قبور اصحابه صلى الله عليه واله واهل بيته ، فان الجهة واحدة والملاك واحد والاجماع منعقد على عدم الفرق .

فانى لابن تيمية - المصرح بأن النبى صلى الله عليه واله لم يشرع لامته بناء القبور - المصير الى الفرق بين قبره صلى الله عليه والهوقبور سائرالمؤمنين بعدما اثبتنا جوازه عليه وان النبى شرع البناء على قبره ، حسبما اوصى بدفنه فى حجرته ، لأن المناط واحد والعلة مشتركة .

واما ثالثا فبأن القرآن وان لم يصرح خصوصا بالبناء على قبور الانبياء

لكنه مصرح به عموما في قوله سبحانه : « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » وقوله تعالى : « ومن يعظم حرمات الله فهو خير له » وقوله تعالى : « ولا تحلوا شعائر الله » لأن المشاهد المتضمنة لاجساد النبيين وائمة المسلمين من معالم الدين الواجب حفظها وصونها عن الاندراس ، فان الحفظ عن الخراب بناءاً وتجديداً من انحاء التعظيم ، كما ان حفظ المسجدعن الخراب تعظيم له .

ثم اقول : ان الله تعالى جعل الصفا والمروة من الشعائر والحرمات التي يجب احترامها ، فكيف بالبقاع المتضمنة لأجساد الانبياء والاولياء . فانها اولى بأن تكون شعاراً للدين . كيف لا ؟ وهي من البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ، فان المراد من البيت في الآية هو بيت الطاعة وكل محل اعد للعبادة ، فيعم المساجد والمشاهد لكونها من المعابد .

ولو لم يكن في الشريعة ما يدل على تعمير المساجد وتعظيمها واحترامها لأغنتنا الآية الشريفة بعمومها عن الدلالة على وجوب تعمير المسجد وتعظيمه وادامة ذكر الله فيه ، لكونه من البيوت التي اذن الله ان ترفع .

ومثل المسجد في جهة التعمير والتعظيم والحفظ المشاهد التي هي من مشاعر الاسلام ومعالم الدين ، ولذا تجد اصرار المسلمين على ابقاء مدفن النبي صلى الله عليه واله ومدفن أهل بيته الطاهرين ومدفن اصحابه ، فصيرهم إلى حفظ تلك المراقد عن الاندراس في طول هذه المدة لكونه تشييداً للدين وتقوية لشوكة المؤمنين ، لاأنه مضاهاة للمشركين - كما قال به زعماء الوهابيين

وقال ابن عبد الوهاب :ان البناء على القبر بمنزلة الاخشاب والاحجار التي كانت تعبد في اجاهلية ، وليته درى حاصل كلامه من اشكال بناء الحجر على قبر اسماعيل وامه هاجر ، وعدم امر النبي صلى الله عليه واله بهدم البناء

وبناء الحجرة النبوية ، وهل يمكن لأحد ان يقول : ان الصحابة الذين دفنوا النبي صلى الله عليه واله فى حجرته الطاهرة وامروا بسد ابواب الحجرة على قبر النبي صلى الله عليه واله وقبر الشيخين ارادوا بذلك جعل البناء والحيطان صنما يعبد من دون الله تعالى .

قال ابن تيمية فى منهاج السنة : وكان عمر بن الخطاب اذا رأى المسلمين يتناوبون مكاناً يصلون فيه لكونه موضع نبي ينهاهم عن ذلك ، ويقول : انما هلك من كان قبلكم باتخاذ آثار انبيائهم مساجد .

اقول : ان النهى لعله اجتهاد منه ، والا لم يقل احد بأن الصلاة فى موضع صلى فيه النبي صلى الله عليه واله يكون حراماً باطلا ، ولو سلم كونها منهياً عنها لكن النهى اعم من الحرمة ، لما فى البخارى من قول النبي صلى الله عليه واله : جعلت لى الارض مسجداً وطهوراً ، ايما أدرك رجل من امتى الصلاة صلاها .

مضافا الى ان المسلمين - خصوصاً الامامية - ينكرون هذه النسبة الى عمر اذ لو كان عمر ينهى عن ذلك فكيف ابقى آثار الانبياء وابقى اثر قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبر ابى بكر ، ام كيف اوصى بدفنه فى الحجرة الطاهرة وجعل قبر ابى بكر قبلة لقبره ، كما جعل قبر النبي صلى الله عليه واله قبلة لقبر ابى بكر فلو كان بناء المدفن بمنزلة الاصنام فى الجاهلية لما اهتم عمر وقبله ابو بكر وبعدهما سائر الصحابة ببقاء الحجرة النبوية والدفن عند النبي صلى الله عليه واله . . .
وجميع ذلك يكشف عن ان ما افتى به ابن عبد الوهاب فى هذه المسألة تهجس بالغيب وقول بلا علم اعاذنا الله من ذلك .

(المسألة الرابعة)

فى تزيين المشاهد بالذهب والفضة والحلى والحلل ، وايقاد السراج فيها وتظليلها . فالوهابى حرم كل ذلك واحتج عليه : تارة باللغو والعبث وانها مما لا ينتفع بها الميت ، واخرى بما عن الشافعى من ان عمر رأى قبة على قبر ميت فنحاها وقال : دعوه يظله عمله ، وثالثة بحديث ابن عباس : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج

حجة الامامية القائلين بالجواز :

(اولا) اصالة الاباحة الدال عليها قوله تعالى : «وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون ». وقد اسمعناكها مفصلا فى المقدمة الأولى

(وثانيا) مقايسة زينة المشاهد ومعلقاتها وحليها وحللها بزينة الكعبة وحللها وكسوتها ، فان الجهة واحدة والاسراف واللغوية وعدم الاستفادة بها علة مشتركة . والحال ان سيرة الخلفاء الراشدين على تعظيم الكعبة بذلك ، بل وسيرة النبي صلى الله عليه وآله ايضا - كما تشهد لها التواريخ بل وكتب الحديث

قال ابن خلدون فى مقدمته : وقد كانت الأمم منذ عهد الجاهلية تعظم البيت وتبعث اليه الملوك بالاموال والذخائر كسرى وغيره . وقصة الاسياف وغزالى الذهب اللذين وجدهما عبد المطلب حين احتفر زمزم معروفة ، وقد وجد رسول الله صلى الله عليه وآله حين افتتح مكة فى الجب الذى كان فيها سبعون ألف أوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت فيها ألف ألف دينار مكررة مرتين بمائتى قنطار وزنا وقال له على بن ابى طالب : يارسول الله صلى الله عليه وآله لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ، ثم ذكر لأبى بكر فلم يحركه . . . إلى ان قال : قال ابو وائل : جلست إلى شيبة قال : جلس

إلى عمر بن الخطاب فقال: هممت أن لا ادع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين . قلت : ما أنت بفاعل . قال : ولم ؟ قلت : لم يفعله صاحبك فقال : هما اللذان يقتدى بهما .

قال ابن خلدون : واقام ذلك المال إلى أن كانت فتنة الأفطس ، فانه اخرج الأموال وقسمها على عساكره .

اقول : ومن بعد الأفطس كان الأمر على ما كان عليه زمن الخلفاء ، فتهدى للبيت ولحرم رسول الله الاموال والذخائر إلى أن قامت فتنة الوهابية فى المدينة ومكة المشرفة ، فأباحوا ما فى الحرمين الشريفين اعراضاً منهم عن سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسيرة اصحابه التابعين له باحسان .

وفى البخارى فى باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى : « واجعلنا للمتقين اماما » قال : ائمة نقتدى بمن قبلنا ويقتدى بنا من بعدنا .

(وثالثا) ان ما نقل عن عمر غايته كراهة التظليل دون الحرمة ، كيف وقبره وقبر النبي صلى الله عليه وآله وابى بكر تحت السقف بمرأى ومنظر من المسلمين والصحابه والتابعين إلى يومنا هذا .

مضافا : إلى ما فى البخارى والعقد الفريد من أنه لما مات الحسن بن على ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت . . . ومعلوم أن القبة تظل القبر . ولأجل ذلك يصح المصير الى أن الكراهة ربما ترتفع ببعض المصالح العامة ، مثل حفظ الزائر والقارىء للقرآن عند القبر عن الحر والبرد . وهى مصلحة راجحة الى المسلمين وأن لم ينتفع بها الميت .

(ورابعا) ان رواية ابن عباس - لو صحت - لخالفتها السنة وعمل المسلمين فان الاسراج عند قبر النبي صلى الله عليه وآله عليه المسلمون من زمن الخلفاء

الى يومنا هذا .

(وخامسا) ان كون الاسراج لغواً وعبثا يدفعه انتفاع المؤمنين بالضياء من الزائرين ، سيما القادمين من مكان بعيد البائتين فى نواحى القبر ، وكذلك ينتفع به القارىء للقرآن فى تلك المشاهد ، فلا يكون اسرافا كما توهم .

(المسألة الخامسة)

قالت الوهابية : لا تجوز زيارة قبور الائمة ولاشد الرحال من الاماكن البعيدة لاجل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ، وانها من الشرك وعبادة لغير الله تعالى .

قال ابن تيمية فى ص ١٣١ من الجزء الأول من كتاب منهاج السنة : قد علم من ضرورة دين الاسلام ان النبي لم يأمر بما ذكروه - يعنى الامامية - من امر المشاهد . ولا شرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين ، بل هذا من دين المشركين الذين قال الله تعالى فيهم : « وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً » .

قال ابن عباس : هؤلاء كانوا قوما صالحين فى قوم نوح لما ماتوا عكفوا على قبورهم ، فطال عليهم الأمد ، فصوروا تماثيلهم ثم عبدوهم . . إلى اخر كلامه .

وقال ايضاً فى جملة كلام له على الامامية : انهم يعظمون المشاهد المبنية على القبور ، فيعكفون عليها مشابهة للمشركين ، ويحجون اليها كما يحج الحاج الى البيت العتيق ، ومنهم من يجعل الحج اليها اعظم من الحج الى الكعبة . بل يسبون من لا يستغنى بالحج اليها عن الحج الذى فرضه الله تعالى على عباده ، وهذا من جنس دين النصارى والمشركين الذين يفضلون عبادة الأوثان على

عبادة الرحمن . وقد صنف شيخهم المفيد كتاباً سماه مناسك المشاهد ، جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام الذى جعله الله قياما للناس - انتهى

واحتج من قال بتحريم شد الرحال إلى زيارة قبر النبي - كابن الالوسى - بما فى البخارى من حديث « لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد » - انتهى .

واحتج ابن عبد الوهاب فى جملة كلماته فى كشف الشبهات على تحريم مطلق ما عليه الامامية من تعظيم قبور الأنبياء والاولياء واكرامها والالتزام بها وآدابها - من الزيارة والدعاء والتوسل وطلب الشفاعة - ؛ بأن هذه من جعل الآلهة . قال : ومن الدليل على ذلك ايضا ما حكى الله تعالى عن بنى اسرائيل مع اسلامهم وعلمه بصلاحهم انهم « قالوا لموسى اجعل لنا آلها كما لهم آلهة » ، وقول اناس من الصحابة : اجعل لنا يارسول الله ذات انواط ، فحلف أن هذا مثل قول بنى اسرائيل أن اجعل لنا آلها - انتهى .

اقول : الكلام فى هذه المسألة يتم فى ضمن مباحث :

﴿ المبحث الاول ﴾

ان الامامية على جواز زيارة قبور المؤمنين ، وأنها مستحبة شرعا فضلا عن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ، لتواتر الاحاديث الصحيحة الصريحة فى استحبابها ، مضافا إلى عمل المسلمين قاطبة من زمان النبي صلى الله عليه وآله إلى زماننا هذا ، فضلا عن عمل النبي فى زيارته شهداء احد وحضوره صلى الله عليه وآله لزيارة البقيع .

وفى سنن النسائى وابن ماجة واحياء العلوم للغزالى عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : زوروا القبور فانها تذكركم الاخرة .

وفيها عن ابن ابى مليكة عن عائشة : ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص فى زيارة القبور .

وفيها ايضاً عن ابى هريرة قال : زار النبى قبر أمه فبكى وابكى من حوله . فقال : استأذنت ربى فى ان استغفر لها فلم يأذن لى ، وأستأذنت ربى فى ان ازور قبرها فأذن لى . فزوروا القبور فانها تذكركم الآخرة .

وفيها ايضاً عن ابن مسعود : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : نهيتكم عن زيارة القبور ، فمن اراد أن يزور فليزر ، فانهـا تذكركم الآخرة ولا تقولوا هجراً .

وفى الاحياء عن ابن ابى مليكة قال: اقبلت عائشة يوما من المقابر فقلت: ياام المؤمنين من اين اقبلت ؟ قالت : من قبر اخى عبد الرحمن . فقلت : أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نهى عنها ؟ قالت : نعم ثم امر بها

وفى الصحاح والسنن الاحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليـه وآله فى كيفية زيارة الاموات ، وأن الزائر متى خرج إلى البقيـع يقول : السلام على اهل الديار من المؤمنين .

هذه فى فضل زيارة الصلحاء ، ويكيفيك من الاحاديث المعتبرة فى فضل زيارة النبى صلى الله عليه وآله ما رواه الدار قطنى والبيهقى والغزالى وغيرهم من أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من زارنى وجبت له شفاعتى » وهذه شفاعة اختص بها الزائر غير شفاعته صلى الله عليه وآله العامة للمؤمنين

وقال صلى الله عليه وآله : من زارنى بالمدينة محتسباً كنت له شفيعـاً وشهيداً يوم القيامة .

وعن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله قال : من حج ولم يزرنى فقد جفانى .

وعن ابى هريرة مرفوعا عن النبى قال : من زارنى بعد موتى فـكأنمـا زارنى حيا .

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من حج وقصدني في مسجدي كانت له حجتان مبرورتان . . . إلى غير ذلك من الاحاديث المتكاثرة البالغة حد التواتر .

قال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في رسالته : والذي نعتقده ان رتبة نبينا اعلى مراتب المخلوقين ، وانه حي في قبره حياة برزخية ابلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل ، اذ هو افضل منهم . وأنه يسمع سلام المسلم عليه ، وتسن زيارته الا أنه لا يشد الرحل الا لزيارة المسجد والصلاة فيه .

(اقول : اولا) انه إذا جازت زيارة النبي صلى الله عليه وآله لكونه حياً في قبره جازت زيارت اهل بيته واصحابه لهذه الجهة، فلا وجه لتخصيصه النبي صلى الله عليه وآله بالزيارة دون غيره من الانبياء والصلحاء، كما أنه لا وجه لتخصيص النبي بالزيارة من بين التوسل والاستشفاع والاستغاثة ، فانه اذا ثبت حياته المستقرة وانه صلى الله عليه وآله يسمع نداء من يناديه تابعتها اثارها كما لا يخفى وثانيا أنه لا وجه لمنع الشيخ شد الرحال إلى زيارة النبي صلى الله عليه وآله غير رواية البخاري ، وهي مردودة من وجوه :

(اولها) اعراض المسلمين عنها لو كانت لها دلالة ، لاستمرار سيرتهم على شد الرحال من الاماكن البعيدة إلى زيارة النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته ، كما كان يشد اليه الرحال على حياته، فالقياس احد الحالتين على الاخرى مدرك واضح ، سيما بالنظر إلى قوله: « من زارني بعد موتي فكأنما زارني حياً»

(وثانيها) مخالفتها للنصوص المذكورة الصحيحة المعتضدة بعمل الاصحاب الصريحة في جواز شد الرحال إلى زيارة قبر النبي وقبور اصحابه واهل بيته من قوله صلى الله عليه واله : « من حج ولم يزرني فقد جفاني »

وقوله صلى الله عليه واله : « من حج وقصدني في مسجدي كانت له حجتان » ولم يقل صلى الله عليه واله : وقصد مسجدي كما قاله الشيخ .

وثالثها) ان المستثنى منه في الحديث اما خصوص المساجد أو عموم الاسفار : فعلى الاول المعنى لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد الا إلى ثلاثة مساجد كما صرح بالمستثنى منه الشيخ سليمان النجدي في الهدية السنية قائلا : وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة وابي سعيد أن النبي صلى الله عليه واله قال : لا تشد الرحال إلى مسجد الا لثلاثة مساجد : مسجد الحرام ومسجد الاقصى ، ومسجدي هذا .

وعليه لا يعم الحديث المشهد ، كما لا يعم سائر الاسفار ، ولم يقل بعمومه لها احد وهذا نظير ما لو قال المولى لعبده « لا تمض الا الى ثلاثة اطباء فلان وفلان وفلان » وسماهم بأسمائهم. فانه لا يفهم منه في أي محاورة وأي لسان حرمة المضي إلى غير الاطباء من العلماء والزهاد .

(وعلى الثاني) يلزم النهي عن مطلق شد الرحال إلى الاسفار المباحة ، ولم يقل به احد مع أنه يلزم تخصيص الاكثر الذي لا يصح حمل الكلام عليه

﴿ المبحث الثاني ﴾

في نقل البحث مع ابن عبد الوهاب واتباعه من الوهابية فنقول :

ان قولهم : « تعظيم قبر النبي صلى الله عليه واله وقبور الأئمة بزيارتها والارتحال اليها شوقا وحبا شرك وجعل للاله ، نظير الطلب من موسى مع ايمانهم بالله ان يجعل لهم الها » ، الجواب عنه :

(اولا) المنع عن انهم طلبوا من موسى الها شفيعاً يتقربون به الى الله وانما طلبوا منه الها مدبراً ولذا لما اضلهم السامري واخرج لهم عجلا جسداً له خوار وقال هذا الهكم واله موسى فنسى ، كفروا واعتقدوا ان العجل هو

خالقهم ومدبرهم حيث ان له خواراً .

ويفصح عن ذلك قوله : « هذا آلهكم واله موسى » فانه ما كان لموسى الها شفيعاً غير الهه الخالق المدبر .

قال المفسرون : المعنى قال السامرى ان هذا الهكم واله موسى وان موسى نسى ربه هنا وذهب يطلبه فى موضع آخر ، والقوم اما كانوا فى غاية البلادة والجلافة حيث اعتقدوا ان العجل المعمول هو اله السماء والارض ، أو كان اعتقادهم فى العجل اعتقاد الحلولية ، وعلى التقديرين لاوجه لانكار ابن عبد الوهاب ان القوم ارادوا من موسى الها خالقا مدبراً .

(وثانيا) انا لو سلمنا كون القوم باقين على ايمانهم حين ما طلبوا من موسى ذات انواط ، لكن الكفر والشرك ليس فى طلبها ، ولذا لم يكفرهم موسى بل قال لهم « انكم قوم تجهلون » وانما الكفر والشرك يكون فى عبادتها ومعلوم ان عبادة غير الله توجب الكفر والشرك ، ولكنى اين هذا ممن لا يعبد الشفيع فى توسله به والاستشفاع منه ؟ ؟

وتوهم ان ذلك عبادة لغير الله ، مدفوع بخروجه عن الفهم المستقيم ، كمانبهناك عليه . . .بل سولت لكم انفسكم امراً فصبراً جميل والله المستعان على ما تصفون .

(وثالثا) ان جعل الشفيع والوسيلة الى الله تعالى اذا كان من عند الله تعالى لا يضر بالايمان الخالص بالله ، ألا ترى ان الانبياء سفراء ووسائط بين الخلق والخالق ، يتوسل الناس بهم ويشد الرحال اليهم عليهم السلام شوقا وحبا وتبركا بهم ، وقضاء للحاجة من الله تعالى بواسطتهم ، ولايكون ذلك من جعل الالهة ؟ ؟

ومثل ذلك شد الرحال اليهم عليهم السلام بعد وفاتهم لغرض الحاجة

والدعاء والمسألة. حيث انهم يسمعون نداء من يناديهم واستغاثة من يستغيث بهم

﴿ المبحث الثالث ﴾

في البحث مع ابن تيمية فنقول انه استدل في منهاج السنة على حرمة الزيارة بحديث ابن عباس : « لعن رسول الله صلى الله عليه وآله زائرات القبور »(١)

والجواب عنه : (اولا) انه خبر واحد ظني لا يقاوم الاخبار المتواترة المفيدة للقطع ، فلا ترفع اليد عن القطع بالظن.

(وثانيا) ان اللعن قبل النسخ . كما تدل عليه رواية ابن ابي مليكة عن عائشة حين اقبلت من المقابر وفيه : قلت أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنها ؟ قالت : نعم ثم امر بها . وقوله صلى الله عليه وآله : نهيتكم من زيارة القبور ، فمن اراد ان يزور فليزر.

قال محمد بن عبد الهادي في حاشية النسائي في شرح قوله صلى الله عليه وآله « نهيتكم » الخ : جمع بين الناسخ والمنسوخ والنهي والاذن .

(وثالثا) النهي متوجه إلى النساء ، لحرمة خروجهن عن بيوتهن بغير الاذن ، أو لما في الخروج من لزوم الفساد.

قال ابن تيمية : الشيعة يعظمون المشاهد مشابهة للمشركين.

ويرده : ان الشيعة وسائر المسلمين يعظمون قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور الأئمة تعظيما للدين ولكونها شعائر الله ، ومن الحرمات التي اوجب سبحانه احترامها وحرم على الامة هتكها ، وحسبك لوجوب تعظيم قبر النبي صلى الله عليه وآله ما حكاه الغزالي - الذي هو من ائمة الشافعية - عن كعب الاحبار : أنه ما من فجر يطلع الا ونزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وآله يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه واله ، حتى إذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى

(١) لعل الحكمة في المنع اولا والتجويز ثانيا - ان صح المنع - ان زيارتهم للقبور في اول الاسلام كانت تتحقق بزيارة قبور اسلافهم من المشركين دون زيارتهم بعد ذلك ويؤيد ذلك ماكان يقول صلى الله عليه وآله عند زيارته للقبور

إذا انشقت الارض فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه - الحديث .

ومثل قبر النبى فى كونه مهبط الرحمة قبور اهل بيته واصحابه المنتجبين ، فلا يترك زيارتهم تبركا بقبورهم وحبا وشوقا اليهم ، كما كان الناس يحبونهم ويشتاقون إلى زيارتهم حال حياتهم وليست الزيارة عبادة للمزور ، والا لما جازت شرعا زيارة المؤمن حيا مع انها جائزة وراجحة اجماعا .

واما قول ابن تيمية : « النبى صلى الله عليه وآله لم يأمر بما ذكروه من امر المشاهد ، فالجواب عنه : أنه قول بلا دليل . مع أن لنا الدليل من امر النبى بزيارة قبره وقبور سائر المؤمنين، ولولا امره لما كان المسلمون يزدلفون إلى زيارة قبره صلى الله عليه وآله ويجعلونه شعاراً لهم ويحجون اليه فى كل عام كما يحجون الى بيت الله الحرام ، لقوله صلى الله عليه وآله : « من حج وزار قبرى كان كمن زارنى » .

وفى احياء العلوم فى باب زيارة النبى قال نافع : كان ابن عمر رأيته مائة مرة أو اكثر يجيء إلى القبر فيقول : « السلام على النبى السلام على ابى بكر السلام على ابى » .

وهذا هو العكوف على القبر الذى انكرته الوهابية على المسلمين وادعت أنه الشرك .

وتندفع بأن الشرك انما هو مع عدم مشروعية الزيارة ، والا فمع المشروعية والأمر من الشارع لا تكون الزيارة عبادة لغير الله الا ترى ان اطاعة ائمة الدين لا تكون خروجا عن الدين ، حيث انه بأمر من رب العالمين ؟ ؟ ومن هنا نقول : ان سجدة الملائكة لآدم عليه السلام ما كانت شركا ، ولا الامر بها اشراكا .

واما قول ابن تيمية على كل من يجوز الزيارة من فرق المسلمين ان

النبي صلى الله عليه وآله لم يشرع لامته مناسك عند قبور الانبياء والاولياء

فالجواب عنه: ان المسلمين لا يؤدون منسكا خاصا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور اهل بيته واصحابه الا ما هو الوارد شرعا ، وهى عدة من السنن :

(احدها) الصلاة والسلام المصرح بهما الشرع كتابا وسنة (فمن الكتاب) قوله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » وقوله تعالى : « وسلام على آل يسين » الشامل لحيهم وميتهم ومثله قوله سبحانه : « وسلام على المرسلين » واصرح من الجميع قوله سبحانه « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » وقوله تعالى : « والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا »

(ومن السنة) ما هو الواجب شرعا فى الصلاة من قول : « السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » ومنه يعلم جواز السلام على غير النبي من المؤمنين وائمة الدين من بعيد وقريب ، كل ذلك مضافا إلى ما ورد فى زيارة النبي صلى الله عليه وآله وزيارة قبور المؤمنين .

(وثانيها) التمسح بالضرائح المقدسة وتقبيلها والتبرك بها : فالامامية حكموا بجوازها ، والوهابية صاروا إلى المنع عنها ، معللا بأنها من عادات المشركين .

والجواب عنها : (اولا) ان المتبع فى امثال ذلك ـ مما لم يرد عنه نهى من الشارع ـ اصالة الاباحة فى الافعال والاقوال ، حسبما عرفت فى المقدمة

(وثانيا) ان مجرد كون فعل من عادة جماعة من اهل الضلال لا توجب صيرورته حراما . كما عليه الاجماع الذى فى كلام ابن تيمية فى منهاج السنة قائلا : ان الذى عليه ائمة المسلمين ان ما كان مشروعا لم يترك لمجرد فعل اهل

البدع ، واصل الأئمة كلهم يوافقون هذا - انتهى .

(وثالثا) ان المسح لا يكون من الافعال العبادية المتمحضة فى العبادة حتى يكون محرما عند عدم الوظيفة الشرعية ، وانما هو من الافعال العادية والحركات البدنية التى لا يتوقف الاتيان بها على صدور الامر من الشارع ، فلو اتى به الانسان لا بقصد العبادة لم يفعل محرما . كما لو نظر الى القبر أو جلس عنده وغير ذلك مما لا يتوقف على اتباع الشارع .

نعم لو اتى به قاصداً به العبادة كان بدعة ، وذلك لتوقف العبادة على الامر من الشارع المفقود هنا ، واما لو اتى به حبا وشرفا لصاحب القبر فلا يكون عبادة حتى يكون حراما مع عدم الاستنان شرعا .

فدعوى الوهابية : ان المسح على القبر عباده يتوقف على الاتباع دون الابتداع يدفعها ما ذكرنا من المنع الشاهد عليه الوجدان ، لنهوضه على ان من يمسح القبر ويمسه أو يستلمه لا يرى من نفسه الا الحب والشوق والتبرك ، لا عبادة القبر او صاحبه .

(ورابعا) ان النبى صلى الله عليه وآله أخذ بعادة اهل الكتاب ، كما فى صحيح البخارى فى باب صفة النبى عن ابن عباس . ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يسدل شعره ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم وكان اهل الكتاب يسدلون رؤوسهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب موافقة اهل الكتاب .

وفى البخارى ايضا فى باب صيام يوم عاشورا عن عائشة قالت : كان يوم عاشورا يصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله يصومه فى الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه .

(وفيه) ايضا عن ابى موسى قال : كان يوم عاشورا تعده اليهود عيداً

قال النبي صلى الله عليه وآله : فصوموه

(وخامسا) ان التمسح بقبر النبي واستلامه نظير التمسح بحجر الاسود وتقبيله واستلامه واستلام الركن اليماني المسنون شرعا اجماعا ، وعليه الصحاح والسنن ففي البخاري عن زيد بن اسلم عن ابيه قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال : لو لا انى رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك . .

فاذا صح ان النبي يقبل الحجر ولم يكن ذلك من نحو تعظيم الشجرة على انها ذات انواط فليكن التمسح بالقبر هكذا ، لوحدة الوجه المشروع .

والعجب مع ذلك بما فى رسالة الشيخ احمد لرومى نقلا عن الازرق عن قتادة فى قوله تعالى : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » انه قال : الناس امروا أن يصلوا عند المقام ولم يؤمروا أن يمسحوا ـ انتهى .

فانه ان كان المسح به حراما وكان شركا خفيا فالصلاة اولى بعدم الجواز لعظم شأنها وتمحضها فى العبادة . فتكون مفسدة الشرك فيها اعظم من مفسدة المسح فان قلت ـ كما قاله الغزالى ـ : اللازم عند استلام الحجر تصميم العبد على أنه يبايع الله ، لما ورد ان الحجر يمين الله فى الارض .

قلنا : ان الغرض ذلك من مسح قبر النبي وقبر الوصى لما فى التنزيل : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله »

فان قلت ـ كما قاله الغزالى فى ص ٢٠٩ من احياء العلوم ـ : واما التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالمستجار فلتكن نيتك فى الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن من النار ، ولتكن نيتك فى التعلق بالستر الالحاح فى طلب المغفرة وسؤال الامان ، كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه فى عفوه وانه لايفارق ذيله الا بالعفو وبذل الأمن فى المستقبل .

قلنا : ان الغرض من المسح والالتصاق بقبر النبي صلى الله عليه وآله أو الولي المطلق ايضا ذلك عند الامامية حرفا بحرف ، فلا يقدمون عليه الا ونيتهم التبرك وطلب القرب حبا وشوقا الى صاحب القبر وسؤال الشفاعة منه والالحاح فى بذل الشفاعة لهم يوم القيامة ، نظراً الى قوله تعالى : « وما كان الله معذبهم وانت فيهم » وقوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضى » وقوله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » .

وقد صح عن النبي : ان مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق . . . وان مثل اهل بيتي فيكم كباب حطة فى بنى اسرائيل .

(وسادسا) ان المعتمد فى المسح عند المسلمين ما فى صحيح البخارى فى كتاب المناقب فى باب صفة النبي وفيه عن الحكم قال : سمعت ابا جحيفه يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالهاجرة إلى البطحاء ، فتوضأ ثم صلى الظهر . . إلى ان قال . وقام الناس فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهى فاذا هى ابرد من الثلج واطيب من المسك .

وفى اواخر هذا الباب : انه خرج بلال فنادى بالصلاة . ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله فوقع الناس عليه يأخذونه منه .

اقول : فاذا صح التمسح بيد النبي والتبرك بفضل وضوئه حال حياته ولم يكن من جعل الالهة وعبادة ذات انواط ، ولا من الأخذ بعادة اليهود والنصارى صح ايضا التمسح والتبرك بقبره بعد وفاته لاتحاد الوجه .

(وسابعاً) انه لو سلمنا كون المسح على القبر حراما شرعا واقعا لكنه ليس لمن رأى أنه حراما منع غيره ممن يرى أنه مباحا شرعا . اعتماداً على ما

ذكرنا من الوجوه ، لأن النهى عن المنكر انما هو لمن يرى انه منكر وليست مسألة حرمة المسح على القبر من المسائل الضرورية المسلمة عند كل طائفة من المسلمين ولا يجب على كل طائفة ان تتبع رغائب طائفة اخرى والا لبطلت المذاهب والاجماع على صحتها مع انها مختلفة فى كثير من المسائل الفرعية. ولم يحكم احد عليهم بوجوب الموافقة .

(وثالثها) صلاة الزيارة يصليها الزائر عقيب الزيارة فى أى مكان شاء ويهدى ثوابها الى روح المزور ، ولا بأس بها شرعا لان الصلاة خير موضوع ولكونها نظير قراءة القرآن واهداء ثوابها إلى الميت . وقد أورد فى البخارى فى باب علامات النبوة : أنه خرج النبي يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف .

فالغرض بيان جواز الصلاة عند القبر اولا ، وجواز الصلاة عند قبر المزور ترحما على الميت واهداء لثوابها اليه ثانيا ، فتكون من النسك الجائزة

فيندفع بذلك ما فى كتاب مجموعة التوحيد : من ان الغلاة - عنى بها الامامية - إذا وصلوا إلى القبور يصلون عندها ركعتين . . . الى قوله : فلا تكون صلاتهم لله تعالى بل للشيطان .

اقول : فلو قال ان صلاتهم لله شكراً له تعالى لما وفقهم إلى زيارة قبور الانبياء والاولياء ومنحهم من الفضل ما لم يمنح به غيرهم ، لكان بمجنب عن متابعة الهوى وابعد من الكذب والافتراء والسلام على من اتبع الهدى .

(ورابعها) سؤال الزائر من الله حاجته عقيب الصلاة ، وهذا جائز وليس شركا - لا جلياً ولا خفياً - كما فى الرسائل النجدية ، فان الدعاء لم يقيد بوقت خاص ولا مكان مخصوص لقوله تعالى : « ادعونى استجب لكم » .

نعم انكرت الوهابية جواز التوجه حال الدعاء نحو الحجرة النبوية

مصرحين بالمنع فى رسائلهم ، ويردهم قوله تعالى : « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » وفى البخارى : كان النبى يصلى على راحلته اينما توجهت به .

(ودعوى) الوهابية - تبعا لابن القيم - : ان ذلك من التشبه بعبدة الاصنام الذين يقفون تجاه اللات والعزى حال الدعاء ، ولذا ورد شرعا النهى عن الصلاة فى اوقات خاصة واماكن مخصوصة ، فانه لقطع مفسدة التشبه بعبادات اهل الشرك .

مدفوعة بأنه لو كان التوجه حال الدعاء نحو المقبرة ذريعة إلى الشرك لزم الشارع ان يبينه بالنهى عنه كما نهى عن "صلاة فى الاماكن المكروهة او المحرمة ، ولما لم يبين مرجوحية التوجه حال الدعاء نحو الحجرة الطاهرة لا يمكننا الحكم بالمرجوحية بعد ثبوت الرخصة العامة فى الآيات المذكورة ، والحجة الشرعية تقتضى الاخذ بعموم العام إلى ان يأتى المخرج القطعى . .

و ليس لنا فى قبال الآيات البينات حجة وافية لرفع اليد عنها ، فالحكم بخلافها سلوك منهج لم يأذن به الله تعالى ، كل ذلك مضافا إلى ما حكم به الامام مالك حين ما سأله المنصور فقال له : ياابا عبد الله استقبل القبلة وادعو الله ام استقبل رسول الله ؟ فقال مالك : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله . بل استقبله واستشفع به - الحديث

ولا يخفى ان هذه الرواية ذكرها جملة من اعاظم علماء السنة بأسانيد صحيحة ، فراجع شفاء السقام للامام السبكى وخلاصة الوفاء للسمهودى والمواهب المدنية للعلامة القسطلانى ، الى غير ذلك من اقوال العلماء فى كتبهم حتى يظهر لك أنه لا وجه للحكم بالشرك على من توجه حال الدعاء نحو الحجرة الطاهرة .

(المسألة السادسة)

قد نسب الوهابيون إلى الامامية اموراً ليست فى كتبهم ، ولا توجد فى اصول مذهبهم :

(منها) تجويزهم الطواف حول مراقد ائمتهم والحج إلى تلك المشاهد ، اكتفاءاً منهم به عن الحج إلى البيت العتيق .

(ومنها) تقديمهم القرابين والنذورات للنبى صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ، والحال ان النذر لا يكون الا لله .

(ومنها) اتخاذهم تلك المراقد مساجد يعبدونها ويصلون اليها كما يصلى إلى الكعبة .

فهيهنا دعاوى ثلاثة :

(الاولى) تجويز الشيعة الطواف حول المراقد المشرفة . . . ولا يخفى انها مدفوعة ، لعدم جوازه عند الموحدين فضلا عن المسلمين ، فلو طاف احد حول المراقد قاصداً به العبادة فهو كافر مشرك ، واما إذا طاف لا بذلك القصد بل بقصد التبرك والتشرف أو قاصداًبه الالحاح فى طلب النجاح فلا يكون ذلك كفراً وشركا « ولكل امرىء ما نوى » .

ولا يكون الطواف فى حد نفسه عبادة حتى يحرم ايقاعه مطلقا ، وانما هو من الافعال التى لا تكون عبادة الا إذا أتى المبدبه بقصد العبادة .

وقد نص الشارع على ان الاعمال بالنيات ، ويزيدك وضوحا ان الشكر إذا وقع لله كان عبادة له ، بخلاف ما إذا وقع لغيره تعالى ، ولذا جاز الأمر به لغيره فى قوله تعالى : « ان اشكرلى ولوالديك » .

واوضح من ذلك وقوع الامر بالسجدة لآدم عليه السلام ، ولقد

اجمع المفسرون لقوله تعالى : « ورفع ابويه على العرش وخروا له سجداً » على ان هذه السجدة ليست سجدة عبادة بل سجدة تعظيم ، نظير سجدة الملائكة لآدم عليه السلام .

فاندفعت شبهة الوهابية كما اندفعت ايضاً شبهة من يقول : ان اهل التوحيد كيف لا يجوزون عبادة غير الله تعالى والحال أن القرآن ناطق بجوازها من قوله تعالى : « وإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » ومن قوله تعالى : « ياابت انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » وقوله تعالى : « ورفع ابويه على العرش وخروا له سجداً » ؟ ؟

مضافا إلى ان عليها عمل المسلمين ، حيث يطوفون حول البيت ويعظمون الاحجار بالاستلام ، فنقول - جوابا عن شبهتهم ودفعا لتسويلاتهم - : ان المقصود بالطواف ليس عبادة البناء ، وانما هو كالسجود نحو الكعبة يراد به تعظيم المنسوب اليه ، لأن البيت بيت الله تعالى وان سجدة الملائكة لادم لم تكن سجدة عبادة والا كان لابليس أن يجيب بأنها شرك ينافي التوحيد ، لانه يستكبر ويقول : انا خير منه .

(الثانية) دعوى تقديم الامامية الذبائح والنذورات إلى المشاهد ، ويكذبها الرجوع الى مصنفات الامامية المصرحة بأن النذر والعهد والأضحية لا تكون الا لله تعالى (١)

نعم المشاهد مأوى الفقراء والمساكين ، فكل من يقدم اليها النذر أو القربان غرضه التفريق على المستحق لا غير ، فكل من قال بغير ما قلنا فقد كفر بالله ، وكل من نسب ذلك إلى الامامية فقد كذب وافترى .

(الثالثة) دعوى ان الامامية عباد القبور ، فيسجدون الى القبر .

وفيها (اما اولا) فلأن الامامية لا يصلون الى أي قبر كان ، ولاجرت

---

(١) وهي جائزة في اي مكان كان حتى في بيت المسلم نفسه .

عادتهم عليها . فلو صلوا أحياناً فذلك لا لكون القبر عندهم قبلة ، وكيف يكون ذلك عند من يدين بالاسلام ويقول : بأن القبلة هى الكعبة ؟ ؟ فهل رأى احد ان الامامية يضحون أو يذبحون على خلاف القبلة أو نحو قبور الائمة مع ان مذابحهم بمرأى ومنظر من عامة الخلق ؟ ؟

نعم الصلاة إلى القبر مسألة فقهية لادخل لها بالعقائد الدينية ، ولم يذكرها واحد من اهل الفضل فى اصول العقائد . ألا ترى ان العلماء قاطبة اختلفوا فى الصلاة فى اماكن مخصوصة كراهة وتحريماً ؟ مثل الصلاة فى الحمام وبيوت الغايط وجواد الطرق والى نارمضرمة والى الصور والتماثيل أو انسان مواجه مع ان القائل بالحرمة وفساد الصلاة فيها لم يقل بالكفر والشرك .

وفى البخارى : باب كراهة الصلاة فى المقابر ، وفيه ايضا باب من صلى وقدامه تنور أو نار أو شيء مما يعبد فأراد به وجه الله عز وجل . ثم ذكر ما يدل على جواز الصلاة اليها .

قوله . فاراد به وجه الله . شاهد على ان مورد البحث نفس الصلاة إلى القبر . كما يصلى الانسان إلى أى جدار كان ، من غير ان يجعل القبر مسجداً يصلى نحوه كما يصلى إلى الكعبة . والا فلا وجه لاختصاص الحرمة وفساد الصلاة بالصلاة إلى القبر ، بل يعم سائر الصور التى قالوا فيها بالكراهة .

بل لو صلى الانسان نحو الحائط وجعله قبلة لصلاته عوضا عن الكعبة كانت صلاته باطلة . ولو صلى لا بهذه الجهة كانت صلاته صحيحة .

ومثل ذلك الصلاة نحو القبر حيث اراد المصلى بصلاته وجه الله لا وجه صاحب القبر ، فانها اذ لم يرد من الشرع ما يدل على الفساد والحرمة كانت صحيحة . ولذا ذهب فى البخارى إلى الكراهة .

واستدل على الجواز بأن عمر رأى انس بن مالك يصلى عند القبر فقال

القبر القبر ، ولم يأمره بالاعادة . وبقوله صلى الله عليه وآله : جعلت لى الارض مسجداً وطهوراً ، اينما ادرك رجل من امتى الصلاة صلاها . وبأنه لما مات الحسن بن على ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت ، اورده فى باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور

(واما ثانيا) فلأن ما استدل به ابن تيمية بما عن عائشة أنه : قال النبى صلى الله عليه وآله فى مرضه الذى مات فيه: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد . قالت ولولا ذاك لأبرز قبره غير أنه خشى ان يتخذ مسجداً

فالجواب عنه : ان الحديث لا دلالة له على حرمة الصلاة نحو القبر اذا أراد المصلى بها وجه الله تعالى ، وانما يدل على لعن اليهود على اتخاذهم قبور انبيائهم مساجد يعبدونها كما يعبدون موسى وعيسى ، أو يجعلونها قبلة نظير بيت المقدس عندهم والكعبة عند المسلمين .

ويشهد لذلك ما فى منهاج السنة من رواية مالك فى الموطأ أنه قال النبى صلى الله عليه وآله : اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

فان الحديث ناطق بحرمة اتخاذ القبر مسجداً يسجد اليه ، ومعلوم ان ذلك شرك لو اعتقده المصلى .

ويدل على ذلك ايضا قول عائشة : « غير أنه خشى ان يتخذ مسجداً »
قال السندى شارح النسائى : مراد النبى صلى الله عليه وآله ان يحذر امته ان يصنعوا بقبره ما صنع اليهود والنصارى بقبور انبيائهم ، من اتخاذهم تلك القبور مساجد : اما بالسجود اليها تعظيما أو بجعلها قبلة يتوجهون فى الصلاة نحوها

وعن النووى فى شرح صحيح مسلم : قال العلماء : انما نهى النبى صلى الله عليه وآله عن اتخاذ قبر[1] غيره مسجداً خوفا عن المبالغة فى تعظيمه والافتتان

---

(١) قبره و

به ، فربما ادى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية ، ولذا قال في الحديث : «ولو لا ذلك لأبرز قبره غير انه خشى ان يتخذ مسجداً» انتهى

وقال جلال الدين السيوطي في شرحه على النسائي : قال البيضاوي : لما كان اليهود والنصارى يسجدون لقبور انبيائهم تعظيما لشأنها ، ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها اوثانا لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله ومنع المسلمين من مثل ذلك ، وأما من اتخذ مسجداً في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه فلا يدخل في ذلك الوعيد .

(المسألة السابعة)

مذهب الوهابية على وجوب هدم المساجد المبنية حول المراقد المشرفة واحتجوا لذلك : بأنها اسست على غير تقوى من الله ، وبحديث عائشة : ان أم حبيبة وام سلمة ذكرتا للنبي صلى الله عليه وآله كنيسة رأتاها بارض الحبشة فيها تصاوير ، فقال رسول الله : ان اولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة .

وقالت الامامية ـ بل وسائر المسلمين ـ على جواز البناء وحرمة الهدم، لكونها من مساجد الله الواجب تعظيمها ، نظير مسجد النبي صلى الله عليه واله والمسجد الأموي وبيت المقدس الذى دفن فيه كثير من الانبياء من ولد اسحق وعليه السيرة القطعية ايضاً ، وفتوى العلماء بأن من اتخذ فسحة من المكان مسجداً ولو كان في ناحية القبر ـ نظير مسجد النبي صلى الله عليه واله وقبره وقبر ابى بكر وعمر ـ جاز ذلك ، كما عرفته من كلام البيضاوي وجلال الدين السيوطي .

والجواب عن الرواية : (اولا) انها معارضة بما فى البخارى وغيره من قوله صلى الله عليه واله « جعلت لى الارض مسجداً وطهوراً أينما ادرك رجل من امتى الصلاة صلاها » ، وبانه لما مات الحسن بن على عليه السلام ضربت امرأته قبة على قبره الى سنة ، فانه يدل على جواز الصلاة فى ناحية القبر بالملازمة الواضحة .

(وثانيا) ان كون النصارى واليهود شرار الخلق ليس من جهة بناء المسجد على القبر ، والا لما مدح الله تعالى المؤمنين بقوله « وقال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً » بل لأن اليهود والنصارى زادوا على كفرهم كفراً آخراً ، حيث اشركوا لأجل تعظيمهم صور الصالحين منهم بجعلها فى معابدهم ، نظير الأصنام المعلقة فى الجاهلية على الكعبة .

واين هذا ممن جعل فسحة من الارض مسجداً لا يريد به غير التوجه الى الله ولا تعظيم احد غير الله ؟ ؟ والكتاب العزيز ناطق بجوازه ، ففى تفسير الجلالين : « وقال الذين غلبوا على امرهم » وهم المؤمنون « لنتخذن عليهم » أى حولهم « مسجداً » يصلى فيه ، وفعل ذلك على باب الكهف .

وفى تفسير الرازى « لنتخذن عليهم مسجداً » نعبد الله فيه ونستبقى آثار أصحاب الكهف بسبب ذلك ـ انتهى .

واذا جاز اتخاذ المسجد على باب الكهف بنص القرآن استبقاء للاثر من دون ان يكون شركا ، فها نحن نعمل بما جوزه القرآن الى ان يثبت بنص ـ يعتمد عليه ـ النسخ أو التخصيص المخرج عن حكمه .

(خاتمة)

فى بيان ما عليه الطائفة الوهابية . وهى عدة امور اتخذوها شعاراً لهم

(منها) مباينتهم مباينة عظيمة لسائر طوائف المسلمين . حتى انهم جعلوا ديارهم ديار توحيد وديار غيرهم ديار شرك . كما هو دأب الخوارج فى اصول مذهبهم . وهذه مباينة مذمومة شرعا ، كيف لا وهى تفرق منهى عنه فى قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » وقوله سبحانه : « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء » .

وفى البخارى فى كتاب الفتنة عن حذيفة بن اليمان قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخير ، وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركنى . فقلت : يارسول الله انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم دعاة على باب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت : يارسول الله صفهم لنا ؟ قال : هم من اهل جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت : فما تأمرنى ان ادركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وامامهم . قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها

وليت علماء الوهابية الذين ألفوا رسائل فى اصول التوحيد وبينوا فيها انواع الشرك والكفر يعدون من اقسام الكفر كفر التفرقة عن الجماعة ، نظراً إلى قوله « لست منهم فى شىء » وقول النبى صلى الله عليه واله : « من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام » .

(ومنها) ان الوهابية اصحاب الزلازل والفتن بنص رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما فى البخارى فى كتاب الفتن عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه واله قال مرتين : اللهم بارك لنا فى يمننا ، اللهم بارك لنا فى شامنا . قالوا : وفى نجدنا قال : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان .

وفيه ايضاً عن سالم عن ابيه عن النبى صلى الله عليه واله انه قام إلى جنب المنبر فقال : الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان .

وايضا عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه واله وهو مستقبل المشرق يقول : ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان .

وفى شرح السنة عن عقبة ابن عمر قال : اشار رسول الله صلى الله عليه واله بيده نحو اليمن وقال : الايمان يمان ههنا ، الا ان القسوة وغلظ القلوب فى الفدادين عند اصول اذ ناب الابل حيث يطلع قرن الشيطان .

(ومنها) انهم جعلوا من اقسام الشرك « شرك المحبة » كما فى كتاب مجموعة التوحيد ، واستندوا فى ذلك إلى قوله سبحانه : « ويجعلون لله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله » .

وفيه : انه لم يتحصل معنى لما جعلوه شركا ، فان ارادوا أن مجرد محبة غير الله شرك لزم عليهم شرك المسلمين جميعاً لمحبتهم آبائهم واولادهم واموالهم واحبائهم، ولم يقل به احد ولم يأت به شرع، وان ارادوا أن المحبة ينتهى بها الامر الى عبادة المحبوب من الانبياء والصديقين قلنا . ان الانتهاء اليها ممنوع ولا ملازمة الا عند الغلاة ، وما عداهم من المسلمين لا يعبدون من يحبونه من نبي أو صديق بل يحبونهم لحب الله لا انهم يحبونهم كحب الله . فلا يجدون فى انفسهم الا هذا المقدار من المحبة والمودة للانبياء والاولياء . ولذا لم يقولوا فى حقهم الا ما قاله الله ولا يثبتون لهم الا ما اثبته الله من القرب والمنزلة ورضى لهم من الشفاعة

والعجب أنه لو سئل من الوهابية : انكم تحبون رسول الله ؟ فيقولون نعم ، مع ان محبتهم للنبي لا ينتهى الأمر بهم الى الشرك الخفى ، فكيف تنتهى محبة غيرهم لولى او صديق او امام معصوم الى الشرك ؟ ؟

(ومنها) اجتراؤهم على الله ورسوله بهدم القباب الطاهرة لأئمة البقيع الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وان ذلك منهم انكار لمودة ذى القربى التى هى من الضروريات الثابتة بالكتاب والسنة لقوله تعالى : « قل لا

اسئلكم عليه اجرأ الا المودة فى القربى ، فأقدمت جماعة من الاعراب على تخريب قبور اهل بيت رسول الله ، كما اقدمت السابقة منهم على قتلهم . كم ترك الاول للاخر وكم اقتفى المتأخر اثر المتقدم ؟ فتركوا جميعا وصية النبي صلى الله عليه واله فى اهل بيته وراء ظهورهم.

هذا مع ان فى الهدم بعد البناء من هتك احترام الميت مالا يخفى . . . كيف لا والحال اتفقت المذاهب على ان المشى على قبر المؤمن والاتكاء به والجلوس عليه هتك لحرمته ؟ فبالأولوية القطعية يكون هدمه وتخريبه هتكاً لها .

والذى ينبئك عن ان هدم قبور أئمة البقيع هتكالهم وتعرضا بسوءاليهم ما نشره السلطان ابن سعود فى المفاوضات الهندية قائلا فى ص ١٧ ذكرتم اسئلة ستة تتعلق بقبر النبي صلى الله عليه واله وبيته . فقد اعلنا غير مرة رأينا فى ان قبر النبي وبيته ندافع عنه بأموالنا وارواحنا وبكل ما نملك ولم نقف امام المدينه المنورة ونكتفى بحصارها الا حرمة لرسول الله صلى الله عليه واله ولمسجده .

وقال ايضا فى بعض مراسلاته الى بعض العلماء : وبعد ، فاننا نذكركم ان القبة النبوية لم يمسها احد بسوء ولم يخطر ببالنا قط ان نمسها بسوء ، وان للرسول حرمة لدينا لا تداينها حرمة ـ انتهى .

فانه كما ترى معترف بأن الباعث لحفظ مرقد النبي صلى الله عليه واله هو احترامه بحيث لو مسته يد التخريب كان ذلك سوءاً منافيا للاحترام ، وليته ايضا يعترف بأن احترام النبي صلى الله عليه واله واحترام اهل بيته موجب لحفظ مراقدهم وعدم مسهم بسوء ، والافأى فرق بين الاحترامين ؟ ام اى تفكيك بينهما والحال انذرية النبي صلى الله عليه واله ابعاضه بنص

القرآن (ان الله اصطفى آدم و نوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) وفى البخارى : « فاطمة بضعة منى »

فهم ابعاضه صلى الله عليه وآله واحترامهم احترامه وهتكهم هتكه صلى الله عليه واله ، فاذا كان هدم قبة النبي صلى الله عليه واله مخالفاً لقول الله تعالى وتركا للسنة ومساً بسوء كان هدم قبور آل الرسول كذلك ايضا ، والفرق تحكم بحت وقول بغير علم .

(ومنها) ذهاب علماء الوهابية الى انه لو كان البناء على القبور فى ارض مسبلة للدفن وجبت ازالتها لانها تضيق على الناس ، وجعلوا هذا وجهاً مصححا لهدم القباب فى البقيع . لكنه يتوجه عليهم :

(اولا) سؤال الوجه فى هدم سائر البناءات التى ليست فى البقيع ، اولم توجب الضيق على الناس ، فانه يحرم هدمها حيث انه تصرف فى اموال المسلمين وتضييع عليهم .

(وثانيا) ان ذلك فى الاراضى المسبلة للدفن دون المباحات الاصلية التى منها البقيع ، حيث لم يعهد من احد وقفها وتسبيلها للدفن ، بل ولم يعهد ان احداً ملكها ثم سبلها ، فعلى من يدعى الوقف والتسبيل اثبات ذلك كله . وعلى ماذكرنا يستحق المسلمون منها مقدار حيازتها بدفن او بناء على قبر

(وثالثا) ان الهدم والتخريب فيما لو وجد بناء على قبر فى ارض موقوفة للدفن وعلم اصله وانه وضع بغير حق ، واما لو وجد بناء فى ارض مسبلة ولم يعلم حاله ترك على حاله ، لاحتمال ان يكون وضع بحق واللازم حمل فعل المسلم على الصحة فكيف بأفعال المسلمين فى طول هذه المدة ؟ فان تلك البناءات والقباب تناولتها ايدى المسلمين فى كثير من الاحقاب ، وكانت بمرأى من الخلفاء والعلماء ولم ينكرها احد ولاادعى انها بنيت على غير حق

الى ان ظهرت الوهابية فأقدمت على هدم تلك القباب الطاهره ورفع آثارها وهدم المساجد المبنية حولها بلاحق اظهروه ولا عدل افشوه ، بل ذلك خلاف منهم لله ولرسوله ولسيرة الخلفاء من بعده .

(ومنها) تجاسر الوهابيين على المسلمين بقتلهم وهتك اعراضهم ونهب اموالهم ، حتى ان السلطان اقر على ذلك كما اعلن بذلك فى المنشور بعنوان المفاوضات لوفد جمعية خدام الحرمين ، لكن جلالة السلطان ابن سعود برأ نفسه من كل عمل عمله اى رجل من قواده وجنوده مما لا يجوزه الشرع قياساً لحاله بحال النبي صلى الله عليه واله وحال قواده بحال خالد بن الوليد : حين بعثه النبي الى رهط من العرب لاعلى قتالهم فخدعهم خالد وقتلهم . فلما انتهى الخبر الى النبي رفع يديه نحو السماء وقال : « اللهم انى ابرأ اليك من صنع خالد » ثلاث مرات .

اقول : مقايسة حال جلالة السلطان بحال خالد بن الوليد ليست من تمام الجهات لان النبي صلى الله عليه واله لم يبعث خالداً للمقاتله وانما هى شيء اتى به خالد من عند نفسه ، والجنود المبعوثة من جانب السلطان الى الحجاز انما بعثت للقتال والجدال مع الخصم .

ومعلوم ان فى الاقطار الحجازية من تكون ذمته بريئة ولا عهد ولا ميثاق له فى المقاتلة والمجادلة ، مع ما فيها ايضا من النساء والصبيان وغيرهم من الضعفاء ، والواجب على السلطان العارف بحقوق الرعية عدم التجاوز عن الحدود الشرعية المقررة فى باب الجهاد والدفاع عن البلاد ، فلا يبعث اليها من يسومهم سوء العذاب ويعامل مع المسلمين المبرئين معاملة الألمان فى بلاد بلجيكا والفرنساويين ، ويسايرهم بسيرة الاروبائيين .

او يقال فى مقام الاعتذار للوفد الهندى كما فى المفاوضات المطبوعة

اليوم : وليس ما وقع فى الطائف بدعا فى تاريخ الحروب فى العالم ، فهذه افعال الالمان فى القرن العشرين مسطورة فى بطون التواريخ من اعمال جنودهم فى بلاد بلجيكا وبلاد الافرنسيين ، بل هذه اعمال جنود الخلفاء وسيرتهم فى سائر البلاد التى دخلوها - انتهى .

فاذا كان هذا حال المسلمين فى الجهاد وفتحهم البلاد وهذا عذرهم اذا اعتدوا على واحد من انفسهم واخوانهم فى الدين ، فعلى الاسلام السلام ، لأن سلوك مسلك الكفار خروج عن الدين . كيف لا ؟ والحال ان الكفار لا يرون دون انجاح مقاصدهم لواحد منهم او من غيرهم عهداً ولا ذمة ، واين هذا من دين المسلمين المؤدبين بآداب سيد المرسلين ؟ ؟

حتى انه صلى الله عليه واله جعل لهم فى جهادهم شرائط شرعية واجبة الرعاية . التى لا يراعى واحداً منها احد من الكفار والمشركين .

ثم ان ما قيل او يقال فى مقام الاعتذار من ناحية جلالة سلطان نجد ينافى ما صدر منه فى ص ١٦ من المنشور المطبوع باسم المفاوضات ما هذا نصه هو : ان ديننا دين الاسلام ومرجعنا فى اعمالنا كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه واله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وما عليه الائمة الاربعة : الامام مالك والامام الشافعى . والامام ابو حنيفة ، والامام احمد رحمهم الله تعالى . فاذا كان لدى احد من الناس حجة يوردها علينا فى امر من الامور فيما يتعلق بهذه الاقسام الثلاثة من كتاب الله او سنة رسول الله ﷺ او من اعمال السلف الصالح او من اقوال الائمة الاربعة فليتفضلوا علينا بها لنكون اول المطيعين - انتهى .

اقول : ان كان الامر كما ذكره جلالة السلطان وصدر من حضرته هذا الاعلان فانى اقسم عليه برب الكعبة ان يراجع هذه المسائل المحررة فى هذه الرسالة

حتى يتبين لحضرته الحق وينكشف لديه الصواب ، ويظهر له ان ماصنعته الاعراب من هدم المآثر الاسلامية لو كان بأمر منه فليتدارك والافالمشتكى الى الله تعالى ونحتسب عنده ذلك .

ولنا التسلي بما صدر قبل الاسلام من تخريب جردة الدين الكعبة والبيت المقدس وسائر الاماكن المشرفة ، وكذلك ماصدر بعد الاسلام مما صنعه يزيد بن معاوية من قتله ابن رسول الله وتركه تلك الجسوم الطاهرة على وجه الارض بلا غسل ولا كفن ولا دفن ، ثم عطفه على تخريب الكعبة واباحته المدينة بل وماصنعه الحجاج في واقعة ابن الزبير ورميه الكعبة بالمنجنيق

ثم اقول : لو كانت ذمة جلالة السلطان في الواقع مشغولة فالتبرئة لاتدفع عن حقوق الناس المتعلقة بالنفوس والاموال ، بل الواجب اداء حضرته ماعليه من الحقوق التي صار هو سبباً لتضييعها على صاحبها ، والنبي صلى الله عليه واله معلوم انه كان بريء الذمة . وانما تبرأ جهاراً ليعلم الناس بأن مافعله خالد من القتل والنهب خلاف لله ولرسوله ، ولكنه مع ذلك ارسل عليا عليه السلام لتدارك ماتلفه خالد على الرهط وجنى عليهم . واين هذا من صنع السلطان ؟ ؟ فالقياس الصحيح بحال النبي صلى الله عليه وآله يقتضي ان يصنع السلطان مع المسلمين الذين جنت عليهم جنوده وقواده مثل ما صنع النبي صلى الله عليه واله من ادائه رسوم الجنايات والتعويض لهم بما اخذ منهم . فان لكل مؤمن برسول الله اسوة حسنة .

(ومنها) ان الوهابية منعوا عن الحرية المذهبية في الديار النجديه والحجازية وضيقوا على المسلمين في الأخذ بمذهبهم وماباحه الشارع لهم على طريقتهم فجعلوا يرمون من قال : يامحمد ، ويارسول الله بالكفر والشرك ومنعوا الناس من الترحيم والتذكير والتسليم في اوقاتها . ومنعوا عن مسح قبر النبي صلى الله عليه واله

والالتصاق به والتوجه اليه حال الدعاء ، ومنعوا عن شرب التتن وغير ذلك مما لم يصرح الشارع بحرمته والانتهاء عنه لا خصوصا ولا عموما .

وقد اعلنوا ـ كما فى ص ١٧ من المفاوضات الهندية ان كل مسلم حر فى كل قول او عمل يجيزه الاسلام ، ونمنع من كل قول او عمل يحرمه الاسلام ان الحجاز هو مصدر الاسلام واساسه فاذا لم تكن الكلمة العليا فيه لكتاب الله و لسنة رسوله ولما كان عليه السلف الصالح ففى اى مكان تكون الكلمة العليا لهذه الاسس العظيمة ـ انتهى .

والجواب عن هذا الاعلان : ان المراد من الحرية المذهبية المعروضة لدى السلطان ليست ماقدمت عليها الامم الاروبائية كى يستحق الوفد هذا الجواب منه ، وانما يراد بها مااعلنها الشارع فى كتابه وسنة رسوله بقوله : « لا يكلف الله نفسا الا ماآتيها » .

ومقتضى الآية ـ مضافا الى ماعرفت فى المقدمه ـ اباحة مامنعت عنها الوهابية وزجرت الناس عليها ، كما ان مقتضى قوله تعالى : « قل لااجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتا اودما مسفوح » اباحة التدخين ، فان الآية وردت فى تلقين النبى صلى الله عليه وآله طريق ابطال شريعة اليهود حيث حرموا بعض مارزقهم الله افتراء عليه ، والتعبير عن عدم وجود الحرام بعدم الوجدان للاشارة بعد القاء الخصوصية الى كفاية عدم الوجدان فى الرخصة والحلية . وانه طريق الى معرفة الاحكام الشرعية .

ومثل هذه الآية فى الدلالة على حلية شرب التتن قوله تعالى : « ومالكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ماحرم عليكم » حيث دلت على كفاية خلو ما فصل من المحرمات عن ذكر حرمة شرب التتن فى الحكم بعدم الحرمة .

ويكفى هذ المقدار من الآيات فى نهوض الحجة على البراءة الشرعية وتكون هى الكلمة العليا فى الاقطار الحجلزية ، ولا يجب على المسلمين ان يجتمعوا على مذهب واحد ، وانما يجب عليهم اتباع الكتاب والسنة حسبما ادت اليه انظارهم لقوله تعالى : « ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ولقوله سبحانه : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » وقوله تعالى : « فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون »

وفسر اهل الذكر بالعلماء من غير حصر فى واحد اوازيد ، فهم المرجع للعوام ، كما ان المرجع للعلماء الكتاب والسنة .

وليس فى آية او رواية من حرمة التدخين شيء ، والاسراف والتبذير واللغوية جهات خارجية لا تتوجه الى من يرى الانتفاع بها ، وليس التتن مما تنفر الطباع منه كى يعد من الخبائث .

ولو سلم فليس بأشد تنفراً من القهوة المرة والعقاقير المتداولة ، ولو رأت طائفة انه حرام ليس لها منع الشارب اذا رأى ان شرب التتن مباح فلن النهى عن المنكر انما هو لمن يراه منكراً ، وليست مسألة جواز التدخين او حرمته من المسائل البالغة حد الضرورة كالصلاة والصوم ، والاحكام المشتركة بين الامة لايحكم فيها الا الكتاب والسنة . وليس لاحد ان يلزم الناس بقول قاله شيخ او رئيس اوحاكم او امير اذالم يوافقه قول الله وقول رسوله .

قال ابن تيميه فى ص ٣٢ من الجزء الثالث من منهاج السنة : من اعتقد انه يحكم بين الناس بشيء من ذلك ولا يحكم بينهم بالكتاب والسنة فهو كافر ـ انتهى .

والقرآن حكم عدل وقول فصل ينادى بحيث يعرفه كل عربى : بأن العقوبة لا تكون الا بعد اتمام الحجة ، لئلا يكون للناس على الله حجة، ولا يجوز التعدى على من اجتهد فى فعل او قول من الادلة الشرعية ورأى أنه مباح او جائز ، لأن للمصيب اجرين وللمخطئ اجر .

ولذلك ايضا شاهد من سيرة رسول الله وسيرة الخلفاء ، فان النبى صلى الله عليه واله لم يصنع بخالد بن الوليد من التعويض والقصاص والديه شيئا عوضا عما صنعه خالد ببنى جذيمة من القتل والنهب ، وكذلك من بعده ابو بكر حين قتل خالد مالك بن نويرة وواقع امرأته فى تلك الليلة ولم يقم ابو بكر عليه الحد وان اشار عيه عمر بالحد ، وكل ذلك لان خالداً كان متأولا ومجتهداً ، والمسلمون لم يصنعوا شيئا مما ارتكبته قتلة عثمان ، والحال ان علياً دافع عن قاتليه وذب عنهم لتأويلهم واجتهادهم فى قتله .

بل ولا فعلوا فعل اهل البصرة واصحاب الجمل ولا صنعوا بعلى واصحابه ما صنعه معاوية واصحابه الذين سماهم على (ع) بالمسلمين كما ذكره ابن تيمية فى ص ١٦ من الجزء الثالث من منهاج السنة .

فما صارت الصحابة اليه هو معنى كون الدين الخالص لله ، وانه لا يأتى العبد الا بما يرضى الله ، والا فأكثر الناس على متابعة الهوى والعمل بالسمعة والرياء فينتصر لجاهه وماله ويكون قصده من مجاهدته الحمية لنفسه وعشيرته ليقع المدح والثناء عليه ، فهذه هى البدعة المنهى عنها شرعا نهيا مؤكداً فالمؤمن لايحكم الا بالحق المطابق للكتاب والسنة وسيرة الصحابة ، فمن اراد الحكم بما انزل الله فلا محيص له عن ان يسند حكمه الى ركن وثيق والا كان حكما بغير ماانزل الله .

(استدراك في الشفاعة)

وهو ان الشيخ سليمان بن سحمان ذكر كلاما طويلا فى كتاب الهدية السنية صحيفه ٦٤ الى اواخر ٦٨ ، وعنوانه « لاالشفاعة الشرعيةاو الشفاعة الشركية والشفاعة الحق » . . . ثم اورد جملة من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة الدالة على وقوع الشفاعة التى من جملتها قوله تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه . . . يومئذ لا تنفع الشفاعة الامن اذن له الرحمان ورضى له قولا . . . وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى » .

ومنها حديث الصحيحين ، وفيه : ان الله يقول لرسوله اربع مرات : يامحمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع .

ورواية البخارى عنه صلى الله عليه واله : اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامةمن قال : « لا اله الا الله » خالصا من قلبه .

ورواية الترمذى وابن ماجه عنه صلى الله عليه واله : اتانى آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة ، وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا .

اقول : وقد مر عليك حديث استسقاء عمر بالعباس ، وحديث توسل الاعمى الى الله بالنبى صلى الله عليه واله ، وحديث توسل آدم عليه السلام حيث قال يارب اسئلك بحق محمد الا غفرت لى . فقال الله : كيف عرفت محمداً ولم اخلقه

بعد ؟ قال : رأيت على قوائم العرش مكتوبا «لا اله الا الله محمد رسول الله» فقال الله : واذا سئلتني بحقه فقد غفرت لك .

وقد صح في الحديث : ان في هذه الامة المرحومة شفعاء الى الله ، وان منهم من يشفع لأكثر من ربيعة ومضر . وللفئام والقبيلة

وإذا عرفت ادلة شفاعة النبي والائمة البالغة حدالتواتر واممنت النظر فيها علمت ان الاستشفاع الذى عليه المسلمون خلفا عن سلف انما هو على قسمين

(احدهما) ان يقدموا النبي او الولى الوجيه عند الله امام طلب الحاجة بأن يقسم على الله به وبحقه في الفضل والايمان والطاعة لله ، كما جاء في حديث ابن عمر في توسل آدم وما روى : من ان النبي صلى الله عليه واله وسلم علم الضرير التوجه الى الله به صلى الله عليه واله وسلم وان يطلب من الله ان يشفعه فيه ، كما اسنده احمد عن عثمان بن حنيف ، وكذا ابن ماجة والترمذى وصححه ، وكذا الحاكم في مستدركه والسيوطى في جامعه ، وكما رواه البخارى من استسقاء عمر بالعباس وتوسله إلى الله به .

(وثانيهما) ان من له حاجة إلى الله يطلب من النبى صلى الله عليه واله وسلم ان يسأل الله قضائها ويرجومنه ان يشاركه في الدعاء إلى الله ومسألة تلك الحاجة منه جل وعلا ، يفعل ذلك السائل اعتماداً على وجاهة الشفيع عند الله وقربه من الله تعالى .

وان المسلم الذى يؤدى الشهادتين مخلصا هو الذى اذن الله نبيه بالشفاعة كما دلت عليه روايات البخارى والترمذى وابن ماجة . وكذا روايتا الحارث ابن قيس وابى سعيد عنه صلى الله عليه واله وسلم .

هذا هو ما عند المسلمين في التوسل والاستشفاع لا غيره ، وقد جاء به الكتاب والسنة ، ومن نسب غير ذلك اليهم فقدافترى عليهم إما جهلا بماعليه

المسلمون فى توسلهم واستشفاعهم اعتماداً على الكتاب والسنة ، واما عاداً لرسول الله واوليائه فى بقاء كرامتهم فى الاسلام ولياقتهم للاستشفاع بأحد القسمين المذكورين ، وإما تمويها وتلبيسا على بعض العوام للاستعانة بهم على ما حرمه الله من دماء المسلمين واعراضهم واموالهم .

والعجب ان الشيخ سليمان ذكر الآيات الواردة فى الاستشفاع بالأوثان والاصنام لحاول ان يتشبث بها لنفى الشفاعة ، حتى نسب إلى المسلمين الشرك والكفر والحال انه ذكر من آيات الشفاعة بأذن الله واحاديثها ما بلغ التواتر

ومعلوم ان عمل المسلمين على مقتضى دلالتها . فاللازم على الشيخ شرعا الحكم بمقتضاها ، فيجعل بتدبر القرآن والاحاديث ماللمسلمين وما على المشركين على المشركين ، ولا يحاول بقياسه ان يخلط الايمان بالشرك والمشروع بالمحظور وما اذن الله فيه لمن يرتضيه بما يسخطه وينفيه (ما هكذا تورد ياسعدالابل)

فان المسلمين يقولون : ان الله هو الهنا ومعبودنا ، وهو الذى اذن لنبيه فى الشفاعة لنا ومع ذلك ليس لك من الكتاب والسنة حاجز عن قولك فى صحيفه ٦٦ : ان الكتاب والسنة دلا على ان من جعل الملائكةوالانبياء اوابن عباس او ابا طالب او المحجوب وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله لأجل قربهم من الله ـ كما يفعل عند الملوك ـ انه كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال . اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وصلى وصام .

ياشيخ ان عمر استشفع بالعباس إلى الله فى الاستسقاء ، فما ذا تقول ؟؟ وكل احد يعلم ان استشفاع المسلمين بالانبياء والاولياء إلى الله انما هو على نهج استشفاع عمر بالعباس ، وماذا تريد بقولك « كما يفعل عندالملوك » فهل تريد بذلك ما زعمته فى صحيفة ٦٧ : من أن الشفاعة عند الملوك انما تكون لاخبارهم بما يجهلونه من حال الرعية ، أو لعجزهم عن تدبير رعيتهم ، أو خوفهم من

---

(١) للمسلمين

الشفيع أو حاجتهم اليه ؟

فانا وسائر المسلمين نخبرك أنه ليس فى المستشفعين الا من يعتقد أن الله هو العالم بكل شيء والقادر على كل شيء ، وأنه اذن لأوليائه بالشفاعة المسلمين رحمة منه بهم وكرامة للشفيع عنده كما اوضحناه وحاشا أن يستشفع المسلمون بالنحو الذى تزعمه فى شفاعة السلاطين .

على أن شفاعة الملوك لا تنحصر بما زعمته . فان الملك قد يكون تشفيعه رحمة الرعية واكراما للشفيع من دون جهل ولا عجز ولا خوف ولا حاجة.

ياشيخ ابيت الا أن تقول : كافر مشرك حلال الدم والمال وأن شهد الشهادتين وصام وصلى ، فان لسانك فى فمك وقلمك بيدك وما الله بغافل عما تعملون وهو المستعان على ماتصفون . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه يوم الجمعة لخمس بقين من شهر ربيع الاول من شهور سنة ١٣٤٦ .

الفتوى الّتى اصدرها السّيّد صاحب الفضيلة شيخ الازهرفى شأن جوازالتّعبّد بمذهب الشّيعة الاماميّة ،

قيل لفضيلته :

انّ بعض النّاس يرى انّه يجب على المسلم لكى تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح ان يقلّد احد المذاهب الاربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشّيعة الاماميّة ولا الشّيعة الزّيدية ، فهل توافقون ـ فضيلتكم على هـذا الرّأى على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشّيعة الاماميّة الاثناعشريّة مثلا ،

فاجاب فضيلته :

١ ـ انّ الاسلام لا يوجب على احد من اتباعه اتّباع مذهب معيّن بل نقول : انّ لكلّ مسلم الحقّ فى ان يقلّد بادى ذى بدء اىّ مذهب من المذاهب المنقوله نقلا صحيحا والمدوّنه احكامها فى كتبها الخاصة ولمن قلّد مذهبا من هذه المذاهب ان ينتقل الى غيره اىّ مذهب ـ كان ، ولا حرج عليه فى شيئ من ذلك ،

٢ ـ انّ مذهب الجعفريّة المعروف بمذهب الشّيعة الاماميّة الاثنا عشريّة مذهب يجوز التّعبّد به شرعا كسائر مذاهب اهل السّنّة فينبغى للمسلمين ان يعرفوا ذلك وان يتخلّصوا من العصبيّة بغير الحـــق لمذاهب معيّنة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب اومقصورة على مذهب ، فالكلّ مجتهدون مقبولون عند الله تعالـى يجوز لمن ليس اهلا للنّظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقرّرونه فى فقههم ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات،

محمود الشّلتوت

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزائر العاصمة في ١٥ من شوال ١٣٩٨ﻫ
١٧ من سبتمبر ١٩٧٨م

فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ حسن السعيد عميد مدرسة جامع طهران

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرني - يا فضيلة الأستاذ الجليل - أن أبعث إليكم بالصادق الشكر والتقدير لهذه الهدية القيمة التي لا يعدلها هدية على الإطلاق - وهو نسخة من كتاب الله العزيز مكتوب بالخط الكوفي الجميل.

وقد تلقيت هذه الهدية بالأمس وأنا أحمد لكم هذا الجهد الجليل في نشر هذه الطبعة لكتاب الله تعالى. لذلك أرجو أن تتفضلوا بقبول شكري والدعاء لكم بالتوفيق دائما.

هذا وقد كنت بالقاهرة وقد تسلمت هذه النسخة حين وصلت إلى الجزائر. فحمدت لكم هذا الجميل الطيب

وبهذه المناسبة أيضا استلمت من الأخ السيد مرتضى الرضوي نسخة من كتاب الرسول والشيعة الذي قمتم بتصنيفه ردا على المنكرين لفضائل أجدادنا من آل البيت. فجزاكم الله أحسن ما جازى به الصديقين في الدنيا والآخرة.

وأختم رسالتي بالدعاء لكم - حفظكم الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

دكتور حامد حفني أحمد داود الحسيني
أستاذ الأدب العباسي بجامعة الجزائر - العاصمة.

تمت ارسال
١١ سبتمبر ٩٨

قال الاستاذ الاكبر : لاعصبية فى الاسلام

لقد مضى زمان العصبية الجاهلية .. كلنا مسلمون .. ومذاهبنا جميعاً تنبثق من أصل واحد هو رسالة محمد ﷺ كتاب الله وسنة رسوله .

وقال : إن بينى وبين كثير من أئمة الشيعة رسائل تلاقت عند وجوب التقريب ، ونزع ما بين السنة والشيعة من عصبية انتهزها الأعداء، والمستعمرون للتفريق بين الشعوب الإسلامية الواحدة فى مصر ، والعراق ، وايران .

وقال الاستاذ الأكبر : إن الإستعمار يحاول أن يجد ثقوباً ينفذ منها إلى وحدة المسلمين . يمزقها ويفرق شملها ، ويبعث بين أهلها العداوات والبغضاء . والدين من وراء المسلمين يدعوهم إلى كلمة الله « ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

وقال الأستاذ الأكبر : لقد رجحت مذهب الشيعة خضوعا لقوة الدليل فى كثير من مسائل المسلمين ، أخص منها ما تضمن قانون الأحوال الشخصية .

وقال : إن الباحث المستوعب سيجد فى مذهب الشيعة ما يقوى دليله ، ويلتئم مع أهداف الشريعة من صلاح الأسرة والمجتمع .

ثم أعلن الأستاذ الأكبر عن اعترافه تدريس الفقه الاسلامى فى كلية الشريعة بجميع المذاهب ومن بينها مذهب الشيعة ، إمامية وزيدية .

وقال : لقد اتفقت مع الاستاذ الباقورى على الرجوع بأهل المذهبين إلى الاعتصام بحبل الله والالتفاف حول المحور المقدس رسالة محمد ﷺ . واستجاب الوزير «الباقورى» للدعوة استجابة فعليه وعماية ، فى حديث سابق لفضيلة الاستاذ الاكبر مع جريدة « الشعب » القاهرية تحدث فضيلته حديثا

عابراً عن الشيعة والتفرقة المذهبية وانهالت على «الشعب» كثير من الاستفسارات عن دور « الازهر » فى مثل هذا الموقف . وذهب مندوبها بهذه الاستفسارات جميعاً إلى الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر ليعلن للمسلمين كلمة الاسلام .

وقد استهل فضيلة الاستاذ الاكبر حديثه معى قائلا :

لقد دعا الاسلام إلى الوحدة وجعل المحور الذى يتمسك به المسلمون ويلتفون حوله هو الاعتصام بحبل الله وقد جاء ذلك فى آيات الذكر الحكيم. وأصرحها فى ذلك قوله تعالى — فى سورة آل عمران — « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

نهى عن التفرق : والتفرق بعمومه يشمل التفرق بسبب المذهبية ، وقد انبثقت المذاهب الفقهية الاسلامية — على كثرتها واختلاف طرقها — من أصول واحدة هى : كتاب الله وسنن نبيه .

وبدأ الاستاذ الاكبر يتحدث عن أثر الاجتهاد فى الاحكام .

فقلت لفضيلته :

نحن لا ننكر الاجتهاد ، ولكن الذى حدث هو أن المذاهب قد تفرقت به وتعددت ، فما رأى فضيلتكم فيما وصل به الاجتهاد إلى التفرقة المذهبية التى نراها بين المسلمين ؟ .

فأجاب الاستاذ الاكبر قائلا :

لقد كان الاجتهاد فى الاحكام مجال واسع تفرقت به المذاهب وتعددت ،

وعلى رغم تعددها واختلافها فى كثير من الاحكام ، وتعدد الآراء فى المسألة الواحدة فقد كان الجميع يلتقون عند حد واحد وكلمة سواء هى الايمان بالمصادر الاولى وتقديس كتاب الله وسنة الرسول ، وقد صح عن جميع الائمة « إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربو بقولى عرض الحائط » .

وفى هنا تعاون الشافعى والحنفى والمالكى والحنبلى والسنى والشيعى ولم يبرز خلاف بين أرباب المذاهب إلا حينما نظروا إلى طرق الاجتهاد الخاصة وتأثروا بالرغبات ، وخضعوا للإيحاءات الوافدة فوجدت ثقوب نفذ منها العدو المستمر .

وأخذ يعمل على توسيع تلك الثقوب ، حتى استطاع أن يلج منها إلى وحدة المسلمين يمزقها ويفرق شملها ويبعث العداوة بين أهلها : وبذلك دبت فيما بينهم عقارب العصبية المذهبية وكان من آثارها السيئة ما كان يحفظه التاريخ من تنابز أهل المذاهب بعضهم مع بعض وتحين الفرص لايقاع بعضهم لبعض ، والذين من ورائهم يدعوهم : هلموا إلى كلمة الله : «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين » .

وقلت للاستاذ الأكبر : هل وجدتم فى مذهب الشيعة من الآراء ما أفتيتم بها لرجاحتها دون الاخذ بآراء أخرى فى نفس الواقعة ؟

فقال فضيلته :

لا أنسى أنى درست المقارنة بين المذاهب بكلية الشريعة بالازهر فكنت أعرض آراء المذاهب فى المسألة الواحدة ـ وأبرز من بينها مذهب الشيعة ـ وكثيرا ما كنت أرجح مذهبهم خضوعا لقوة الدليل .

ولا أنسى أيضاً أنى كنت افتى فى كثير من المسائل بمذهب الشيعة وأخص منها بالذكر ما تجد الناس فى حاجة ملحة إليه . وهو يختص بالقدر المحرم من الرضاع . كما أخص بالذكر ما تضمنه « قانون الأحوال الشخصية » الاخير . ونذكر على سبيل المثال المسائل الآتية :

أولا : ـ الطلاق الثلاث بلفظ واحد فإنه يقع فى أكثر المذهب السنية ثلاثة ولكنه فى مذهب الشيعة يقع واحدة رجعية. وقد رأى القانون العمل به. وأصبحت الفتوى بمذهب أهل السنة لايقام لها وزن فى نظر القضاء الشرعى السنى .

ثانيا : ـ رأى قانون الاحوال الشخصية فى تنضيمه الاخير أن الطلاق المعلق منه ما يقع ومنه مالا يقع تبعاً لقصد التهديد أو قصد التطليق ، ولكن مذهب الشيعة يرى أن تعليق الطلاق مطلقا ـ قصد به التهديد أو قصد التطليق ولا يقع به الطلاق . وقد رجحت هذا الرأى ، وكثيراً ما أفتيت به ، وكثيراً ما أذعته وكتبته فى أحاديثى المتعلقة بالطلاق وأجوبة السائلين عن إيقاع الطلاق. وكم وكم الخ .

والباحث المستوعب المنصف سيجد كثيراً فى مذهب الشيعة مايقوى دليله ويلتئم مع أهداف الشريعة من صلاح الاسرة والمجتمع ، ويدفعه إلى الاخذ به والارشاد إليه .

وقلت : هل ترى فضيلتكم أن شقة الخلاف بدأت تضيق بين السنة والشيعة؟ وما مظاهر ذلك ؟

فقال : لقد مضى زمن تلك العصبية الجاهلية ، وانطوت صفحتها المظلمة

وعرف المسلمون أن اختلاف الأشقاء لا يمكن أن يدوم ولا أن يطرد ، فلابد أن يأتى عليهم يوم يحققون فيه نسبهم إلى أبيهم،ويلتمون فيه إلى أصلهم الذى انبثقوا منه وتفرعوا عنه ، وأخذت هذه الروح تنمو وتضيق بها شقة الخلاف بين أهل المذاهب حتى اقتدى الحنفى بالشافعى ، والسنى بالشيعى ، وتبادلت المنافع بينهم ، واتصلت الآراء وأخذ كل ينتفع بما فى مذهب الآخر حتى وصلنا إلى وقتنا هذا ، وقد رأينا تعرض كتبنا ـ وخاصة كتب الحديث المعتبرة ـ تعرض لمذاهب أهل السنة ومذاهب الشيعة المعتدلة من إمامية وزيديه وقد ترجح غير مذهب أهل السنة :

وعدت أسأل : هل هناك خطوات اتخذت أو تتخذ للقضاء على العصبية بين السنة والشيعة وما هو برنامجكم فى هذا المجال ؟ .

فقال الأستاذ الأكبر : لقد قر رأيى ـ إن شاء الله ـ على أن أعمل على دراسة الفقه الإسلامى فى كلية الشريعة بجميع المذاهب الفقهية المعروفة الأصول البينة المعالم والتى من بينها دون شك ـ مذهب الشيعة إمامية ، وزيدية .

وقد تحدث مع السيد وزير الأوقاف المركزى الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى الأزهرى السنى فى موضوع العصبية بين أهل السنة والشيعة. وواجبنا نحوها من القضاء عليها والرجوع بأهل المذهبين إلى الإعتصام بحبل الله والالتفاف حول المحور المقدس فى رسالة محمد ﷺ ، كتاب الله وسنة الرسول ، وقد كان من السيد الوزير أن استجاب للدعوة استجابة فعلية فطبع كتاب « المختصر النافع » فى فقه الامامية ووزعه بالمجان على المسلمين ، وكان من أثر ذلك أيضاً أن استجابت جماعة التقريب ـ القائمة فى مصر منذ سنين ، والتى شاركت فى تأسيسها من أول نشأتها ، وشاركت فى رسالتها

ودعوت إليها - فطبعت كتاب « مجمع البيان » وقد دعا إلى طبعه - من قبل - أستاذنا المغفور له الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر الأسبق ، وقد كتبت مقدمته والكتاب لإمام من أئمة الشيعة هو الإمام السعيد أبو على الفضل ابن الحسن الطبرسى من كبار علماء الإمامية .

وقلت لشيخ الأزهر : هل هناك اتصال الآن بين فضيلتكم وبين أحد من علماء الشيعة الامامية ؟

فقال فضيلته : إن بينى وبين كثير من أئمة الشيعة الإمامية رسائل تلاقت عند حد وجوب التقريب ونزع ما بين الطرفين من عصبية انتهزها الأعداء المستعمرون للتفريق بين الشعوب الإسلامية فى مصر وإيران والعراق[1] .

ومن حديث فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر مع مندوب جريدة « اطلاعات » الايرانية[2] .

. . . قال مندوب الجريدة : قلت لفضيلته :

ماهى رسالة الأزهر فى عهده الحالى ؟ .

قال : إن أهم نقطة فى برنامجى هى محاربة العصبية المذهبية ودراسة العلوم الدينية فى جو من الصفاء والاخوة والبحث عن الحقيقة وعما ينفع الناس . وإتباع الدليل من أى أفق ظهر .

---

١ - دليل القضاء الشرعى ٤٠٨/٣ لسماحة العلامة المحقق الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم مدظله .

٢ - نشرته (رسالة الإسلام) لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية القاهرة العدد ٢ ص ٢١٧ السنة ١١ .

إن المسلمين إذا وصلوا إلى تحقيق ذلك أصبحوا قوة متماسكة متفرغة لما يرفع شأنها، متخففة من أثقال الماضى التى حملتهم إياها العصبية وجعلتهم يبدون أمام العالم كأنهم اتباع أديان مختلفة بينما هم أتباع دين واحد يؤمنون بإله واحد، ورسول واحد، وكتاب واحد.

فقلت لفضيلته: إن الدراسة عادة تجر إلى الإختلاف الفكرى وقد رأينا كثرة المجتهدين فى تاريخ العلوم الإسلامية، وكثرة الآراء حتى فى المذهب الواحد، فكيف يمكن إذن أن يجتمع المسلمون على مذهب واحد، أو فكرة واحدة.

فأجاب فضيلته: إن الخلاف فى الرأى ضرورة اجتماعية، وشأن طبيعى لا يمكن دفعه، ولكن هناك فرق بين الاختلاف الذى تمليه العصبية المذهبية والجمود على فكرة معينة ولو ظهر أنها على خلاف الدليل والمنطق، هناك فرق بين هذا وبين الاختلاف الذى تمليه الحجة والبرهان، فالأول خلاف مذموم ومن مساوئه أنه يقطع بين المسلمين، ويغرس العداوة والبغضاء فى قلوبهم، أما الخلاف الثانى فهو خلاف الانصاف والبحث وراء الحقيقة مع احترام كل فريق لرأى مخالفيه، ما داموا جميعاً محترمين للأصل الجامع بينهم وهو مصادر الاسلام الأولى، وقواعده الاصلية.

وقد كان الائمة الاولون يختلفون علمياً ومع ذلك يحترم بعضهم بعضا، ويعذر بعضهم بعضا، ويتشاورون، ويتبادلون الآراء، ويرحل بعضهم إلى بعض، ويأخذ بعضهم من بعض.

وإذن فنحن لا نريد ولا ندعو بين الناس على مذهب واحد لا نريد أن

يندمج مذهب الشيعة فى مذهب السنة ، ولا مذهب السنة فى مذهب الشيعة ، ولكن نريد أن يصل المسلمون فى مختلف طوائفهم إلى لون واضح من ألوان التعاون القائم على المحبة ، وعلى ترك العصبية ، والترفع عن التنابز بالألقاب ، والبعد عن سوء الظن فإن هذا من شأنه أن يطلق العنان للتفكير فى حرية وهدوء والتماس للحقيقة دون خوف أو اضطراب أو بلبلة ، وألا يحول بين السنى وإنتفاعه برأى أخيه الشيعى ، ولا بين الشيعى وانتفاعه برأى أخيه السنى ما دام الجميع يصدرون عن أصل واحد .

إن المسلمين أمة واحدة لهم أصول تجمعهم ، ومبادىء قد اتفقوا عليها منذ أول يوم فى تاريخ الاسلام ، ولهم أهداف مشتركة فى العالم ، تدور حول الدعوة إلى الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أى حول اصطلاح العقيدة ، والسلوك العملى للناس أفراداً كانوا أو شعوباً أو أمماً ، فعليهم أن لا ينسوا ذلك ،وألا يسمحوا لصغائر المسائل ،والخلافات الفرعية بأن تفرقهم عنه ، وتمزق شملهم دونه .

قلت لفضيلته : حقاً إن الاسلام أمة واحدة ، ولكن ما هى العوامل التى تحفظ لهم هذه الوحدة .

فأجاب فضيلته : إن أول هذه العوامل هو ماذكرتماك من ترك العصبية والتماس الحق فى تعاون وإنصاف .

فهذا شرط أول ، وسيجر تحقيقه إلى تحقيق الشروط الاخرى ، مثل استقبال الثقافة الاسلامية على أساس ثقافة واحدة ، والانتفاع بما هنا وهناك دون نظر إلى كونه فى هنا أو فى هناك ، فالكتب تنشر ، والرسائل تتبادل ،

والجامعات والمعاهد العلمية تتعارف ، وتتبادل الطلاب والأساتذة ... وهكذا . ومثل العمل على التشاور والتزاور ودراسة المشكلات فى جو أخوى ، ومثل العمل على تقوية الإرتباط العاطفى بين المسلمين فى مختلف الشعوب تحقيقاً لما مثل به رسول الله ﷺ من أن المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

إن هذه العاطفة هى أهم الوشائج والروابط فى بناء صرح الوحدة الإسلامية

قلت لفضيلته : يعرف المسلمون أنكم من أقطاب جماعة التقريب فكيف تكونت هذه الجماعة وما الذى قمتم به نحو فكرتها ، وما هى خطوتكم المقبلة فى هذا الشأن .

فأجاب فضيلته : تكونت هذه الجماعة منذ أكثر من عشرة أعوام فى مدينة القاهرة ، وكان الذى دعا إليها وجاهد فى سبيل تكوينها أخى سماحة الأستاذ العلامة الشيخ محمد تقى القمى العالم الشيعى الإيرانى الجليل ، وقد استقبلت هذه الدعوة عند توجيهها بروحين مختلفين ، روح المعارضين لها ، الذين ينفرون من كل اصطلاح ، ويخافون الإقدام على أية فكرة لم يألفوها ويتشككون فى النوايا والمقاصد بغير حق ، وهؤلاء منبثون فى كل طائفة إسلامية ، فكان من هؤلاء المعارضين من يقول إن هذه الجماعة تريد أن تجعل من السنيين شيعة ، وكان منهم من يقول أنها تريد أن تجعل من الشيعيين سنة ، وهكذا .والروح الآخر هو روح المؤمنين الواثقين بدينهم البصيرين بقواعده وأصوله ، الذين لا ينظرون إلى ظواهر الأمور فحسب ، ولكن يتعمقون ويتدبرون ويعرفون تاريخ الأمة الإسلامية فى حال تقدمها وتأخرها ، وفى أوقات قوتها وضعفها ، ويدركون السر فى ذلك حق الإدراك - وهؤلاء هم

الصفوة من أهل العلم المؤمنين المجاهدين الصابرين ومنهم تألفت جماعة التقريب وكان لى شرف الإسهام فى هذه الفكرة منذ أول يوم، وتلقيت دعوتها من المغفور له أستاذنا الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر الأسبق ، وعرفت أن الشيخ المراغى والشيخ مصطفى عبد الرازق شيخى الأزهر الأسبقين أيضاً كانا ينظران إليها بكثير من الأمل والارتياح والترحيب وقد التزمت أن أخص مجلتها « رسالة الإسلام » ببحوثى فى تفسير القرآن الكريم التى نحوت بها نحواً جديداً فى عرض السير القرآنية وبيان أهدافها ومناهجها وما لها من أساليب فى الوصول إلى أغراضها! وقد كان لهذا التفسير وقع عند إخواننا فى مختلف الشعوب والطوائف الإسلامية ، وكنت أتلقى كما كانت المجلة تتلقى كثيراً من الرسائل التى راق أصحابها منهج البحث فى هذا التفسير وما يمتاز به فى دراسة هدفها الحق ، وأسلوبها الوضوح ، وأساسها الإنصاف ، وما زالت هذه الفصول تنشر فى أعداد « رسالة الإسلام » وأرجو أن أواليها فى المستقبل ما استطعت إلى ذلك سبيلا إن شاء الله تعالى .

ولقد كنت طول حياتى مولعاً بدراسة الفقه الإسلامى دراسة حرة أساسها الدليل والحجة ، وأن استخرج من كنوزه وذخائره ماينفع الناس فى عصرنا هذا وما يلفت أنظارهم إلى عظمته وإلى يسره ، وإلى رحمة الله به .

وقد استطعت أنا وكثير من إخوانى فى التقريب وفى الأزهر وفى الفتوى وفى لجان الأحوال الشخصية،وغير ذلك أن نرجح أقوالا وآراء فى غير مذهب السنة مع أننا سنيون ، وفى ذلك ما أخذ به قانون الأحوال الشخصية المصرى فى شئون الطلاق الثلاث،والطلاق المعلق وغير ذلك فإن هذا مستمد فى مذهب الشيعة الإمامية والعمل الآن قائم عليه دون سواه .

والآن أجد من واجبي أن أدخل فى كلية الشريعة من كليات الجامع الأزهر ما كنت أتوق إليه طول حياتى من دراسة الفقه على نحو خالص من العصبية المذهبية ، لا هدف إليه إلا الوصول إلى الحكم السليم فى كل شأن من شئون المسلمين ، ولا سيما العملية منها ، فقد آن لهذا الفقه الأكبر الدقيق العميق أن يلبس ثوبه الملائم له ، وأن يعرض على الناس عرضا مناسباً للعصر وأن يشعر كل مسلم بأنه حقاً فقه الحياة ، وقوام المسلمين ، وأن يتقلب فى مجال نظامه وتنسيقه وترتيبه مستمداً من ذلك الفقه القوى .

ويومئذ يقف الأزهر موقفه العظيم من المسلمين فى مختلف طوائفهم وشعوبهم ومذاهبهم موقف المنصف الذى يقول الحق ، ويهدى إلى الحق ويبعث النور وهاجاً فى العلمين كما ألف المسلمون منه فى كثير من مراحل تاريخه العظيم .

وأخيراً سألنا فضيلة الأستاذ الأكبر :

ما هو مستقبل الدين الإسلامى بعد هذا التقدم العلمى الذى بهر العالم .

فأجاب فضيلته : إن الإسلام يثبت ويقوى دائماً كلما قوى العلم وازدهر، إن الإسلام هو الدين الذى وجه الناس إلى التفكير وإلى السير فى الأرض وإلى معرفة خواص المخلوقات والانتفاع بما سخر الله فيها للإنسان، ذلك لأنه يعلم أن هذا هو السبيل الوحيد لمعرفة الله والإيمان بعظمه الله فكل من الدين الإسلامى والعلم يتبادلان المعونة والتأييد ، فالدين الإسلامى يحث على العلم ويؤيده ، والعلم يكشف من عظمة هذا الكون ما يؤيد عقيدة المؤمنين فى عظمة خالقه وكمال مبدعه ،وصدق الله العظيم إذ يقول :

« ويرى الذين أوتو العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد » .

وما كثرت أوامر القرآن بحث الإنسان على النظر فى ملكوت السموات والأرض ، ودراسة السنن الكونية إلا لكونها وسيلة لمعرفة الله ، وتثبيت الإيمان به فى قلوب المؤمنين .

فالعلم وسيلة لحفظ الإيمان ، وصيانته من الضعف والتزلزل ، ولذلك أرانى دائماً فرحا بكل تقدم علمى ثقة بأن العلم يخدم الإيمان ونصيحتى إلى إخوانى وأبنائى المسلمين ألا يبهرهم البريق الظاهر فى الحقائق ، وإلا تلهيهم المادة عن الروح ، فان الإمام مخلوق لابد له فى كل منهما ، ولا يصلح أمره إلا عليهما جميعاً . وأسأل الله تعالى أن يهب المسلمين من لدنه رحمة ويهيىء لهم من أمرهم رشدا ، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء الصراط المستقيم .

ونسأل الله سبحانه أن يطيل فى حياتكم المباركة ، ويمنحكم الصحة والعافية فإن فى قوتكم وعافيتكم قوة وعافية للمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود شلتوت

عضو جماعتى كبار العلماء والتقريب

المغفور له الإمام الأكبر الحاج أقا حسين البروجردى أحسن الله فى الجنة مثواه ، أو المغفور لهما الإمامان الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى رحمهما الله .

ولقد ذهب هؤلاء إلى ربهم راضين مرضيين ، وإن لنا لاخوة آمنوا بالفكرة ، ولا يزالون يعملون فى سبيل دعمها ، وهم أئمة الإسلام ، وأعلام الفكر فى شتى الأقطار الإسلامية ، أطال الله أعمارهم وسدد فى سبيل الحق خطاهم « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

حارب هذه الفكرة ضيقوا الأفق ، كما حاربها صنف آخر من ذوى الأغراض الخاصة السيئة ولا تخلو أية أمة من هذا الصنف من الناس ، حاربها الذين يجدون فى التفرق ضماناً لبقائهم وعيشهم ، وحاربها ذوو النفوس المريضة ، وأصحاب الأهواء والنزعات الخاصة(١) .

---

١ — وقال الشيخ محمد الغزالى فى كتابه : « دفاع عن العقيدة والشريعة ص ٢٦٤ — ٢٦٥ الطبعة الرابعة عام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م نشرته دار الكتب الحديثة بالقاهرة :

إننى آسف لأن بعض من يرسلون الكلام على عواهنه لا . بل بعض ممن يسوقون التهم جزافاً غير مبالين بعواقبها دخلوا فى ميدان الفكر الإسلامى بهذه الأخلاق المعلولة فأساؤوا إلى الإسلام وأمته شر إساءة .

سمعت واحداً من هؤلاء يقول فى مجلس علم : أن للشيعة قرآناً آخر يزيد وينقص عن قرآننا المعروف .

=

هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مفرقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة فى مقاومة أية حركة إصلاحية ، والوقوف فى سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم.

* * *

كنت أود لو أستطيع أن أبرز هذه النواحى كلها فى قصة التقريب أكتبها

= فقلت له : أين هذا القرآن ؟

إن العالم الإسلامى الذى امتدت رقعته فى ثلاث قارات ظل من بعثة محمد ﷺ إلى يومنا هذا بعد أن سلخ من عمر الزمن أربعة عشر قرناً لا يعرف إلا مصحفاً واحداً مضبوط البداية والنهاية معدود السور والآيات والألفاظ فأين هذا القرآن الآخر ؟

ولماذا لم يطلع الإنس والجن على نسخة منه خلال هذا الدهر الطويل ؟
لماذا يساق هذا الإفتراء ؟

ولحساب من تفتعل هذه الإشاعات وتلقى بين الأغرار ليسوء ظهم بإخوانهم وقد يسوء ظنهم بكتابهم . إن المصحف واحد يطبع فى القاهرة فيقدسه الشيعة فى النجف أو فى طهران ويتداولون نسخه بين أيديهم وفى بيوتهم دون أن يخطر ببالهم شىء بتة إلا توقير الكتاب ومنزله ـ جل شأنه ـ ومبلغه (ص) فلم الكذب على الناس وعلى الوحى .

ومن هؤلاء الأفاكين من روج أن الشيعة اتباع على وأن السنيين اتباع محمد وأن الشيعة يرون علياً أحق بالرسالة ، أو أنها أخطأته إلى غيره ؟
وهذا لغو قبيح وتزوير شائن .

إن الشيعة يؤمنون برسالة محمد ويرون شرف على فى انتمائه إلى هذا الرسول وفى استمساكه بسنته .

وهم كسائر المسلمين لا يرون بشراً فى الأولين والآخرين أعظم من الصادق الأمين ولا أحق منه بالإتباع ، فكيف ينسب لهم هذا الهذر ؟ =

بنفسى ، وأتتبع تفاصيلها ، كما لابستها وعشت ظروفها ، ثم أتتبع مجلة « رسالة الإسلام » التى أدت أمانتها ، وأحسنت سفارتها وكانت معرضاً لآراء العلماء من كل فريق ، يمدونها بالبحوث وينظرها كل منهم حريصاً عليها ، فتزدان بها مكتبة الشيعى كما تزدان بها مكتبة السنى ، وينهل من معارفها الغربى كما ينهل من معارفها الشرقى ، ولكن حسبى أن أكتب هذه المقدمة مشيراً بها إلى بعض جوانب هذه القصة .

وإنا لنحمد الله سبحانه أن أصبحت فكرة التقريب نقطة تحول فى تاريخ الفكر الاصطلاحى الاسلامى قديمه وحديثه ،وأنها أثرت تأثيراً بعيدالمدى .

* * *

وإنا لنسأل الله دوام النجح لهذه الدعوة حتى يعود للإسلام مجده وللمسلمين عزهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(١) .

= الواقع أن الذين يرغبون فى تقسيم الأمة طوائف متعادية لما لم يجدوا لهذا التقسيم سبباً معقولا لجأوا إلى إفتعال أسباب الفرقة ، فاتسع لهم ميدان الكذب حين ضاق أمامهم ميدان الصدق .

١ - دعوة التقريب ص ١٠ إلى ١٤ طبع مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة ١٣٨٦ ﻫ ١٩٦٦ م .

٢ - طبعت فى القاهرة عام ١٣٧٩ ﻫ الموافق عام ١٩٥٩ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور
محمد محمد الفحام
شيخ الأزهر

سماحة الشيخ حسن سعيد من كبار علماء طهران شرفني بزيارة في منزلي 5 شارع علي بن أبي طالب ومعه سماحة العالم العلامة والصديق الأكرم السيد طالب الرفاعي. وقد أهاجت هذه الزيارة في نفسي ذكريات جميلة ذكريات الأيام التي قضيتها في طهران سنة ١٩٧٠ فعرفت فيها طائفة كبيرة من طوائف العلماء الشيعة الإمامية وعرفت فيهم الوفاء والكرم الذي لم أعهده من قبل. وما زال يتمثل لي [illegible] من مظاهر [illegible] جزاهم الله كل خير وشكر لهم مساعيهم الجميل في التقريب بين المذاهب الإسلامية التي هي في الحقيقة والواقع شيء واحد في أصول العقيدة الإسلامية التي تجمع بينهم على تحقيق الأخوة التي تحدث عنها القرآن الكريم حيث يقول: إنما المؤمنون إخوة. وهذا ما يرجوه كل واحد من علماء الأمة على اختلاف المذاهب أن يحرصوا على تحقيقها ونبذ كل ما يسوء الإخاء ويبدد مصالحها [illegible] ويفرق صفوفها من عوامل الفرقة والتي يحذر الله منها: ولا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم. ورحم الله الشيخ شلتوت الذي التفت إلى هذا المعنى الكريم مخلداً في فتواه الصريحة الشجاعة حيث قال ما مضمونه بجواز العمل بمذهب الشيعة الإمامية باعتباره مذهباً فقهياً إسلامياً يقوم على الكتاب والسنة والدليل الأقوى [illegible] والله أسأل أن يوفق الطائفتين على هذا النهج القويم [illegible] الدعوة في الصفات الإسلامية الحقة. وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

21 من شهر ذي القعدة ١٣٩٧ هـ

د. محمد الفحام
شيخ الأزهر السابق

رأى الشيخ الشعراوى فى الشيعة :

٣الشيعةالامامية الاثنى عشرية : وامامهم جعفرالصادق بن محمد بن على زين العابدينبن الحسين بن على بن ابيطالب ، وهواحد — اساتذة الامام ابى حنيفة رضى الله عنهم جميعا ، وهؤلاء الاماميه الجعفرية الذين نوضح انهم من ارباب المذاهب النقية ، هم الذين اصدرشيخنا المرحوم شيخ الازهرمحود شلتوت فتواه المشهورة فىصحة التعبد على مذهبهم ، معللا ذلك بانه من المذاهب الاسلاميه — الثابته الاصول ، المعروفة المصادر ، المتبعة لسبيل المؤمنين ، "

نعـــم :

لقداخذنافى مصرطائفة من الاحكام فى قوانين الاحوال الشخصيــة عن الشيعة الامامية الاثنى عشريةومنهابعض احكام الطلاق والقول بالوصية الواجبة فى الميراث "

(الاهرام — السنة ١٠٣ — العدد ٣٢٩٣٢)

رأى فضيلة الاستاذ الكبيرالعلامة الشيخ عبدالرحمن الخير فــى الايتمام بالشيعة والاقتداء بهــــم :

بسم اللّـه تعالـى وله الحمد وبه الاستعانة ومنه التّوفيق

للهـــدى

والصّلاة والسّلام على رسوله المصطفى وآله الاطهار، وعلى اصحابـه الابرار، وعلى تابعيهم من المؤمنين الى يوم يبعثون،

وبعد : فقد وجّه الىّ احد الاعلام الفضلاء من قادة العرب المسلمين رسالة مؤرّخة فى ٨ / ١٠ / ١٩٧٦ يطلب الىّ فيها التّعليق علـى فتوى وصلته حديثا كان اصدرها رئيس الجامعة الاسلاميّة فى المدينة المنوّرة على مشرّفها وآله افضل الصّلاة والسّلام ، (يوجد ربطا صورة طبق الاصل عن الفتوى)

وتلبية لطلب العالم الفاضل استخرت اللّه تعالى مستلهما التّوفيق الى مافيه رضاه من نصرة الاسلام والمسلمين ، باجتناب التّفرقة الضّارة وبالتّأليف بين جماعات المؤمنين ، ومسترشدا بقوله تعالى : " ادع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة "(١) وبالمأثور من قول الرّسول ص الامين : " بعثت مبشّرا لا منفّرا "

---

(١) ـ سوره النّحل آيه : ١٢٥

التّعليق على الفتوى :

اوّلا : انّ كلّ بصيربالسّنة والسّيرة والتّاريخ الاسلامى يعلم حقّ العلم انه قد ورد فيها جميعا عند الفريقين : (السّنّة والشّيعة) روايات تفيد مايلى بيانـــه :

أ ــ انّ القول : " حيّ على خيرالعمل " هوجزء من الاذان لكلّ من اوقات الصّلاة منذ بدء مشروعية النّداء للصّلاة على عهد الرّسول (ص) واستمرّعلى عهد الخليفة الاول (رض) وردحا من عهد الخليفة الثّانى حتّى بدا له الرّأى بمنعه ، كيلا يتقاعس المسلمون عن الجهاد ، ــ احتجاجا بكون الصّلوة خيرالعمل ، واورد بعض الادلّة على ذلك :

قال فى الشّفاء : وروى ابن ابى شيبة باسناده عن نافع عن ابن عمر انّه ربما زاد فى اذانه " حيّ على خيرالعمل " وفيه عن علىّ بن الحسين زين العابدين (ع) انّه كان يؤذّن فاذا بلغ "حيّ على الفلاح " قال : " حيّ على خيرالعمل " ويقول هوالاذان الاوّل ، وفيه ايضا : عـــن محمّد بن على عن ابيه علىّ بن الحسين عليهما السّلام انّه كان اذا قال " حيّ على الفلاح " قال : " حيّ على خيرالعمل " قال (يعنى محمّد بن على) وكانت هذه الكلمة فى الاذان فامرعمربن الخطّاب ان يكفّوا

عنها مخافة ان تثبّط النّاس عن الجهاد ويتّكلوا على الصّلاة . ا هـ .

وحكى سعد الدّين التّفتازانى فى حاشيته على شرح العضد : عن عمر انّه كان يقول : ثلاث كنّ على عهد رسول اللّه (ص) انا احرّمهنّ و انهى عنهنّ : متعة الحجّ ومتعة النّكاح ، وحىّ على خير العمل ، نقلا عن كتاب البحر الزّخار الجامع لمذاهب علماء الامصار ، للامام احمد بن يحيى بن المرتضى والتّعليقات عليه ، جزء اوّل وجه ١٩٢ من طبعة الاولى عام ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م مطبعة السّعادة بمصر باشراف لجنة من علماء الازهر .

وعن الامام علاء الدّين مغلطاى بن فليح الحنفى امام الحنفيّة فى كتاب التّلويح فى شرح الجامع الصّحيح مالفظه : " واما حىّ على خير لعمل فذكر ابن حزم انّه صحّ عن عبد اللّه بن عمر وابى امامة بن سهل ن حنيف انّهما كانا يقولان فى اذانهما : " حىّ على خير العمل " قال غلطاى : وكان علىّ بن الحسين (ع) يفعله .

ذكر سعد الدّين التّفتازانى فى حاشية شرح عضد الدّين على المختصر ، الاصول انّ : " حىّ على خير العمل " كان ثابتا على عهد رسول اللّه لى اللّه عليه وآله وسلّم ، وانّ عمر هو الّذى امر ان يكفّ النّاس عن ذلك

مخافة ان يثبط النّاس عن الجهاد ويتكلوا على الصّلاة ،

وفى كتاب السّنام مالفظه : " الصّحيح انّ الاذان شرّع بحيّ على خير العمل " اهـ

وقد قال كثيرمن العلماء المالكيّة وغيرهم من الحنفيّة والشّافعيّة : انّه كان " حيّ على خيرالعمل " من الفاظ الاذان ،

قال الزّركشى فى البحرالمحيط : ومنها ماالخلاف فيه موجود كوجوده فى غيرها ، وكان ابن عمروهوعميد اهل المدينه يرى افراد الاذان و القول فيه : " حيّ على خيرالعمل "

نقلا عن كتاب الرّوض النّضير ــ للحسين بن احمد السّياغى ــ الجزء الاوّل وجه ٥٤٢ -الطبعة الثّانية عام ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م مكتبة المؤيد ــ الطّائف ، المملكة العربيّة السّعودية ،

ب ــ وانّ التّثويب فى الاذان للصبح فقط بالقول : " الصّلاة خير من النّوم " لم يكن على عهد رسول اللّه (ص) ولا على عهد الخليفة الاول بل هوامراحدثه الخليفة الثّانى برأى استحسنه ، كمااحدث الجماعه فى صلاة التّراويح : (نافلة اللّيل فى شهررمضان) وقال عنها : نعمت البدعة هذه ، وكمااحدث غيرهامن اوّلياته المشهورة والمعمول

بهاعند جمهور المسلمين حتّى اليوم واورد هناغيضا من فيض من الاثباتات عن مالك بلغه انّ المؤذّن جاء عمريؤذّنه بصلاة الصّبح فوجده نائما فقال : " الصّلاة خيرمن النّوم " فامرعمران يجعله فى نداء الصّبح اخرجه الموطّأ ، وروى عن عمربن حفص انّ جدّه سعد القرظ اوّل من قال : " الصّلاة خيرمن النوم " بخلافة عمرومتوفّى ابى بكر ، هكذا فى اصول الاحكام ، ومثله فى الشّفاء ، اهـ (وسعد القرظ هذا هومؤذّن الخليفة الثّانى)

عن مجاهد قال : دخلت مع ابن عمرمسجدا وقداذّن فيه ، ونحن نريد ان نصلّى فيه ، فثوّب المؤذن فخرج عبدالله بن عمرمن المسجد وقال اخرج بنا من عند هذا المبتدع ولم يصلّ فيه ، اخرجه التّرمذى اهـ وفى الشّفاء عن طاووس انّه قال له رجل : متى قيل : " الصّلاة خير من النّوم " فقال : انّها لم تقل على عهد رسول الله (ص) اهـ نقلا عن كتاب البحرالزّخارذاته المذكورسابقا : الجزء الاوّل وجه ١٩٢ ـ ١٩٣ ،

ج : ومن هذا يتّضح للعالم المنصف الغيورعلى الوحدة الاسلاميّة انّ قول الشّيعة (الاماميّة والزّيدية) فى الاذان " حىّ على خير

العمل " ليس بدعة البتة ولكنه هو الاذان الشرعى .

د : وفئتا المسلمين (السنة والشيعة) يلتزم كل منهما الاخذ باحد القولين ، ويورد لاثباته احاديث مسندة وموثوقة ولا مجال فى هذه العجالة لمناقشتها ، ومصلحة المسلمين الجامعة تقضى الآن على عقلائهم بالتسامح فى مثل هذه الخلافات الفرعية .

وتقرير المفتى نفسه حفظه الله ، انه لا يعلم ما يمنع الصلاة بالاذان المشتمل على " حى على خير العمل " هو تقرير سديد ، وكان من الاصلح الاكتفاء به فى الفتوى المشار اليها ، وقوله فيها : " والواجب على اهل السنة ان يؤذنوا فى كل وقت بالاذان الشرعى اذا تمكنوا من ذلك " يشعر بتجويزه الاكتفاء بالاذان الذى يزعم انه بدعة عند عدم التمكن من اعلان ما يدعوه الاذان الشرعى وهذا الرأى منه هو عمل بالتقية التى يستنكرها متعصبوا اهل السنة من اخوانهم المسلمين الشيعة

ثانيا : اما قوله : " بانه لا يرى صحة الصلاة خلف الزيدية والامامية " فرأيه هذا يتعارض مع ما يرويه اهل السنة انفسهم ويعملون به فى جميع العصور والامصار من حديث : (صلوا وراء كل بر وفاجر) ، وهو فى رأيه هذا يخالف ما عليه اهل المذاهب الاربعة ، ويعمل بما عليه الشيعة

(الامامية والزيدية) من رؤيتهم عدم صحة الصلاة خلف من لا يوثق به فهم يشترطون العدالة فى امام الجماعة ،

ويتعارض رأيه هذا كذلك مع ماحصل فى مؤتمرعلماء المسلمين من جميع مذاهبهم وامصارهم المنعقد قبل نصف قرن فى القدس لمدارستهم مقاومة الصهيونية (وعد بلفور) اذ صلوا يومئذ الجمعة فى المسجد — الاقصى المبارك مقتدين بالمجتهد الشيعى الامامى الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء واضطرب لظاهرة الوفاق تلك بين الشيعة والسنة ساسة الانكليز المنتدبون على فلسطين والاردن والعراق — حينئذ فدفعوا (اسعاف النشاشيبى) لتأليف ونشركتابه الذى اسماه (الاسلام الصحيح) واحتكرفيه الاسلام لله وحده ولمن هم على رأيه طبعا واعلن فيه صيحته النكراء المفرقة ، مخاطبا جميع فئات المسلمين الآخرين بقوله : (كلكم لستم مسلمين ، اناوحدى مسلم بس هس لس)

وطبل يومئذ لكتابه محبوا الفرقة من محتكرين ومتاجرين ومتزمتين وشغل بالردعلى صيحته المفرقة نفرمن علماء الشيعة الغيورين على الوحدة الاسلامية فنجح اعداء العرب والمسلمين فيما خططواله من ابتعاث الخلاف واحياء الفتنة النائمة ،

ثالثا : واما اتهامه (الزيديّة وبقيّة اصناف الشيعة الموجودين اليوم كالاماميّة بالغلو فى اهل البيت بانواع من الشرك)

فانّ هذا الاتهام بالشرك يدحضه ما هو صريح فى امهات كتب الزيديّة والاماميّة القديم منها والحديث ، من اقتصار اعتقادهم على انّ الائمة من اهل البيت (ع) ما هم الا كما قال تعالى : " عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ " (١)

واتهامه ايّاهم بانواع الشرك يدحضه ما اجمع عليه المسلمون فى جميع عصورهم من اجتماع علمائهم وعامّتهم فى الحرمين الشريفين كلّ عام منذ بدء الاسلام حتّى اليوم لأداء مناسك الحجّ والعمرة والزيارة لا فرق فى ذلك بين سنّيهم وشيعيّهم الّا اذا كان (رئيس الجامعة الاسلاميّة فى المدينة المنوّرة) — ولا اخاله — يشذّ عن اجماع المسلمين عامّة ، فلا يرى الآن العمل بما ورد فى سورة البراءة من منع المشركين دخول المسجد الحرام ، او اذا كان يرى الدعوة الى معاولة منع المسلمين من اداء مناسك الحجّ والزيارة — المسلمين الّذين يتّهمهم هو وامثاله

---

(١) — سورة الانبياء آيه : ٢۶ — ٢٨

بالشّرك لزيارتهم القبور– وانّنا نربأ به وبحماة الاسلام والحرمين –
الشّريفين من علماء المسلمين ومن قادة العربيّة السّعوديّة ان يروا
ذلك ، اويتغاضوا عمّن يراه من المتزمّتين محتكرى الدّين ، وخاصّة
بعدان تناسى المسلمون من مختلف المذاهب ماكانوا اجمعوا عليه –
سابقا ممّا حصل بينهم مجتمعين فى جانب وبين الاخوان الوهّابيين
فى جانب آخر ابّان الامس الاسود الدّابر الى غيررجعة ان شاء اللّه
تعالى من خلافات حادّة وتزمّت فى الاتّهامات ادّى جميعه الى قطع
ما امر اللّه به ان يوصل والى تعذّر الحجّ والزّيارة بسبب انعدام الأمن
خلال تلك الفترة المؤسفة .

وهل يرمى رئيس الجامعة الاسلاميّة بهذه الاتّهامات الظّالمة الى
ان يستفزّ بعض المتزمّتين المتحمّسين من الزّيديّة والاماميّة فيقابل –
الاتّهامات باشدّ منها اومثلها ؟! وبذلك يكون المفتى – اصلحه اللّه –
قد ايقظ الفتنة واضرم نارها من جديد بين الاخوة المسلمين ليستغلّها
اعداء الاسلام والعرب من صهاينة ومستعمرين يتربّصون شرّا بالجميع
دون استثناء .

الم يكن الاحرى به ان يغتنمها فرصة مؤاتية فيدعوا الى جمع الكلمة

وتوحيد الصّف بين اتباع المذاهب الاسلاميّة المختلفة كما ندعوا اليه منذ نصف قرن فى اوساط قطرنا العربى السّورى وكما تدعوا اليه (جماعة التقريب) فى القاهرة منذ ربع قرن فى جميع اوساط العالم الاسلامى فتشمله بهذا فضيلة التّسابق الى فعل الخيرات ويقتدى كذلك بمليكيه العاهلين السّعوديين (الرّاحل المغفورله فيصل ، والحالى المظفّر خالد) الّذين كتبا صفحات مجيدة فى تاريخ الدّول الاسلاميه المعاصرة — بتعاونهما مع امثالهما من ملوك ورؤساء الدّول العربيّة والاسلاميّة فى مؤتمرات القمّة ،

رابعا : وامّا انّه لا يرى صحّة الصّلاة خلف الزّيديّة والاماميّة للزّعم بانّهم يسبّون بعض الصّحابة ،

فانّنا نسئله هل يرى كذلك عدم صحّة الصّلاة من جماهير المسلمين فى مختلف امصارهم سابقا خلف الولاة والامراء الّذين كانوا يسبّون امير المؤمنين علّى بن ابيطالب (ع) وولديه (ع) ريحانتى رسول اللّه ص وبعض الصّحابة (رض) فى خطبة الجمعة على المنابر ، طوال عشرات السّنين من العصر الاموى ، وخلال سنين من حكم بعض الملوك — العبّاسيّين ؟ هذا مع العلم بانه كان بين السّابّين والآمرين بالسّب

من يعدّ من الصّحابه ومن الخلفاء ، وهل يسوغ له ان يستنكرمن بعض الزّيديّة والامامية الآن مالا يستنكره من بعض الصّحابة ومن امراء وولاة المسلمين ومن عامة اتباعهم سابقا ؟ هذا على افتراض صحّة الاتّهام بانّ بين الاماميّة والزّيديّة من يسبّ بعض الصّحابة .

ونسأله كذلك هل يرى بانّ مسبّة بعض الصّحابة ـ الّذين كانوا هم انفسهم يسبّون ويأمرون بالسّب ويستبيحون دم من لا يستجيب لهم بالسّب ـ هل يرى الآن مسبّة اولئك السّابين معصية اعظم ممّا فعله اولئك الصّحابة انفسهم والتّابعون لهم ومن بعدهم حتّى اليوم ، فى حروبهم الدّاخليّة فيما بينهم ، من سفكهم دماء بعضهم بعضا ؟ و هل يرى الآن المسبّة المزعومة معصية اعظم من قتل الولاة الامويّين والعبّاسيّين سابقا العديد من التّابعين والفقهاء صبرا واغتيالا ؟

وهل يرى المسبّة المزعومة افظع من استحلال امراء وولاة الدّول الاسلاميّة الّذين تعاقبوا على تولّى الحكم حتّى اليوم دماء واموال مخالفيهم من المسلمين فى الاجتهادات المذهبيّة ؟

وهل يرى المسبّة المزعومة افظع من اتّهامه فى فتواه هذه عشرات ـ الملايين من اخوانه المسلمين (الزّيديّة والاماميّة) بالغلوّفى اهل ـ

البيت (ع) بانواع من الشّرك والبدعة لاختلافهم معه فى الرّأى ،
وهم برأاء من هذه الاتّهامات الظّالمة ، انّ تاريخ تلك الحكومات ـ
الاسلاميّه ـ البعيد منها والقريب ـ ملئ بالمأسى الّتى سبّب معظمها مثل
هذه الفتوى اعاذ الله المسلمين من تجديد تلك الفتن الدّاميـة ،

خامسا : انّنا نجزم بانّ مصلحة المسلمين جميع المسلمين دون ـ
استثناء تقضى بان يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه من روايات ـ
اجتهادات ، وان يشدّ بعضنا ازر بعض فيما اجتمعنا عليه من كتاب ـ
ربّنا وسنّة نبيّنا وبهذا وحده نستطيع الوقوف صفّا واحدا " كأنّهم بنيان
مرصوص " فى وجه الهجمات الالحاديّة الغازية لمجتمعاتنا ، وفى وجه
الاثارات الطّائفيّة المبعثرة لقوانا وكلا النّوعين من الهجمات يخطّط
بخبث وغباء لتمكين الهجمات الاستعماريّة من السّيطرة على بلداننا
واستغلال اقتصادنا ، واضعاف دولنا عن النّهوض والهائها عن كلّ
اتّحاد ووحدة صحيحين بالتّطاحن الدّاخلى للمحافظة على المكاسب
الاتية والمناصب الخادعة والحدود المصطنعة ،

سادسا : ما احوجنا نحن المسلمين جميعا الى ان نتذكّر ونتدبّر قوله
تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالّف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا

(١)
حفرهٔ من النّارفانقذكم منهاكذلك يبيّن اللّه لكم آياته لعلّكم تهتدون

وقوله تعالى : " ياايّهاالّذين آمنوااذاضربتم فى سبيل اللّه فتبيّنوا و لا تقولوالمن القى اليكم السّلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياهٔ الدّنيا فعند اللّه مغانم كثيرهٔ كذلك كنتم من قبل فمنّ اللّه عليكم فتبيّنوا انّ اللّه كان بما تعملون خبيرا " (٢)

وقوله تعالى : " ياايّهاالّذين آمنوالا يسخرقوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساءامن نساء عسى ان يكنّ خيرا منهنّ ولا تلمزواانفسكم ولا تنابزوابالالقاب بئس الاسم الفسوق بعدالايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظّالمون " (٣)

وما احوجناالى ان نتذكّرونتدبّرقول نبيّناصلّى اللّه عليه وآله وسلّم : " ايّاكم والظّن فانّ الظّن اكذب الحديث ولا تجسّسوا ولا تحسّسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونواعباد اللّه اخوانا "(٤)

---

(١) ــ سوره آل عمران آيه : ١٠٣

(٢) ــ سوره النّساء : آيه : ٩٤

(٣) ــ سوره الحجرات آيه : ١١

(٤) ــ رواه البخارى فى صحيحه

وقوله صلّى اللّه عليه وآله : " يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذمّوا المسلمين ولا تتّبعوا عوراتهم فانّه من يتّبع عوراتهم ـ يتّبع اللّه عورته ومن يتّبع عورته يفضحه ولو فى جوف بيته "(١)

وقوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : "فى الحديث الّذى رواه ابوداود : قيل له " يا رسول اللّه ما الغيبة ؟" قال ذكرك اخاك بما يكره " قيل له : " ارأيت ان كان فى اخى ما اقول " قال ص : " ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهّته " (٢)

وختاما اكرّر مع الاخ المفتى الابتهال الى اللّه تعالى ان يهدينا وايّاه وجميع المسلمين سواء السّبيل لنكون بحق : " خير امّة اخرجت للنّاس" وان يكثر بين علماء المسلمين من دعاة التّبصرة والهداية والتّعاون لجمع كلمة المؤمنين وعزّهم ، بعد ان اذلّهم التّفرّق والتزمّت والتّناحر وان يمنحنا جميعا الفقه فى دينه والثّبات عليه اعتقادا وقولا وعملا انّه خير مسئول واكرم مرجوّ واقوى مستعان ،

والسّلام على من قدّم مصلحة متمّا لجامعة وآثر عزّتها فى الآخرة والاولى ورحمة اللّه وبركاته ،

دمشق ـ فى ٢٧ شوّال ١٣٩٦ هـ — عبد الرّحمن الخيّر

---

(١) ـ الكافى ـ صحيح التّرمدى ـ (٢) ـ رواه التّرمدى

ماذكرفى الفتوى المؤرّخه ٢٤/ ٩/ ١٣٩٦هـ لسماحة العلّامة الشّيخ
عبدالعزيزبن عبدالله بن باز الرّئيس العام للبحوث العلميّة والافتاء
والدّعوة والارشاد : .... اقول انّ هذه الفتوى الّتى سبق ـ
ذكرها قد رجعت عنها بالنّسبة الى مافيها من التّعميم والاطلاق لانّ
الهدف هوالاخذ بالحق والدّعوة اليه واعوذ بالله ان اكفّرمسلما اوامنع
الصّلاة خلف مسلم بغيرمسوغ شرعى والواجب ان يؤخذكلّ انسان بذنبه
وان يحكم عليه بماظهرمن اقواله واعماله ، فكلّ امام علم منه مايدلّ
على انّه يغلوفى اهل البيت اوفى غيرهم سواء كان من الزّيديّة اومن
غيرهم وسواءاكان فى اليمن اوغيراليمن فانّه لا يصلّى خلفه ومن لم يعرف
بذلك من الزّيديّة اوغيرهم من المسلمين فانّه يصلّى خلفه والاصل سلامة
المسلم ممّا يوجب منع الصّلاة خلفه كما انّ الاصل سلامة المسلم من الحكم
عليه بالشّرك حتّى يوجد بامرواضح وبيّنة عادلة مايدلّ على انه يفعل
الشّرك اويعتقد جوازه

هذا هوالّذى اعتقده واعلنه الانّ لاخواننا فى اليمن وغيرها وقد تقدّم
انّ الحقّ ضالّة المؤمن متى وجده اخذه ومعلوم انّ العصمة لله و ـ
لرسله وكلّ مفتى وكلّ عالم وكلّ طالب علم قد يقع منه بعض الخطاء او

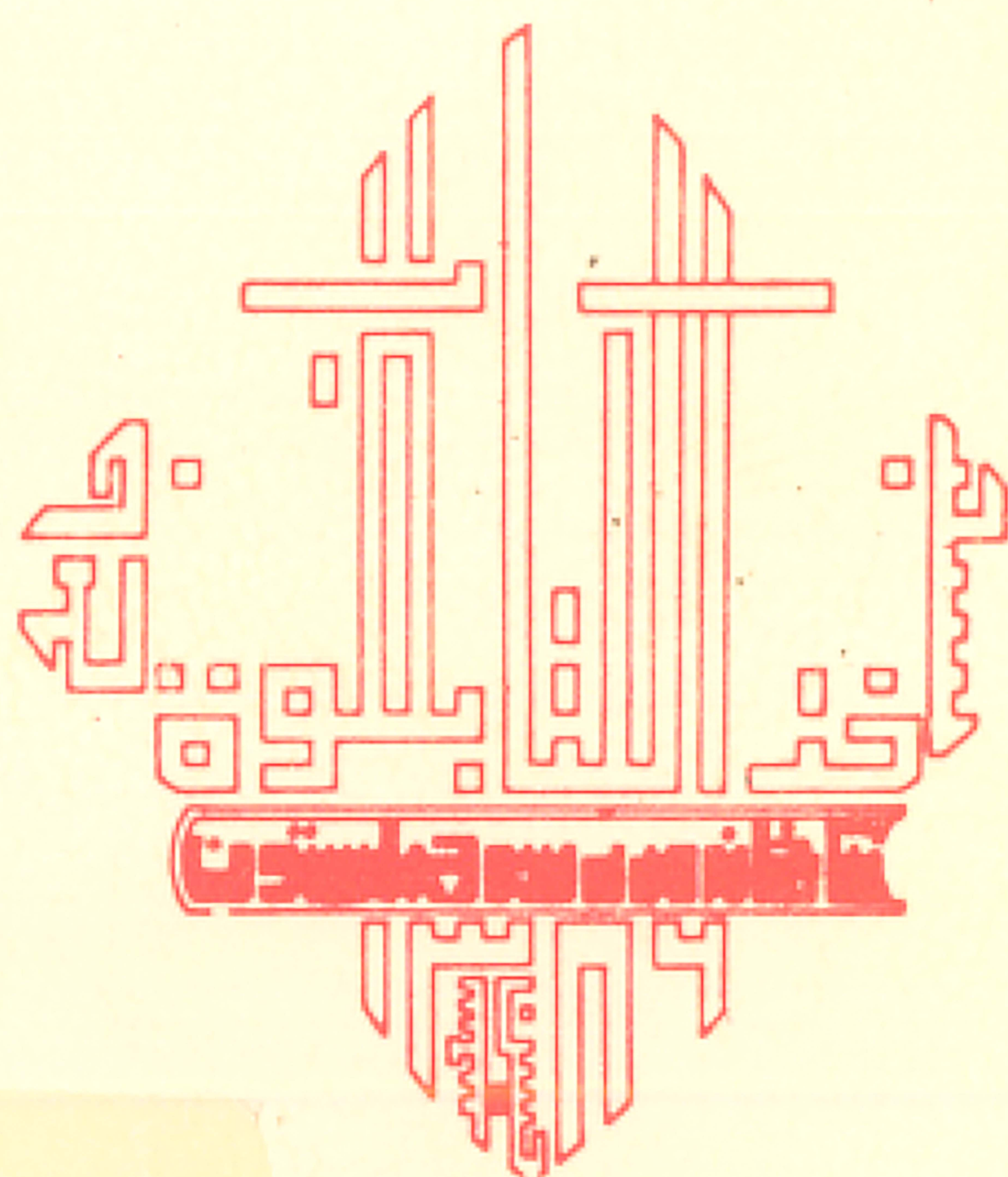
بعض الاجمال ثمّ بعد وضوح الحقّ وظهوره يرجع اليه وفى ذلك شرف وفضل وهذه طريقة اهل العلم فى عهد النّبى صلّى اللّه عليه وسلّم الى يومنا هذا وقد اثنى عليهم اهل العلم بذلك وشكروهم على هذه الطّريقة الحميدة وهذا هو الّذى يجب علينا وعلى غيرنا الرّجوع اليه والاخذ به فى جميع الاحوال واسئل اللّه عزّوجلّ ان يوفّقنا لما فيه رضاه وان يمنحنا و اخواننا جميعا فى اليمن وغيره اصابة الحق فى القول والعمل انّه سبحانه وتعالى سميع قريب وصلّى اللّه وسلّم على نبيّنا محمّد وآله وصحبه

الرّئيس العام للبحوث العلمية والافتاء والدّعوة
والارشاد
عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز

اللّهمّ وفقنا وجميع المسلمين لمعرفة الحقّ والعمل على طبقه و الزام من لزمه كما اوصى به اميرالمؤمنين على عليه السّلام: " الزم الحقّ من لزمه من القريب والبعيد فانّ مغبّة ذلك محمودة "

مكتبة ومدرسة چهل ستون العامّه مسجد جامع
حسن سعيد
ميلاد فاطمه (س) — ١٣٩٨

الثمن ١٠٠ قروش



مدرسة چهلستون ومكتبتها العامة
تأسيس : الشيخ حسن السعيد
مسجد جامع طهران - ايران
ت - ٥٢٤٤٧٣

المكتبة والمدرسة مستعدة لنشر المعارف الأسلامية واهداء الكتب الدينية واجوبة المسائل المستحدثة تجاه الطلبات وقبول اطروحة لأصلاح المجتمع الأسلامي ، سيما الشباب الحائر نترقب مساهمتكم في بلوغ هذا الهدف السامي ولكم الشكر .